



السّير معًا على طريق الخدمة

معهد روحي



الكتاب السّابع

السّير معاً على طريق الخدمة

معهد روحي

كتب هذه السلسلة:

تجدون أدناه عناوين الكتب الحالية للمجموعة التي صمّمها معهد روحي. أعدت هذه الكتب بغرض الاستفادة منها كسلسلة الدورات الرئيسية في سعي منهجيّ لتنمية قدرة الشباب والكبار من أجل خدمة جامعاتهم المحلية. يقوم معهد روحي أيضًا بتطوير مجموعة من الدورات التي تتفرّع عن الكتاب الثالث من كتب هذه السلسلة لتدريب معلّمي صفوف الأطفال البهائية، بالإضافة إلى مجموعة أخرى تتفرّع عن الكتاب الخامس لإعداد محرّكي مجموعات الشباب الناشئ. وهاتان المجموعتان مدرجتان أيضًا ضمن القائمة المبيّنة أدناه. تجدر الإشارة إلى أنّ هذه القائمة قد تخضع للتغيير مع ازدياد الخبرة في الميدان، وستُضاف إليها كتب جديدة عندما تصل عناصر المناهج الدراسية قيد التطوير إلى مرحلة يمكن توفيرها على نطاق واسع.

الكتاب الأول	تأملات في حياة الروح
الكتاب الثاني	القيام على الخدمة
الكتاب الثالث	تدريس صفوف الأطفال، الصف الأول
	تدريس صفوف الأطفال، الصف الثاني (دورة فرعية)
	تدريس صفوف الأطفال، الصف الثالث (دورة فرعية)
	تدريس صفوف الأطفال، الصف الرابع (دورة فرعية)
الكتاب الرابع	المظهران الإلهيان
الكتاب الخامس	إطلاق قوى الشباب الناشئ
	الحافز الأولي: الدورة الفرعية الأولى للكتاب الخامس
	دائرة تزداد اتساعًا: الدورة الفرعية الثانية للكتاب الخامس
الكتاب السادس	تبليغ أمر الله
الكتاب السابع	السير معًا على طريق الخدمة
الكتاب الثامن	عهد وميثاق حضرة بهاء الله
الكتاب التاسع	اكتساب منظور تاريخي
الكتاب العاشر	بناء جامعات نابضة بالحياة
الكتاب الحادي عشر	الوسائل المادية
الكتاب الثاني عشر	العائلة والجامعة المحلية
الكتاب الثالث عشر	الانخراط في العمل الاجتماعي
الكتاب الرابع عشر	المشاركة في الحوارات العامة

Copyright © 2012, 2025 by the Ruhi Foundation, Colombia

All rights reserved. Edition 1.3.1.PE.PV published December 2014

Edition 2.1.1.PE.PV October 2025 (provisional translation)

ISBN 978-628-97031-6-0

Originally published in Spanish as *Avancemos en un sendero de servicio*

Copyright © 2005, 2024 by the Ruhi Foundation, Colombia

ISBN 978-628-95545-9-5

Ruhi Institute

Cali, Colombia

Email: instituto@ruhi.org

Website: www.ruhi.org

حقوق الطبع © ٢٠١٢، ٢٠٢٥ تؤول لمؤسسة روحي، كولومبيا

جميع الحقوق محفوظة. الطبعة ١.٣.١.PE.PV كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٤

الطبعة ٢.١.١.PE.PV تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٥ (مسودة الترجمة)

الرقم القياسي الدولي للكتاب (ISBN): ٩٧٨-٦٢٨-٩٧٥٣١-٦-٠

نشرت في الأصل باللغة الإسبانية تحت عنوان *Avancemos en un sendero de servicio*

حقوق الطبع © ٢٠٠٥، ٢٠٢٤ تؤول لمؤسسة روحي، كولومبيا

الرقم القياسي الدولي للكتاب (ISBN): ٩٧٨-٦٢٨-٩٥٥٤٥-٩-٥

معهد روحي

كالي، كولومبيا

البريد الإلكتروني: instituto@ruhi.org

الموقع على شبكة الإنترنت: www.ruhi.org

المحتويات

بعض الأفكار للمرشد.....	٥
الديناميكيات الروحية	
للتقدم على طريق الخدمة.....	١
الخدمة كمرشد لدورات المعهد.....	٤١
ترويج الفنون في مستوى القاعدة.....	١٦٣

بعض الأفكار للمرشد

إنّ بناء مدنيّة جديدة مزدهرة مادّيًا وروحانيًا يتطلّب قدرةً متزايدةً باستمرار لدى الأفراد والمؤسسات والجامعات على الاستفادة من قوى بناء المجتمع الكامنة في التعاليم البهائية. وتعزيز هذه القدرة هو الهدف الرئيسي للسلسلة الرئيسيّة لدورات معهد روحي. يتمّ استقاء البصائر المتعلقة بالأبعاد المختلفة لهذه القدرة، وكيفية تعزيزها، من مصدرين أساسيين: بخر بيانات حضرة بهاء الله المنزلة، والخبرة المكتسبة عالميًا في تمكين أعدادٍ متنامية من الناس من الاعتراف من كنوزه، وتقديم كوثر الحيوان هذا لكلّ من حولهم. وأولئك الذين يخدمون كمرشدين للدورات يصفون على جهودهم ليس فقط المعرفة التي اكتسبوها من خلال الدراسة، بل أيضًا خبرتهم في أداء أعمال الخدمة التي تُقدّمها الدورات—أعمال خدمة تسعى إلى إطلاق عمليّة تحوّل فرديّ وجماعيّ على المستوى المحليّ. ولا تبرز أهميّة مشاركتهم في هذه العمليّة في أيّ مرحلة بأكثر ممّا هي عليه هنا، في الكتاب السابع، حيث يقوم المرشد، أثناء مساعدته الآخرين على القيام بعمل الخدمة هذا، بإشراك المشاركين في استكشاف طريق أصبح يعرفه جيدًا من خلال الخبرة المستمرة في السير عليه.

يبدأ هذا الاستكشاف بالتركيز على طبيعة النّموّ الروحانيّ الذي تولّده الخدمة، وهو موضوع الوحدة الأولى، "الديناميكيات الروحانيّة للتّقدّم على طريق الخدمة". تطرح الوحدة سلسلة من الأفكار التي ستمكّن المشاركين من التأمّل في عمليّة التّحوّل الروحانيّ التي بدأوها لدى اعترافهم بحضرة بهاء الله وقيامهم على خدمة أمره المبارك والبشريّة: حالة قلب توجّه نحو شمس الحقيقة، والقدرة المودعة في كلّ منّا على معرفة الله وعكس صفاته، وقوّة محبة الله التي تبعث الحيويّة والنشاط في حياتنا والاستنارة التي نحصل عليها بطاعتنا لأوامره، والطّمأنينة التي نكسبها من عرفانه والإيمان والإيقان الذي يدفعنا للعمل، والشّعور بالأمل الذي يجب أن يملأ قلوبنا والشوق الشديد لتحقيق مقصده الذي يجب أن يحركنا، وحاجتنا إلى بذل الجهد وتقديم التّضحيات، وحالة البهجة التي يجب أن تسرّع خطواتنا.

بالنسبة للمشاركين، فإنّ دراسة هذه الوحدة سترفع من وعيهم بمفهوم مألوفٍ لديهم بالفعل، وهو أنّه في ميدان الخدمة يستطيع كلّ منّا أن يدرك ويحقّق الإمكانات التي وهبنا الله إيّاها، ويساهم في إصلاح المجتمع. وعلى مستوى أعمق، ينبغي أن يدركوا أنّ دخولنا هذا الميدان يقودنا نحو حالة من العبوديّة، حالةٍ يمتزج فيها

"الوجود" و"العمل" بشكل تام، حالة تستدعي قوى الطهارة والمعرفة، قوى الإيمان والطاعة، قوى الأمل والشوق الشديد، وقوى التضحية والبهجة. إن السّير على طريق الخدمة في حالة كهذه يخلق تفاعلاً ديناميكياً بين القوى الكامنة في الروح الإنساني والقوى الفعّالة التي أطلقها ظهور حضرة بهاء الله. وباعتبارهم مرشدين ناشئين، يحتاج المشاركون إلى أن يدركوا بشكل أعمق أنّ هذه القوى المحركة هي التي تعطي شكلاً لعلاقتنا ونحن نسير على الطريق معاً، وتقوي مضاء عزمنا وتعزز قدراتنا فردياً وجمعياً.

بعد التأمل في هذه الديناميكيات الروحانية، تتاح للمشاركين فرصة لتفحص كيف أنّ المقاربة التعليمية لمعهد روحي ودوراته تمكّن الأفراد من التّقدم على هذا الطريق—وهو تفحص يشكّل جوهر الوحدة التالية، "الخدمة كمرشد لدورات المعهد". يصف الفصل الخامس عشر هذه المقاربة بإيجاز، مبيّناً بعض الأفكار التي أدت إلى تطورها، ومتطرقاً إلى بعض مفاهيمها الأساسية—السعي لتحقيق هدف أخلاقي مزدوج، والانخراط المتزامن في الدراسة والعمل، وتعزيز القابليات—وهي مفاهيم تشكّل أساس محتوى الدورات وتحدّد الطريقة التي ينبغي السّير بها على طريق الخدمة. ثمّ تتناول الفصول التالية، كلّ على حدة، الكتب الستّة الأولى من السلسلة الرئيسية في محاولة لتسليط الضوء على الأصول التربويّة (البيداغوجيا) التي تحكم المنهاج ولمساعدة المشاركين على اكتساب إدراك أعمق لما تسعى الموادّ إلى تحقيقه. ولهذه الغاية، تعتمد هذه الفصول الرئيسية بشكل كبير على الملاحظات التمهيدية لكلّ كتاب، "بعض الأفكار للمرشد".

عند توجيه المشاركين خلال هذا الجزء المحوريّ من الوحدة، يجب على المرشد ألا يقلّل من أهميّته. ستعمل الاقتباسات من الملاحظات التمهيدية والتمارين المرافقة لها، إلى حدّ ما، كوسيلة للمشاركين لتحليل محتوى الكتب التي سبق أن درسوها والتأمل في أعمال الخدمة التي تحثّ عليها. بيد أنّ الأهمّ من ذلك، عليهم أن يدركوا بعض الخصائص التي تميّز عمليّة تعليميّة تتخذ من خدمة أمر الله والبشريّة مبدأً منظماً لها. وما ينبغي أن يبرز بوضوح أمام المشاركين هو الدور الذي يُعطى لتعزيز الفهم وتطوير الصفات الروحانية في هذه العملية. فالعناية المبذولة لضمان أن تسير هاتان الضرورتان جنباً إلى جنب هي ما يميّز العملية التعليمية التي صمّمها المعهد عن الدورات التي تقتصر على صقل المهارات، فتتقل فقط المعرفة والمعلومات المطلوبة لتنفيذ مهامّ محدّدة.

سيشاهد المشاركون بسهولة كيف أنّ هذا الموضوع مُدّج في سياق مناقشة الكتب الستّة الأولى، والذي يتمّ في الفصول من السادس عشر إلى السادس والعشرين، وعلى المرشد أن يكون مستعداً لمساعدتهم في تقدير كيف أنّ العديد من الخصائص الأخرى للعملية التعليمية تستمدّ مغزاها ودلالاتها منه. ومن بين تلك الخصائص، ثمة عدد قليل منها سيحرص المرشد على أن يضعها نصب عينيه بشكل خاصّ.

أولاً، ما يجب أن يكون واضحاً هو أنّ حياة مكرّسة للسعي لتحقيق هدفٍ أخلاقيٍّ مزدوجٍ إنّما هي حياةٌ تتمحور حول الله ورسالته. وفي الواقع، هذا هو الدافع الرئيسي الذي يقوم عليه هيكل ومحتوى سلسلة الدورات—وهو أمرٌ واضح منذ الكتاب الأول. وإذ يهدف الكتاب إلى أن يوقظ لدى الدارسين حسّاً بهويّتهم الحقيقية—أي هويّة فرد يسير على طريق الخدمة—فإنّه يبدأ بتوجيه تركيز المشاركين إلى الآثار الكتابيّة المقدّسة، والجهد المطلوب لفهمها وتطبيقها في حياتهم. وفي ضوء ذلك فقط، يوجّه انتباههم لاحقاً إلى حياة الروح والغذاء الذي تتلقّاه أرواحهم من خلال التضرّع إلى الله ومناجاته. ومن الممكن التخيل بأنّ عمليّة تعليميّة تهدف إلى رفع الوعي بهذه الطّريقة ستكون أكثر ملاءمة لمساعدة الأفراد على كبح جماح "النفس الأمّارة" مقارنةً بتلك التي تشجّع على التأمّل الدّائمي المطوّل كقناة رئيسيّة لإطلاق القوى الروحيّة المتاحة لهم.

ثانياً، ينبغي لهذه الفصول أن تسلّط الضّوء على الأهميّة المحوريّة المعطاة لبناء القدرة في العمليّة التعليميّة. وما ينبغي أن يتّضح جليّاً هو أنّ هذه العمليّة تهتمّ بكلّ من المعرفة—خاصّة معرفة ظهور حضرة بهاء الله—والتطبيق العملي. وفي حقيقة الأمر، إنّ فاعليّة هذه العمليّة في رفع القدرة تعتمد بشكلٍ أساسيٍّ على مقدرتها على الاستفادة الكاملة من التفاعل المتبادل بين الاثنين: فتتولّد بصائر جديدة عندما يتمّ إثراء الإدراك المكتسب من خلال الدّراسة في ضوء التطبيق العمليّ، كما أنّ الانخراط المستمرّ في أعمال الخدمة يزيد العطش للمعرفة ويدّكي الرّغبة في البحث عن المعاني الباطنة المكنوزة في الآثار الكتابيّة للأمر المبارك. إنّ التّركيز على بناء القدرة هو ما يميّز العمليّة التعليميّة عن مختلف جهود التّعمّق التي ظهرت على مرّ السنين، والتي، وإن كانت مفيدة في حدّ ذاتها، غالباً ما تركز على دراسة الآثار المباركة بمعزلٍ عن العمل. أمّا هنا، فعوضاً عن ذلك، يتمّ السعي لاكتساب المعرفة في سياق الهدف المزدوج المتمثّل باهتمام الفرد بتطوّره الروحيّ والفكريّ ومساهمته في تحوّل المجتمع. وبهذا، يتمّ دمج تقدّم الفرد والتّطوّر الجماعيّ في حركةٍ واحدة نحو الأمام.

ثالثاً، ينبغي أن يلقي هذا الاستكشاف الضّوء على طبيعة القابليّات التي تتطوّر في السّير على طريق الخدمة—كيف أنّها لا تُبنى على بعضها البعض فحسب، بل هي مترابطة أيضاً. وبالطّبع، تمّ تقديم مفهوم "القابليّات" للمشاركين في الكتاب الثّاني، حيث تمّ تشجيعهم على رفع قدرتهم على بدء واستدامة أحاديث هادفة تسمو بالروح. وبدراستهم لذلك الكتاب، سيكونون قد اكتسبوا إحساساً بديهيّاً بما يعنيه هذا المصطلح، وسيكون تقديرهم لأهمّيّته قد ازداد من خلال المساعدة التي تلقّوها في الكتاب الثّالث، كمعلّمين محتملين للأطفال الصّغار، في استيعاب بعض المفاهيم التّربويّة الأساسيّة، والتأمّل في الصّفات الروحيّة والمواقف المرتبطة بها، وممارسة المهارات والقدرات الضّرويّة. وسيكونون قد شاهدوا أيضاً كيف ساهمت دراسة كلّ دورة من الدورات اللاحقة في تعزيز قدرتهم بشكل أكبر بما يتناسب مع توسّع نطاق الخدمة التي انخرطوا فيها.

والآن، بصفتهم مرشدين ناشئين، ستتاح لهم الفرصة للتأمل في مفهوم "القابلية" بشكل صريح لأول مرة. هنا، عليهم أن يدركوا أن تطوير القابليات، كما تم تصوّره في العملية التعليمية، ينطوي على التّقدّم في مجموعة من السّمات المترابطة في إدراك المفاهيم، وفي اكتساب الصّفات الروحانيّة، وفي تشكيل العادات والمواقف المناسبة، وفي صقل مهارات وقدرات معيّنة. إنّ التّفكير في القابليات بهذه الطّريقة يستدعي من المشاركين التّمييز بين المفهوم كما هو مُستخدَم هنا وبين كَيْفِيّة استخدامه في اللّغة اليوميّة. فأن تكون قادراً على القيام بشيء ما، في اللّغة اليوميّة، قد يشير إلى أيّ شيء، بدءاً من، على سبيل المثال، إعداد الخبز وصولاً إلى الخدمة كمحرّك لمجموعة شباب ناشئ. إلّا أنّ المفهوم يكتسب معناه المقصود فقط في الحالة الأخيرة، ذلك لأنّ القدرة على الخدمة كمحرّك تتطلّب مجموعة من السّمات المحدّدة من كلّ فئة من الفئات المذكورة أعلاه. وعند تحديد مجموعات القابليات، بالإضافة إلى تلك السّمات الأكثر أهميّة لها، تجنّب معهد روحي تحديدها بدقّة؛ إذ قرّر منذ البداية أنّ القيام بذلك سيؤدّي إلى نتائج عكسيّة. ورأى أنّه يكفي أن تكون العملية التعليمية واعية للحاجة إلى تطوير السّمات الضّروريّة بطريقة تمكّن المشاركين من القيام بأعمال خدمة تزداد تعقيداً من أجل النّهوض بجامعاتهم.

يرتبط هذا الأمر ارتباطاً وثيقاً، إذًا، بنقطة أخرى. فأعمال الخدمة التي يتمّ تناولها في السّلسلة الرئيسيّة للدورات تؤدّي وظيفتين متزامنتين: فبينما تطوّر هذه الأعمال قابليات الفرد بشكل متزايد باستمرار، فإنّها تضمن أنّ جهوده تساعد في توسيع وتعزيز أنماط حياة جامعة نابضة بالحياة. وتبعاً لذلك، فإنّ أول عملٍ على طريق الخدمة—أي إشراك الآخرين بالأدعية والتّأمل فيها معهم، خاصّةً مع العائلات—يجب ألا يُنحى جانباً بمجرد اكتساب بعض الخبرة عقب دراسة الكتاب الأوّل. كما أنّ المرء عليه ألا يتوقّف عن زيارة المنازل في قريته أو حيّه بعد ممارسة متواضعة في استكشاف مواضيع تعمّقيّة مع العائلات، كما هو مقترح في الكتاب الثّاني. بل يستمرّ الفرد، مدعوماً بالطّاقات التي يستمدّها من نواة متنامية من الأصدقاء الملتزمين، في اكتساب المزيد والمزيد من الخبرة، وهو في ذلك إنّما يعزّز القابليات المرتبطة بها، ويساعد بهذه الطّريقة في حياكة نسيج جامعة ذات هدف، من خلال الانخراط المستمرّ ونضج التجربة.

بالنسبة لمرشد الكتاب السّابع، ينبغي أن تساعد الأفكار المذكورة أعلاه في تيسير نقاشٍ مثيرٍ حول جوهر الوحدة الثّانية. وبينما ينبغي تخصيص وقتٍ كافٍ لدراسة الفصول ذات الصّلة، يجب ألا يغيب عن البال أيضًا أنّ المشاركين سيعودون إليها على الأرجح مراراً وتكراراً أثناء قيامهم بعمل الخدمة هذا. وبالطّبع، فإنّ الملاحظات التّمهيدية لكلّ كتاب، "بعض الأفكار للمرشد"، ستكون بحدّ ذاتها مصدراً أساسياً للغاية أثناء سعي المشاركين لاكتساب المزيد من البصائر عن طبيعة العملية التعليمية، وهي عمليّة ستعتمد بشكل قاطع على مساهمتهم في تكشّفها المطّرد.

وفي هذا الصدد، سيكون من المفيد للمرشد أن يضع في اعتباره الهيكل العام للوحدة، وأن تكون لديه فكرة واضحة عما سبق ويتبع هذه الفصول المحورية. ولتمهيد التفحص الذي يتم إجراؤه هناك، يتم تناول موضوعين أساسيين في الجزء الأول من الوحدة. تستكشف الفصول من الثاني إلى التاسع موضوع الحافز، بينما تناقش الفصول من العاشر إلى الرابع عشر موضوع المشاركة.

فيما يتعلق بالموضوع الأول، تشير الوحدة إلى أنه مهما كانت هناك عوامل أخرى قد يكون لها ارتباط بالموضوع، فإن الإدراك هو أعظم الحوافز جميعاً. وكلما كانت العملية التعليمية قادرة على تعزيز الإدراك والفهم، زاد نجاحها في الوصول إلى جذور الحافز الكامنة في أعماق الروح الإنساني. يعرض الفصل الخامس مقتبساً من مقدمة الكتاب الأول يوضح الهدف من وحدته الأولى، "فهم الآثار البهائية". وهو بذلك، يوجه المرشد المرتقب من خلال التأمل في مفهوم الفهم، وتحديدًا فيما يتعلق بالكتابات المباركة باعتبارها مصدرًا للمعرفة الحقيقية. ستساعد التمارين الواردة في ذلك الفصل المشاركين على إدراك الأبعاد المختلفة للفهم التي تأمل الدورات في تعزيزها، وسيكون من المهم بالنسبة لهم أن يضعوا هذه الأبعاد في الاعتبار عندما يباشرون، في نهاية المطاف، بدراسة الدورات مع مجموعة من الأصدقاء. ومع ذلك، لا ينبغي أبدًا محاولة تطبيق الأفكار المطروحة بشكل ضيق للغاية. إن معهد روحي نفسه، لدى التأمل في الكيفية التي يمكن بها للعملية التعليمية أن ترعى وتعزز الفهم، قد تجنب أي مقارنة قائمة على صيغة ثابتة. وبدلاً من ذلك اختار أن يضع ثقته في القدرة الكامنة لدى المشاركين على تحقيق فهم أوسع وأعمق للمعنى الذي لا ينضب والمكنوز في الكلمة الإلهية عبر دراستهم لها، وعبر سعيهم لتطبيقها في تحسين حياتهم الفردية وحياة جامعاتهم المحلية، وفي المحصلة النهائية، عبر إتاحتهم لها تشكيل أفكارهم وأفعالهم.

أما فيما يتعلق بمسألة "المشاركة"، فهذا مفهوم عميق تركز عليه سلسلة الدورات بأكملها. فعلى أي حال، فإن أي عملية تعليمية تُعنى برفع القدرة على بناء المدينة العالمية التي تصوّرها حضرة بهاء الله، والموجهة تعاليمه للبشرية جمعاء، لا بد أن تتخذ مقارنة تشاركية في طبيعتها. يناقش الفصل العاشر ما يعنيه هذا لديناميكيات التعليم والتعلم التي تم تصوّرها في الدورات، وينبغي إيلاء اهتمام كافٍ للنقاط التي يتم تناولها. صُممت الدورات بحيث تمكن كل فرد من تولي مسؤولية تعلمه. إن المحادثات الافتراضية الواردة في الفصلين الثاني عشر والرابع عشر، والتي تسلط الضوء على بعض الآثار المترتبة على هذه المقارنة التشاركية بالنسبة للمرشد، ينبغي أن تعزز فهمًا وتقديرًا للبساطة التي لا بد أن تتسم بها دراسة الدورات. كما ينبغي لها أن ترفع الوعي أيضًا بالمخاطر الكامنة في اللجوء إلى تقنيات لتحفيز المشاركة المطلوبة وفي السماح لهذه التقنيات بأن تأخذ الأولوية على جوهر المضمون. فالصعوبة لا تكمن فقط في مقدار الجهد والموارد التي قد تُبذل في البحث عن التقنيات، بل الأهم من ذلك هو كيف أن الاعتماد عليها يقلل من فاعلية الدراسة في تحقيق هدفها الأساسي—ألا وهو تعزيز الفهم. وبينما يمكن

لتقنيات بسيطة معينة أن تكون مفيدة أحياناً في تحقيق غايات محدّدة، إلا أنه ينبغي على المرشدين المرتقبين أن يدركوا أنّ إلمامهم بمحتوى الدورات، بما في ذلك أعمال الخدمة التي تنشأ عنها، هو في نهاية المطاف ما سيساعدهم على خلق ديناميكيات التعليم والتعلم المطلوبة.

بعد تناول مفهوم المشاركة من حيث صلته بدراسة الدورات، تنتقل الوحدة بشكلٍ طبيعيٍّ إلى استكشاف التسلسل الرئيسي في الفصول الوسطى التي نوقشت أعلاه. ثم تتطرق بإيجاز، في الفصل السابع والعشرين، إلى مسألة الدورات المتفرّعة عن السلسلة الرئيسية قبل الانتقال إلى نظام تقديمها. وما يجب أن يصبح واضحاً هو أنّ هذا النظام ليس اعتباطياً. إذ بكونه يتألف من ثلاثة عناصر رئيسية—المنهاج التعليمي، والحلقة الدراسية، والمرشد—فهو يعكس مبدأً مهماً في صميم العملية التعليمية، وهو مبدأٌ ينطبق على الدراسة والعمل على حدٍّ سواء: ينبغي أن تُتاح للأفراد، الذين يتحمّلون في النهاية مسؤولية تعلّمهم، فرصة التّقدّم على طريق الخدمة بوتيرة وخطوات تناسب مع ظروفهم الشخصية. وباعتبارهم مرشدي المستقبل، ينبغي ألا يغيب عن بال المشاركين حقيقة أنّ المرونة المتأصلة في النظام تستوعب هذا المبدأ. تتجلى هذه المرونة بشكل رئيسي في كيفية عمل النظام—على سبيل المثال، في كيفية تشكيل الحلقات الدراسية، وفي وتيرة اجتماعاتها، وفي أساليب التقديم التكميلية التي تسمح ببعض التباين في درجة تكثيف الدراسة. ولا يعني هذا إمكانية تجاهل المنطق الأساسي لتسلسل الدورات. قد تكون هناك أحياناً ظروف محدّدة يتمّ فيها، استجابةً لحاجةٍ آنية، دراسة أحد الكتب كدورةٍ مستقلةٍ بحدّ ذاتها، أو تعديل ترتيب الدراسة لفترةٍ مؤقتة. بيد أنّ انتقال الأفراد عبر الدورات بشكلٍ متسلسل هو الذي يبني القدرة. فمن خلال هذه الطريقة، لا يتمكّنون فقط من التعامل مع محتوى أكثر وأكثر تحدياً، موسّعين إدراكهم للمفاهيم استناداً إلى ما تعلّموه، بل يصبحون أيضاً أكثر قدرةً على تنفيذ أعمال خدمة أكثر تطلباً، حيث إنهم في كلّ خطوة على الطريق يكتسبون المعرفة العملية والبصائر الضرورية لهم لتحقيق مزيدٍ من التّقدّم.

أمّا بالنسبة للمرشد—وهو عنصر محوري في النظام التعليمي بأكمله—فإنّ دراسة هذه الوحدة ستسلط الضوء على السمات المترابطة التي يتطلّبها عمل الخدمة هذا: على الصفات الروحانية والمواقف والمهارات والقدرات التي يُستعان بها في توجيه مجموعةٍ خلال دراسة الدورات، بالإضافة إلى فهم عميق للمفاهيم والمبادئ التي تحكم المنهاج التعليمي. وفي هذا السياق، سيتمّ تذكير المشاركين بأنّ تلك القابليات اللازمة للخدمة كمرشد بفاعلية أكبر وأكبر ستتطوّر بمرور الوقت من خلال التجربة، شأنها في ذلك شأن أيّ قابليات أخرى. كما سيتمّ تشجيعهم على الاستفادة من الفرص العديدة التي ستتاح لهم للتأمل بانتظام في محتوى الدورات والتعلّم من تجارب زملائهم المرشدين في اجتماعات المراجعة والتقييم التي تُنظّم لهذا الغرض. ولمساعدتهم على تكوين فكرة عمّا تستلزمه مشاركتهم في هذه الاجتماعات، تقدّم الفصول من الثاني والثلاثين إلى الخامس والثلاثين محادثة افتراضية بين بضعة مرشدين ومنسّقٍ للمعهد للسلسلة الرئيسية للدورات. يتناول نقاشهم بشكلٍ أساسي دراسة

المحتوى، ولكن سيكون من المنطقي الافتراض بأن مثل هذا الاجتماع سيوفر أيضاً فضاءً لتبادل البصائر المكتسبة من الجهود المبذولة لمساعدة الأفراد على الاضطلاع بأعمال الخدمة التي تسعى الدورات إلى بناء القدرة على القيام بها.

وهنا تجدر الإشارة إلى فكرة أخرى. فمنذ الصفحات الأولى من الكتاب، سيكون المشاركون قد أخذوا لمحات عديدة، بطريقة أو بأخرى، عن طبيعة عملية تعليمية تسعى إلى إطلاق القوى الروحية والفكرية للفرد في إطار سعيه لتحقيق هدف أخلاقي مزدوج. وعند اقترابهم من نهاية الوحدة، سيتجلى للمشاركين كيف أن التركيز على تطوير القابليات على طول طريق الخدمة يساهم بدرجة كبيرة في تمكين الأفراد أخلاقياً وروحانياً. وما ينبغي ألا يغيب عن أذهان المرشدين الناشئين—بل وما ينبغي أن يحفز جهودهم المستقبلية—هو ما تنطوي عليه هذه العملية من قدرة كامنة على توليد حركة مجموعة من السكان نحو النظم العالمي الذي تصوّره حضرة بهاء الله. إذ أنه من خلال سير الأفراد معاً على طريق مشترك، مجموعة تلو أخرى، ومرافقة ودعم بعضهم البعض، وإشراك أعداد لا تُحصى في جهود التهوض بجامعاتهم المحلية، يتم إطلاق القوى الروحية بالعظم المطلوب، وتبدأ ديناميكيات هذه الحركة بالتشكل والانطلاق.

الوحدة الثالثة من الكتاب السابع هي رفيق طبيعي للوحدة الثانية. تستند هذه الوحدة، القصيرة نسبياً، وعنوانها "ترويج الفنون في مستوى القاعدة"، إلى البصائر التي اكتسبها المشاركون حول العملية التعليمية لتفحص الدور الذي يمكن أن يلعبه النشاط الفني في تعزيز هذه العملية، وفي تقوية أنماط حياة الجامعة المحلية التي تنشئها. وبحلول هذا الوقت، سيكون المشاركون قد اكتسبوا فهماً جيداً للعلاقة الوثيقة بين الاثنين، وسيدركون، خاصة في سياق العملية التعليمية، أن المساعي الجماعية مثل حملات المعهد والمخيمات من شأنها أن توفر مساحة واسعة لاستخدام الفنون بأشكالها المختلفة—كالموسيقى، وسرد القصص، والدراما، والحرف اليدوية. وقبل النظر بشيء من التفصيل في هذه الأشكال الفنية واحدة تلو الأخرى، يتأمل المشاركون في عددٍ من المقتطفات من الآثار الكتابية المباركة التي تتناول طبيعة المساعي الفنية وقدرتها على إيقاظ قوة الانجذاب نحو الجمال في الروح الإنساني. إن الدافع لترويج الفنون في مستوى القاعدة هو أحد تجليات هذه القوة الهائلة، والتي هي، في التحليل النهائي، ليست سوى انعكاس لقوة الانجذاب نحو الجمال الذي يتلألأ نوره من رسالة حضرة بهاء الله، والذي "جوهر الجمال" إزاءه "بلا قدر". وبالتالي، فإن علينا أن نبحث في كلمة الله التي أنزلها لإحياء الإنسانية عن المعيار للتعبير الفني، سواء في الارتقاء بالروح الإنساني أو في خلق الثقافة التي تتشكل من خلال تعاليم الدين المبارك.



الديناميكيات الروحانية للتّقدّم على طريق الخدمة

الهدف

كسب المزيد من الوعي والإدراك عن الديناميكيات
الروحانية للمضيّ قدماً على طريق
خدمة الأمر المبارك والبشرية واكتساب إدراك
لهذه القوى الفاعلة

الفصل الأول

لقد أُتيحت لك الفرصة إلى الآن، كالعديد ممّن يبدأون بدراسة الكتاب السابع، لدراسة الكتب الستة السابقة لمعهد روجي. لقد ذكرنا سابقاً أنّ مشاركتك في عمليّة المعهد، يمكن وصفها بالسّير على طريق الخدمة. فبينما تتقدّم في هذا الطّريق ستنمو روحانيّاً وتطوّر القابليّات اللازمة للمساهمة في تقدّم جامعتك المحليّة والانخراط في مجالات نشاطٍ تزداد تعقيداً. وإذ تدرك السّرور الكامن في السّير على طريق الخدمة، قد ترغب الآن في مساعدة الآخرين الذين يتوقون للانطلاق في هذا الطّريق. إذا أردت أن تصبح أكثر فعاليّة في القيام بذلك، سيكون من المهمّ أن تتأمّل كثيراً في طبيعة النّموّ الرّوحانيّ المرتبط ارتباطاً وثيقاً بإطلاق القدرة على خدمة الأمر المبارك والإنسانيّة. تأمل هذه الوحدة أن تساعدك في مثل هذا التأمّل.

الفصل الثاني

إنّنا نسعى، في وجودنا الأرضيّ هنا، إلى تطوير الصّفات الرّوحانيّة التي قد نمتلكها. إنّ الطّريقة التي نمتلك بها صفاتنا الرّوحانيّة تختلف اختلافاً جوهريّاً عن الطّريقة التي نمتلك بها الأشياء الماديّة. عندما تعكس المرآة الشّمس، فإنّها تحوز إلى حدّ ما على صورة الشّمس. ولكن في الواقع، الشّمس ليست في المرآة. إنّ صفاتنا الرّوحانيّة هي عطايا من الله نتلقّاها عندما نوجّه مرآة قلوبنا نحوه. ومع ذلك، فإنّ السّمات الإلهيّة تنعكس بشكلٍ باهتٍ في القلوب المظلمة التي تغشاها غبرة الدّنيا وذفرها. لذا يبدو من المناسب أن يكون أوّل نصّ ندرسه في هذه الوحدة، التي تسعى إلى استكشاف طبيعة النّموّ الرّوحانيّ، نصّ يؤكّد على أهميّة صقل مرآة القلب. يتفضّل حضرة عبد البهاء قائلاً:

"إنّ أهمّ الأمور صقل مرايا القلوب حتّى تتلقّى النّور الإلهيّ وتستنير به. وقد يكون قلب من القلوب حائزاً على قابليّة المرآة الصّافية، وآخر قد يكون مظلماً تغشاها غبرة الدّنيا وذفرها. ومع أنّ الشّمس المشرقة عليهما معاً واحدة، إلّا أنّكم تشاهدونها بتمامها وبهائها وقوّتها في المرآة الصّافية النقيّة المنزهة، وترون المرآة كاشفة لجلال الشّمس وتجلّيها، بينما ليست هناك في المرآة الصّدئة المغبرة قابليّة لعكس أنوارها، رغم أنّه فيما يختصّ بالشّمس فهي ذاتها المشرقة على الاثنين معاً، ولا يتقص هذا الإشراق أو يأخذ منها شيئاً. فواجبنا إذاً هو أن نسعى لصقل مرايا قلوبنا لكي نصبح عاكسين لذلك النّور، ومتلقّين للفيوضات الرّبانيّة، عسى أن تتجلّى في قلوبنا بكمالها." (مترجم)

١. أكمل الجمل التالية:

- أ. يجب _____ مرايا القلوب حتى _____ و _____ به .
- ب. قد يكون قلبٌ من القلوب _____ على قابلية المرأة _____ ، وآخر قد يكون _____ الدنيا و _____ .
- ج. الشمس _____ على المرأة الصّافية والمرأة المظلمة التي تغشاها غبرة الدنيا وذفرها معاً _____ .
- د. في المرأة الصّافية _____ قد نشاهد الشمس بِـ _____ و _____ وكاشفة _____ و _____ .
- هـ. في المرأة _____ ليست هناك _____ لـ _____ .
- و. واجبنا هو أن نسعى لصقل مرايا قلوبنا لكي نصبح _____ للنور الإلهي _____ التي قد _____ في قلوبنا _____ .

٢. قرّر إن كانت الجمل التالية صحيحة:

- _____ المرأة الصّافية تعكس أشعة الشمس الظاهرة.
- _____ المرأة الصّديئة والمشوّهة لا تعكس أشعة الشمس الظاهرة.
- _____ شمس الحقيقة تسطع على القلوب الصّافية.
- _____ شمس الحقيقة تسطع على القلوب المظلمة التي تغشاها غبرة الدنيا وذفرها.
- _____ القلوب الصّافية تعكس أنوار شمس الحقيقة.
- _____ القلوب المظلمة التي تغشاها غبرة الدنيا وذفرها تعكس أنوار شمس الحقيقة.

٣. قرّر أيّاً ممّا يأتي يعتبر "غبرة الدنيا وذفرها":

_____ التعلّق بالممتلكات الدنيويّة _____ حبّ النفس

_____ محبة البشرية
_____ المعرفة
_____ الجشع
_____ حب الرفاهية
_____ الحسد
_____ التكبر

٤. قرراً مما يأتي يساعدنا في "صقل مرايا قلوبنا":

_____ السرور
_____ تفصيل الآخرين على أنفسنا
_____ الإيمان
_____ محبة البشرية
_____ العطف
_____ حب الله
_____ المعرفة
_____ الدّعاء
_____ التنافس مع الآخرين
_____ الأعمال الطيبة
_____ التفكير في نقائص الآخرين
_____ دراسة الكلمة الإلهية الخلاقة

٥. لكي نمنع تراكم غبرة الدنيا ودفرها على مرايا قلوبنا، علينا أن نبذل جهداً متواصلاً. قرّر إن كانت الجمل الآتية صحيحة:

_____ الدّعاء فقط سوف يصقل مرايا قلوبنا.
_____ الأعمال الطيبة فقط سوف تصقل مرايا قلوبنا.
_____ الأدعية مع الأعمال الطيبة سوف تصقلان مرايا قلوبنا لأنهما تجذبان البركات الإلهية.
_____ من خلال البركات الإلهية فقط يمكننا صقل مرايا قلوبنا.
_____ من الممكن أن يفقد الإنسان طهارة قلبه.
_____ في مرحلة معينة من حياتنا سوف تنتهي مهمة صقل مرايا قلوبنا.

٦. أجب على الأسئلة التالية:

أ. ما هي الغاية من القلب الصّافي ؟

ب. ما الذي يمكن أن يحققه قلبٌ غير صافٍ؟

ج. ما هي حالة قلب غير متّجهٍ نحو شمس الحقيقة؟

٧. ناقش السؤال التالي مع أعضاء مجموعتك الآخرين: كيف يمكن لشخصٍ يسير على طريق الخدمة أن يحمي نفسه من غبرة الدنيا ودَفَرها؟

٨. قد ترغب في حفظ المقتطف التالي:

"الحمد والثناء لله الذي حرّر الخلق بقدرته من عُري العدم والبسهم رداء الحياة. واختار من بين المخلوقات جوهر الإنسان الطاهر وزينه بلباس العظمة." (مترجم)

الفصل الثالث

لقد مُنح كلّ واحد منّا القدرة على معرفة الله وعكس أسمائه وصفاته. لقد مُنحنا أيضًا قابليّات أخرى لا حصر لها. ومع ذلك، فإنّ مقياس القدرة ليس هو نفسه للجميع، ولن يطلب الله منّا ما هو أكثر من قدرتنا. فالمطلوب منّا القيام بتطوير ما قد نمتلكه على أكمل وجه. يتفَضَّل حضرة بهاء الله قائلاً:

"... خَلَقْتُ كُلَّ نَفْسٍ كَامِلًا حَتَّى يَصْبِحَ كِمَالٌ صُنْعِي مشهودًا. إذًا، في هذا الحال، كلّ نفسٍ بنفسه كان وسيبقى قابلاً لإدراك جمال السّبحان، لأنّه لو لم يكن قابلاً لهذا المقام، يسقط عنه التّكليف." (مترجم)

لكي نكتسب السّمات الإلهيّة، يجب أن ندرك المنزلة الرّوحانيّة السّامية التي قدّرها الله لكلّ واحدٍ منّا وأن نسعى نحوها بثباتٍ. يجب أن تنجذب قلوبنا نحو الجمال الحقيقيّ، جمال السّبحان. وهذا هو المعيار الأمثل لتوجيه أفكارنا وأعمالنا؛ ينبغي ألا نرضى بالوسطيّة في الأمور. إنّ العيش وفقاً لمعايير المجتمع الحاليّ يغرّنا بالوسطيّة. يعتقد الكثير من النّاس أنّ الامتياز يتحقّق من خلال المنافسة مع الآخرين. ولكن في الواقع، تُوقعنا المنافسة أكثر في شَرَك زخارف هذا العالم. يجب أن تكون القوّة التي تدفعنا تجاه الامتياز هي رغبتنا المتّقدة في

تحقيق ما قدره الله لنا بفضلِهِ. السَّعي إلى الامتياز يعني السَّعي إلى تطوير القابليَّات التي وهبنا بها على أكمل وجه. يخبرنا حضرة شوقي أفندي أنَّ أولئك الذين يتوقون إلى التَّقرُّب من الله:

"عليهم ألا ينظروا إلى انحطاط محيطهم ودنوّ أخلاق وسوء سلوك النفوس من حولهم، وألا يرضوا بالامتياز والتفوق النسبي، بل عليهم أن يشخصوا بأبصارهم نحو الدُّرى، ويجعلوا تعاليم ونصائح القلم الأعلى نصب أعينهم. حينئذٍ، سيتبيّن أنّه قد بقيت أمام الجميع في وادي السُّلوك مراحل عديدة ومسافات لم تُطوَّ بعد، وإننا لم نصل حتّى الآن إلى الهدف المنشود ألا وهو التَّخلُّق بالأخلاق والشَّيم الإلهية." (مترجم)

١. لتأمل بإيجاز في مفهوم "القدرة" بناءً على المقتطف الأول أعلاه. قرّر ما إذا كانت الجمل التالية صحيحة:

_____ لدى جميع النَّاس القدرة على معرفة الله وعكس أسمائه وصفاته.

_____ سبب رفض البعض للمظهر الإلهي هو أنَّهم يفتقرون إلى القدرة على معرفة الله وتقدير جماله.

_____ الشَّخص غير اللطيف ليس لديه القدرة على أن يكون لطيفاً.

_____ الشَّخص الذي نشأ ليكون غير أمينٍ لا يملك القدرة على أن يكون أميناً.

_____ من الممكن معرفة قدرة شخص آخر.

_____ كلٌّ واحد منّا يعرف قدرة نفسه.

_____ الله وحده يعلم مدى قدرة كلِّ فرد منّا.

_____ نطوّر إمكانياتنا من خلال الجهود الشَّخصية وحدها.

_____ نطوّر إمكانياتنا بفضل الله بينما نسعى جاهدين لتطهير قلوبنا والمساهمة في تحوّل المجتمع.

٢. الآن بعد أن فكّرنا في مفهوم "القدرة"، يمكننا استكشاف فكرة "الامتياز" ذات الصّلة من أجل اكتساب

المزيد من البصائر حول طبيعة التَّموُّل الروحانيّ. ولمساعدتنا على القيام بذلك، سنركّز على المقتطف الثاني أعلاه في هذا التَّمرين والتَّمارين العديدة التالية. املاً الفراغات في الجمل التالية:

أ. يخبرنا حضرة شوقي أفندي ألا ننظر إلى:

ب. يجب ألا نرضى بـ:

_____ النسبي

_____ النسبي

ج. بدلاً من الرضى بالامتياز النسبي علينا _____

د. علينا أن نشخص بأبصارنا نحو الذرى بأن _____

هـ. عندما نجعل التعاليم الإلهية نصب أعيننا، حينئذٍ سيتبين لنا أنه _____

٣. لكي نسمو عن انحطاط الأوضاع ودنوّ الأخلاق في المجتمع، نحتاج إلى تطوير الأخلاق والشيم الإلهية. فيما يلي بعض الأوضاع الموجودة في المجتمع. اختر لكل منها سمةً أو أكثر من السمات التالية التي يبدو أنها تتصدى لها بشكل مباشر:

العفة، إطاعة الأحكام الإلهية، المحبة الشاملة، الأمانة،
الانقطاع، استقامة الخلق، التفاهم، العدل، التواضع

_____ الظلم:

_____ المادية:

_____ انعدام القانون:

_____ الانحلال الأخلاقي:

الفساد: _____
التعصب: _____
التكبر: _____
الكراهية: _____
السعي وراء الملذات المضللة: _____

٤. ما هي بعض المواقف والعادات التي تحمينا من سوء السلوك؟ _____

٥. العمود الأول أدناه يعطي بعض الأمثلة عن الامتياز النسبي والعمود الثاني بعض الأمثلة عن الامتياز الحقيقي. اربط الأمثلة الخاصة بالامتياز النسبي مع ما يطابقها من الامتياز الحقيقي.

_____ أن ندرس بجد حتى نتمكن من
التقدم على الآخرين في فصلنا
أ. التصرف بسلوكٍ مستقيمٍ دائماً وفي جميع
الظروف.

_____ التبرع للصندوق ببعض الأموال
الرائدة بعد تسديد مصروفاتنا الشهرية
وإدخال القليل للترفيه
ب. السعي لفهم المواد التي ندرسها في
الفصل بشكلٍ كامل.

_____ تفادي عمل الشيء الخطأ لأننا
نعتقد أنه قد ينكشف أمرنا
ج. الحب الفاضل والاحترام لكافة البشر.

_____ التعامل مع الناس من الأجناس
والطبقات الأخرى بالتسامح
د. ترويج سعادة أبناء جنسنا بكلّ اجتهاد.

_____ عدم إلحاق الضرر بأحد.
هـ. التبرع للصناديق بسخاء وبتضحية.

٦. ناقش الأسئلة التالية مع أعضاء مجموعتك :

أ. لماذا ينبغي ألا نرضى بـ "الامتياز والتفوق النسبي"؟

ب. ماذا يجب أن يكون معيار الامتياز لدينا؟

ج. يعتقد بعض الناس أنّ المنافسة هي الطريقة الوحيدة لتحقيق الامتياز. يخبرنا حضرة بهاء الله في الكلمات المكنونة: "أكثر العباد غفلةً من يجادل في القول وينشد التفوق على أخيه." . باعتقادك كيف يمكن تحقيق الامتياز إذا لم يكن ذلك من خلال المنافسة؟

د. إنّ السعي إلى تحقيق الامتياز يتطلب أن نجهد لتطوير قدراتنا على أكمل وجه. هل يمكن أن نفترض أننا وصلنا إلى هدف "التخلق بالأخلاق والشيم الإلهية"؟

الفصل الرابع

لقد خلق قلب الإنسان للمحبة ومن طبيعته أن يكون مرتبطاً بشيء ما. ولكي لا يكون هذا الارتباط بالأمور الدنيوية ولكي يكون قادراً على أن يعكس النور الإلهي، عليه أن يكون مرتبطاً بالله. هناك طرق متعددة للتعبير عن المحبة. نحن نحبّ عائلاتنا وأصدقائنا ومجتمعنا ووطننا. ومع ذلك جميع هذه الأنواع من المحبة محدودة. المحبة اللامحدودة الوحيدة هي محبة الله، فهي محبة شاملة. عندما تكون قلوبنا صافية وتعكس محبته، فإننا نعبّر عن محبة لا محدودة فارغة من الأنانية لكافة الجنس البشري. ما لم تستنير محبتنا للآخرين بمحبة الله اللامحدودة، فإنها يمكن أن تتسم بخصائص غير مرغوبة كالغيرة والحسد وحبّ التملك والتعصب.

هناك خاصية هامة للمحبة يجب علينا جميعاً إدراكها وهي أنّ المحبة متلازمة دائماً مع الخوف. وهذا لا يعني أننا نخاف ممّن نحبّ بل إنّ ما نخشاه هو إمّا فقدان من نحبهم أو فقدان حبهم لنا. لذا فإنّ محبتنا لله يجب أن تتلازم مع تقوى الله في قلوبنا – الخوف من أنّ أعمالنا وأخطائنا سوف تحول دون وصول محبة الله إلينا. هذا لا يعني أنّ أفعالنا ستمنع الله من حبنا، لأنّ محبته لا متناهية ولا تنقطع أبداً عن الإفاضة على البشرية. ولكن ما نفعله قد يصبح كالحواجز التي تحول دون وصول محبته إلينا. يتفصّل حضرة بهاء الله في الكلمات المكنونة بقوله:

"يا ابن الوجود، أحبيني لأحبك إن لم تحبني لن أحبك أبداً فاعرف يا عبد."

إنّ تطوير الصفات الروحانية يعتمد كلياً على محبة الله وتقوى الله معاً. هناك الكثير من النصوص من الآثار الكتابية التي توضح فهمنا لهاتين القوتين الأساسيتين في حياتنا الروحانية. يتفضل حضرة عبد البهاء بقوله:

"لأنّ العشق الإلهي والمحبة الروحانية تجعل الإنسان طيباً وطاهراً، وتزيّنه برداء التقديس والتّزيه، وعندما يتعلّق الإنسان كلياً بالله وبالجمال المطلق، عندئذٍ يتجلّى الفيض الربّانيّ.

"هذه المحبة ليست جسمانية بل روحانية محضة. فالنفوس التي استنارت ضمائرها بنور محبة الله هي كالأنوار الساطعة وبمثابة نجوم التقديس اللامعة في أفق التّزيه. العشق الحقيقي الصادق هو محبة الله، وهي مقدّسة عن أوهام الناس وأفكارهم." (مترجم)

ويتفضل حضرة بهاء الله قائلاً:

"(مَن أراد اليوم أن ينصر الله عليه ألا ينظر إلى ما له) بل بما عند الله، ليس له أن ينظر إلى ما ينفعه بل بما ترتفع به كلمة الله المطاعة. (يجب أن يكون القلب مقدّساً عن شؤونات النفس والهوى لأنّ سلاح الفتح والسبب الأوّل للنصر كان ولم يزل تقوى الله. إنّها الدرع الذي يحفظ هيكل الأمر وينصر حزب الله. لا زالت راية التقوى مظفّرة، ومن أقوى جنود العالم محسوبة) بها فتح المقربون مدن القلوب بإذن الله ربّ الجنود." (النص بين الأقواس مترجم)

١. أكمل الجمل الآتية:

- أ. إذا لم _____ الله فإنّه لن _____ أبداً.
- ب. إنّ العشق الإلهي والمحبة الروحانية تجعل الإنسان _____ و_____.
- ج. عندما _____ الإنسان كلياً بالله وبالجمال المطلق، عندئذٍ يتجلّى _____ الربّانيّ.
- د. هذه المحبة ليست _____ بل _____ محضة.
- هـ. إنّ النفوس التي _____ ضمائرها بنور محبة الله هي ك_____ الساطعة.
- و. إنّ النفوس التي استنارت ضمائرها بنور محبة الله هي بمثابة _____ في أفق التّزيه.

ز. العشق _____ هو محبة _____ ، وهي مقدسة عن _____ الناس
و_____.

٢. أجب عن الأسئلة الآتية:

أ. ما الذي يجعل قلب الإنسان طيباً وطاهراً؟

ب. ما هي الشروط اللازمة للقلب لكي يجذب الفيض الرباني؟

ج. هل محبة الله حالة جسمانية أم روحانية؟

د. ماذا نصبح عندما تستنير ضمائرنا بنور محبة الله؟

هـ. ما هو العشق الحقيقي؟

٣. ناقش السؤال التالي مع أعضاء مجموعتك: كيف يمكن لتلك النفوس التي استنارت ضمائرنا بنور محبة

الله وهي بمثابة نجوم التقديس اللامعة في أفق التنزيه، أن تؤثر على الناس من حولها؟

٤. جميع مظاهر المحبة محدودة ما لم تستنير بمحبة الله الشاملة اللامحدودة. بالاستفادة من الكلمات المدرجة

أدناه، اكتب جملاً تعبر عن هذه الفكرة. أوردنا بعض الأمثلة لمساعدتك:

السُّرور إنَّ محبة الله تجلب السُّرور إلى قلوبنا

الحرية مصدر حرّيتنا الحقيقية هو محبة الله والتعلّق به

الطمع حبّ الأمور الدنيوية يمكن أن يؤدي إلى الطمع

الحقد والحسد إن لم تستنير محبتنا لأصدقائنا بمحبة الله، قد يؤدي بنا ذلك إلى الحقد والحسد

النور

الحزن

_____	خيبة الأمل
_____	الحياة
_____	الشَّغف
_____	الشَّوْق
_____	النَّعْمَة
_____	الأوهام
_____	حُبّ التَّمَلُّك
_____	الخوف
_____	الرَّحْمَة
_____	الشَّفَقَة
_____	التَّقْدِيس
_____	التَّعَصُّب
_____	العدل
_____	المعرفة
_____	الشَّجَاعَة

٥. أكمل الجمل الآتية:

- أ. إنَّ تقوى الله هي _____ الفتح إذا أردنا اليوم أن ننصر الله.
- ب. إنَّ تقوى الله هي _____ للتصرو بها يمكننا الوصول إلى أهدافنا.
- ج. إنَّ تقوى الله هي _____ الذي يحفظ هيكل أمر الله.
- د. إنَّ تقوى الله هي _____ الذي ينصر حزب الله.
- هـ. إنَّ راية تقوى الله _____ .

و. إن تقوى الله من _____ محسوبة.

ز. إن تقوى الله تساعد المقرّبين لـ _____ مدن _____ أهل العالم.

٦. ناقش الأسئلة التالية مع مجموعتك:

أ. لماذا محبة الله مهمة في تطوير الصفات الروحانية؟

ب. لماذا تقوى الله مهمة في تطوير الصفات الروحانية؟

٧. قد ترغب في حفظ المقتطف التالي:

"وعندما يستغرق السالك في بحر محبة الله يقوم بكل شوق على اتباع أوامر الله." ^٨ (مترجم)

الفصل الخامس

إن محبة الله هي القوة المحفزة التي تدفعنا إلى السير على طريق خدمة أمره المبارك. كل خطوة نخطوها في هذا الطريق تزيد من محبتنا له. ومع كل خطوة تصبح مرايا قلوبنا أكثر صقلًا ونطوّر صفاتنا الروحانية بصورة أكبر. إن ما يثير أفكارنا ويهدي أعمالنا في هذا الطريق هو الأحكام الإلهية، فإذا لم نطعها سنجد أنفسنا في الظلام وسوف نضلّ الطريق. وهكذا يتفضّل حضرة بهاء الله، في الكتاب الأقدس، عن واجبنا المزدوج بالاعتراف بالمظهر الإلهي واتباع أوامره بقوله:

"إنّ أول ما كتب الله على العباد عرفان مشرق وحيه ومطلع أمره الذي كان مقام نفسه في عالم الأمر والخلق من فاز به قد فاز بكلّ الخير والذي مُنع إنّه من أهل الضلال ولو يأتي بكلّ الأعمال. إذا فزتم بهذا المقام الأسنى والأفق الأعلى ينبغي لكلّ نفس أن يتبع ما أمر به من لدى المقصود لأنّهما معاً لا يقبل أحدهما دون الآخر هذا ما حكم به مطلع الإلهام." ^٩

ويخبرنا حضرة بهاء الله عن الأحكام الإلهية:

"يا ملأ الأرض اعلّموا أنّ أوامري سرّج عنايتي بين عبادي ومفاتيح رحمتي لبريتي." ^{١٠}

ويتفضّل في أحد ألواحه بقوله:

"(مَثَلُ أوامر الله كمَثَل البحر، والنَّاس بمَثابة الحيتان) لوهم يعرفون. ١١" (النَّص بين القوسين مترجم)

كما يعلن حضرته:

"(إنَّ أوامره هي الحصن الأعظم لحفظ العالم وصيانة الأمم). نوراً لمن أقرّ واعترف وناراً لمن أدبر وأنكر. ١٢" (النَّص بين القوسين مترجم)

"قل تالله أمره قد كان حصناً لكم إن أنتم تعلمون. ١٣"

وبالإشارة إلى الكتاب الأقدس، الذي يتضمّن أحكام وأوامر ظهوره، يحدّثنا:

"قل يا قوم تمسّكوا به ثمّ اعملوا بما نُزِّل فيه من بدائع أحكام ربكم الغفور الكريم إنّه ينفعكم في الدّنيا والآخرة ويطهركم عمّا لا ينبغي. ١٤"

ونقرأ في إحدى آثاره الكتابيّة:

"قد نُزِّلَت الأوامر الإلهيّة من سماء عزّ الأحديّة. على الكلّ أن يعملوا بها. فامتياز الخلق وترقيهم وفوزهم كان وما يزال منوطاً بها. من عمل بما أمَرَ كان من الفائزين. ١٥" (مترجم)

١. تدلّ المقطّعات أعلاه على أنّ:

- _____ واجبنا الأوّل هو عرفان المظهر الإلهي.
- _____ بعد عرفان المظهر الإلهي، واجبنا التّالي هو طاعته.
- _____ عرفان المظهر الإلهي أهمّ من إطاعة أوامره.
- _____ إطاعة الأوامر أهمّ من عرفان المظهر الإلهي.
- _____ عرفان المظهر الإلهي وإطاعة أوامره يتساويان في الأهميّة؛ ولا يقبل أحدهما دون الآخر.
- _____ الله قد وهبنا الأحكام لأنّه يحبّنا.
- _____ الله قد وهبنا الأحكام لكي نخاف منه.
- _____ يجب أن نطيع أوامر الله خوفاً من العقاب.
- _____ يجب أن نطيع أوامر الله لأنّنا نحبه.
- _____ يجب أن نطيع أوامر الله لكي نستجذب رحمته.
- _____ الله يحبّ فقط من يطيعه.

_____ الذين يطيعون الله يفتحون قلوبهم لتلقي محبته.

_____ لا يمكننا العيش خارج بحر أوامر الله.

٢. وُصفت أوامر الله في المقتطفات أعلاه بأنها

— _____ عناية الله.

— مفاتيح _____ الله.

— _____ الذي ينغمس فيه جميع البشر.

— الحصن الأعظم لـ _____ و _____ الأمم.

— _____ لمن أقرّ واعترف و _____ لمن أدبر وأنكر.

— _____ لنا.

٣. أدرج الآن أدناه، بعد المثالين المذكورين، بعض أوامر الله وأحكامه. كيف يؤدي النظر إلى كلّ منها في

ضوء العبارات المذكورة أعلاه على زيادة فهمنا لأهميّتها في حياتنا ولفعاليّة جهودنا على طريق الخدمة؟

قراءة الكلمة الإلهيّة والتأمّل فيها كلّ صباح ومساءً

تلاوة الصّلاة المفروضة كلّ يوم

٤. ماذا يعني أن نكون عباداً مطيعين لله؟

_____ أن نشكّك باستمرار في حكمة ما قدّره الله

- _____ أن نعترض باستمرار على قرارات المؤسسات البهائية أو نتجاهلها
- _____ أن نتبع عباد الله الآخرين بصورة عمياء
- _____ أن نتحرى الحقيقة بقصد قبولها والعيش وفقها
- _____ أن نسير على طريق الله بأقدام ثابتة
- _____ أن نسعى إلى مواءمة أفكارنا وأعمالنا مع التعاليم الإلهية
- _____ أن نتمسك بسرور بأحكام الله ونعلي كلمته
- _____ أن نكون ثابتين في إخلاصنا للأحكام الإلهية مهما كانت الظروف
- _____ ألا نركز على مواطن ضعفنا وزللنا، بل نضع كل ثقتنا واعتمادنا على فضل الله وعطاءه
٥. احفظ النص التالي من الكتاب الأقدس، إذا لم تكن قد حفظته من قبل:

"قد تكلم لسان قدرتي في جبروت عظمتي مخاطباً لبريتي أن اعملوا حدودي حباً لجمالي." ١٦

الفصل السادس

إن عرفان المظهر الإلهي ينور بصائرنا، فنعلم ما الذي يفضي بنا إلى الرقي أو يهوي بنا إلى الحضيض. عندما ندرس الوحي الذي جاءنا به المظهر الإلهي، ندرك الهدف الرباني للبشرية ونرى في كل شيء آية قدرته وحكمته التي لا تُدرك. إن المعرفة التي نكتسبها من خلال المظهر الإلهي والمحبة التي نشعر بها تجاهه يمنحانا اليقين، فلا تعود قلوبنا تتردد أو تضطرب.

بينما نسير بتواضع على درب الخدمة، فإننا ننمو إيماناً وإيقاناً. وكلما يزداد مقدار إيماننا، تنمو في المقابل قدرتنا على تلقي العطايا الإلهية وتطوير صفاتنا الروحية. نوجه نظرننا نحو شمس الحقيقة ونستنير منه باستمرار. لذلك فإن كل عمل في هذا الطريق يتم بمعرفة واعية، أي بعرفان الله ووحيه وهدفه للبشرية. وهذا ما يعنيه الإيمان. يتفضل حضرة عبد البهاء بقوله:

"مع أن الشخص ذا الأعمال الطيبة مقبول لدى العتبة الإلهية، إلا أن المعرفة تأتي أولاً ومن ثم العمل. فالشخص الأعمى مهما أبدع في صنعة جميلة وبديعة، إلا أنه محروم من مشاهدتها. والحيوانات تتحمل الكثير من العناء من

أجل الإنسان وتنقل الأحمال وتمنحه الراحة، ولكن لأنها جاهلة فهي لا تنال جزاء لقاء هذا التعب والألم. والسحاب يمطر، فينبت الأزهار والرياحين ويكسب السهول والصحارى والغابات والحدائق خضرة وطراوة، ولكن لأنه لا يدرك نتائج وآثار ذلك، فإنه لا يلقى التمجيد والثناء ولا الامتنان أو الاستحسان من أي شخص. هذا المصباح مضيء ولكن لأنه لا يعي ذلك فلا يشكره أحد. وفضلاً عن ذلك، فالنفس ذات الأعمال الطيبة والسلوك الحسن تُقبل بالتأكيد إلى أي أفق تشاهد منه الأنوار. هنا يكمن الفرق، الإيمان هو العرفان والقيام بعمل الخير.^{١٧} (مترجم)

وينصحنا حضرة بهاء الله:

"قل يا قوم لا تمنعوا أنفسكم عن فضل الله ورحمته. . . هو الذي. . . أظهر لكم كنوز العرفان وعرجكم إلى سماء الإيقان في أمره المحكم العزيز الرقيق".^{١٨}

"أن البسوا يا قوم ثوب الإيقان ليحفظكم عن رمي الظنون والأوهام وتكونن من الموقنين في هذه الأيام التي لن يوقن أحد ولن يستقر على الأمر إلا بأن ينقطع عن كل ما في أيدي الناس ويتوجه إلى منظر قدس منير".^{١٩}

١. أكمل الجمل التالية على أساس المقتطف الأول أعلاه:

أ. قد تكون صنعة الشخص الأعمى جميلةً وبديعة، _____

ب. تتحمل بعض الحيوانات العناء من أجل الإنسان، وتنقل الأحمال، وتمنحه الراحة، ولكن _____

ج. السحاب يمطر، فينبت الأزهار والرياحين ويكسب السهول والصحارى والغابات والحدائق خضرةً وطراوةً، ولكن _____

د. المصباح مضيء ولكن _____

هـ. يعمل الإنسان أعمالاً طيبة، ولكن ينبغي أن يسبق أعماله _____

٢. الآن، أكمل الجمل التالية بالرجوع إلى المقتطفين التاليين:

أ. يجب ألا نمنع أنفسنا عن _____.

ب. أظهر الله لنا _____ و _____ بنا _____ الإيمان في _____.

ج. يجب أن _____ ثوب _____ ل _____ بنا عن رمي _____ و _____.

د. في هذه الأيام لن _____ ولن _____ على الأمر إلا بأن _____ عن كل ما في أيدي الناس و _____ إلى منظر قدسٍ منير.

٣. لكل كلمة من الكلمات أدناه، اكتب جملة تشتمل على كلمة "الإيمان". تم إعطاء مثال لمساعدتك.

لا يتزعزع إيمانه بالعهد والميثاق كالجبل لا يتزعزع

غير مشروط

حيوية

راسخ

يزيد

أوقف حديدًا

حقيقي

مستقيم

لا يشوبه الشك

خالص

لا يهتز

٤. قرّر إن كانت العبارات التالية صحيحة :

- _____ منيع الإيمان هو عرفان الله والاعتراف بمظهر ظهوره.
- _____ الإيمان بحضرة بهاء الله يستوجب طاعة أوامره.
- _____ إذا آمن الإنسان بالمظهر الإلهي فإنه سوف يطيع أوامره دائماً.
- _____ أن يكون لديك الإيمان يعني عدم السؤال بتأناً.
- _____ يزداد الإيمان بازدياد عرفان الإنسان لله.
- _____ يزداد الإيمان عندما يعمل الإنسان وفقاً لتعاليم المظهر الإلهي.
- _____ أن يكون لديك إيمان لا يتزعزع هو أن تكون متعصباً.
- _____ الإيمان ليس شيئاً يمكن للمرء أن يفقده.
- _____ إذا كان لدينا إيمان، فلن نشكّ أبداً في فهمنا للتعاليم.
- _____ إذا كان لدينا إيمان، فلن نشكّ أبداً في حقيقة تعاليم المظهر الإلهي.
- _____ معرفة حقيقة الظهور والتّردّد في العمل بموجبه يُظهر ضعفاً في الإيمان.
- _____ نمراً بالطّبع بمراحل من الشكّ للوصول إلى حالة الإيقان.
- _____ بينما نزداد إيماناً نتمكّن من التّخلي عن الظّنون والأوهام.
- _____ نيل حالة الإيقان في حقيقة الظهور الإلهي يتطلّب الإيمان.

٥. اكتب بعض الأشياء التي ترى أنّك متيقّن منها. تمّ تزويدك بمثالين لمساعدتك :

أ. أنا متيقّن من أنّ النّظم العالميّ لحضرة بهاء الله سوف يتأسّس.

ب. أنا متيقّن من أنّ الأمر المبارك سيتغلّب على أيّ عقبات في طريقه وسيحقّق هدفه السّامي.

ج.

د.

هـ.

و.

٦. ناقش مع مجموعتك ما يلي :

أ. إذا كنت تؤمن بتعاليم حضرة بهاء الله ولكن لدى مواجهتك لموقف صعب وتحت ضغط شديد، تقرر أنه ليس من مصلحتك العمل وفقاً لمبدأ الأمانة، فما الذي تشكّ فيه؟

ب. هل اكتساب المعرفة وحده يكفي لتقوية إيماننا؟ كيف تساعدنا المعرفة الواعية والعمل معاً على تخليص أنفسنا من الشكّ واكتساب اليقين؟

ج. هل نحن قادرون على تحقيق الإيمان والإيقان دون التضرّع الصادق لله تعالى والتماس تدفّق عطائه؟

الفصل السابع

الإيمان هو الأساس الذي نبني عليه وجودنا الروحانيّ. إنّنا نؤمن بحقيقة الوحي الإلهيّ ولا نتردد في أن نعمل وفقاً لأحكامه ونصائحه. إنّنا ثابتون في محبّتنا لله ومظهر ظهوره. إنّنا على يقين بأنّ إرادة الله هي الغالبة وعليه فإنّنا ننصاع لإرادته. ومع ذلك فإنّ معرفتنا بخليقة الله الروحانيّة والماديّة محدودة ولا يمكننا أن نعلم أبداً ما يمكن أن يحدث من يوم لآخر. لذا بقلوب مفعمة بالأمل نترقّب باستمرار تدفّق العطايا الإلهيّة علينا. إنّنا نشقّ برحمة الله ونأمل دوماً نيل بركاته. يتفضّل حضرة عبد البهاء بقوله:

"لا تقنطي من رحمة الله أبداً. كوني متفائلة في جميع الأحيان، لأنّ المواهب الإلهيّة لا تنقطع عن الإنسان في كلّ الأحوال. . . الإنسان في جميع الأحوال مُستغرق في بحر الألفاظ الإلهيّة. لذا لا تيأس في أيّ حال وتشبّثي بالأمل." ٢٠٠ (مترجم)

"إذا أعرَضَ القلب عن بركات الله، فكيف له أن يرجو السَّعادة؟ وإن لم يضع أمله وثقته في رحمة الله، فأين سيجد الرَّاحة؟ إذا، ضع ثقتك بالله، لأنَّ نعمته دائمة وتوكَّل على بركاته لأنها عظيمة. توكَّل على القويِّ القدير، فإنَّه لا يخيِّب لأحدٍ أملاً، وخيرُهُ دائمٌ لا يزول أبداً! شمسُه منيرةٌ دوماً، وغَمَام رحمته محمَّلٌ بمياه الرَّأفة التي بها يسقي قلوب كلِّ من يتوكَّل عليه. ونسيمه المنعش يحمل معه الشِّفاء للنُّفوس العطشى على الدَّوام!"^{٢١} (مترجم)

وفيما يتعلَّق بمصدر أملنا يتفَضَّل قارئاً:

"لقد وصلت بشارة الظُّهور، وسطعت شعلَةُ النُّور ولمعةُ شجرة الطُّور. لقد هجمت أمواج بحر الاتِّحاد كأفواج الرِّشاد على ساحل الاختلاف، ونثرت لآلئ الوحدة والاتِّحاد في جميع الأطراف. لقد عمَّ الرِّبيع الإلهي، وتفتحت البراعم الرِّحمانية، وفاض السَّحاب النَّيسانِي وتحركت الأرياح اللِّواقح من كلِّ جهة إلى أن تحقِّق الأمل في أن يُزيل جمال الاتِّحاد السُّتار في مجمع محفل العالم فيتلاً وجهه ويتجلَّى."^{٢٢} (مترجم)

١. أكمل الجمل الآتية:

أ. يجب أن نكون متفائلين، لأنَّ _____ الإلهية لا _____ عن الإنسان في كلِّ الأحوال.

ب. علينا ألا نياس في أيِّ حالٍ و_____.

ج. يجب أن لا _____ في أيِّ _____ ونشَبَّث بالأمل.

د. غمام _____ الله محمَّل بمياه _____.

هـ. بمياه _____ يسقي الله _____ كلِّ من _____ عليه.

٢. قرِّر إن كانت الجمل التالية صحيحة:

_____ الثقة بالله هي مصدر الأمل الدَّائم.

_____ المصدر الحقيقي للأمل هو ثقة المرء بقدراته.

- _____ ينبع الأمل من الثقة في رحمة الله الشاملة.
- _____ الإيمان بحقيقة تعاليم المظهر الإلهي هو مصدر أمل لا محدود.
- _____ أعظم مصادر الأمل هي الممتلكات المادية والعلاقات مع الأشخاص ذوي القدرة.
- _____ الأشخاص السذج فقط مفعمون بالأمل. لدى الشخص الواقعي سبب للشك في كل شيء.
- _____ الأمل ينبع فقط من قلوب الحمقى.
- _____ نبقى متفائلين عندما نرضى بإرادة الله في كل حال.
- _____ نبقى متفائلين عندما يكون لدينا إيمان كامل بأن العطايا الإلهية ستندفع علينا بلا انقطاع.
- _____ لن نفقد الأمل أبداً إذا كان لدينا إيمان بأن نظم حضرة بهاء الله العالمي سوف يتأسس في المال.
٣. الأمل يعني أنه عندما نرغب في تطوير صفاتنا الروحية:
- _____ نكون على يقين بأننا سننجح في ذلك، بغض النظر عن مقدار الجهد الذي نبذله.
- _____ علينا أن نذكر أنفسنا باستمرار بأننا قد لا ننجح في ذلك.
- _____ لن نحتاج إلى بذل أي جهد.
- _____ نحتاج فقط إلى الثقة في قدرتنا على القيام بذلك، لأنها ستكون العامل الرئيسي الذي يحدد نجاحنا.
- _____ نكون على يقين أنه إذا بذلنا جهداً مخلصاً، سننجح بفضل الله وعنايته.
٤. أي من الجمل التالية ينطق بها شخص مفعم بالأمل؟
- _____ أنا لست جيداً ولا جدوى من المحاولة للتغيير.
- _____ على الرغم من معرفتي أن لدي نقاط ضعف، إلا أنني أحاول دائماً بذل قصارى جهدي.
- _____ خلال أصعب الأوقات في حياتي، أدعو طالباً للتأييد الإلهي وأثق أنه سيصلني وفقاً لإرادة الله.
- _____ إن الطبيعة الدنيا للإنسان تتغلب دائماً على طبيعته العليا، ولن أرى أبداً اليوم الذي يتصرف فيه الناس بنبل.
- _____ إن القناعة بنبل كل إنسان هي التي تمكّننا من البقاء ملتزمين بالخدمة.

_____ بعض الأطفال في صفّي سيئون التصرف، ولكنني أعلم أنني إذا ما ساعدتهم بصبر فسوف يتقدمون.

_____ القوى الاجتماعية الهدامة المؤثرة على الشباب الناشئ قوية لدرجة أنه لا فائدة من محاولة مساعدتهم على مقاومة نفوذها.

_____ على الرغم من القوى التي تشجع السلبية لدى الشباب الناشئ، سيتعلم الكثير منهم مع الرعاية المناسبة والمستمرة، مقاومة نفوذها وتكريس أنفسهم لخدمة المجتمع.

_____ غالباً ما يمكن تحويل العقبات التي نواجهها في طريق الخدمة إلى درجات في سلم التقدم.

_____ يمرّ مجتمعنا بأزمة في الوقت الحالي، لكنني متأكد من أننا سنكون قادرين على التغلب على أي صعوبات ومواصلة التقدم من خلال الاعتماد على القوى الكامنة في أمر الله.

_____ هناك الكثير من الشقاق في المجتمع لدرجة أن الجامعات المحلية لن تكون قادرة على تحقيق الوحدة.

_____ رغم أنها قد تبدو أحياناً مهمة جسيمة، يمكننا الاعتماد على المبادئ الروحية لبناء وحدة أعظم.

٥. احفظ المناجاة التالية:

"هو الحق القيوم، يا إلهي أنت ترى وتعلم بأنني ما نشدتُ ولا أنشد ملجأً وملاذاً إلا أنت، وأني ما سلكت ولا أسلك طريقاً إلا سبيل محبتك. في ليالي اليأس الحالكة يفتتح ويتنور بصري بصبح أمل الطافك اللامتناهية. وفي الأسحار ينتعش هذا الروح والقلب الداوي بذكر جمالك وكمالك. كل قطرة موفقة بعواطف رحمانيتك بحر بلا حدود، وكل ذرة مؤيدة بأشعة عنايتك شمس ساطعة الأنوار.

"فيا إلهي الطهور! أو عبدك العاشق الولهان هذا في كنف حمايتك، واجعله في عالم الوجود ثابتاً مستقيماً على محبتك. امنح هذا الطائر كسير الجناح مسكناً ومأوى في وكرك الرحماني وغصنك الروحاني.

ع ٢٣ (مترجم)

الفصل الثامن

إنَّ الشَّوْقَ أو الرَّغْبَةَ الشَّدِيدَةَ أمرٌ ملازم للأمل. القلب الَّذي لا يشْتَاق إلى تَلَقِّي العطايا الإلهيَّة فهو ميَّت، والنَّفْس الَّتِي لا تشتعل شوقاً للمثول لدى المحضر الإلهيِّ لا يمكنها إلَّا أن تهيم في صحراء الضلال. الشَّوْق من خصائص قلب الإنسان. ولكن يجب أن يكون هدف هذا الشَّوْق هو المَلَكات الإلهيَّة، والسُّرور الرُّوحاني، والقبول لدى العتبة الإلهيَّة وخدمة الأمر المبارك بكلِّ تواضع. ولكن إذا كان كلُّ ما تمليه النَّفس والهوى يوجِّه الشَّوْق نحو الدُّنيا وشهواتها فإنَّها سوف تنهك القوَّة الَّتِي تدفع بسموِّ الرُّوح. يتفضَّل حضرة عبد البهاء بقوله:

"وعين الجود الإلهيِّ دافقة، ولكن علينا أن نكون عطاشى لمعين الحياة. فما لم يكن هناك ظمأ فلن يروي الماء السَّاع، وما لم تَجُع الأرواح فلن تشبعها لذائذ مائدة السَّماء، وما لم تفتَح أعين البصيرة لن تُشاهد أنوار الشَّمس، وما لم تتطهَّر المشام لن يُستنشق أريجُ الرُّوضة الإلهيَّة، وما لم يمتلئ القلب بالاشتياق لن تظهر العطايا الرِّبانيَّة. . . فإذا كان هناك بحر موج من سلسيل صافٍ ولم نكن عطشى، فأَيُّ فائدة نجنيتها؟ وإذا ما أوقدت شمعة ولا نملك عيوناً، فأَيُّ متعة لنا في ذلك؟ وإذا ما ارتفعت أبدع النِّغمات إلى السَّماوات وحرمتنا من السَّمع، فأَيُّ استمتاع نجده؟" (مترجم)

ونقرأ في رسالة كُتبت بالنيابة عن حضرة شوقي أفندي:

"توقَّف عن الشُّعور بالضعف والعجز، وتوكَّل تماماً على الله، ودَعْ قلبك يشتعل شوقاً لخدمة رسالته وإعلاء ندائه؛ وسترى كيف تظهر طلاقة اللسان وتتجلَّى القدرة على قلب القلوب تلقائياً." (مترجم)

١. أكمل الجمل التَّالية:

- أ. عين الجود الإلهيِّ _____، ولكن علينا أن نكون _____ لمعين الحياة.
- ب. عين _____ دافقة، ولكن علينا أن نكون عطاشى لـ _____.
- ج. لذائذ مائدة السَّماء لن تشبعنا ما لم _____ أرواحنا.
- د. _____ مائدة السَّماء لن تشبعنا ما لم تَجُع أرواحنا.
- هـ. ستظهر العطايا الرِّبانيَّة عندما تمتلئ قلوبنا بـ _____.

- و. _____ الرّبانيّة عندما تمتلئ قلوبنا بالاشتياق.
- ز. يجب أن نتوقّف عن الشّعور _____.
- ح. يجب أن _____ قلوبنا _____ لخدمة رسالته وإعلاء ندائه.
- ط. يجب أن تشتعل قلوبنا شوقاً ل _____ و _____.
- ي. ستظهر طلاقة اللسان وتتجلّى القدرة على قلب القلوب تلقائياً عندما _____
_____ وندع _____.

٢. بناءً على المقتطف الأول أعلاه، اكتب خمسة جمل تبدأ بكلمة "ما لم"

- أ. ما لم _____

- ب. ما لم _____

- ج. ما لم _____

- د. ما لم _____

- هـ. ما لم _____

٣. قرّر إن كانت العبارات التالية صحيحة:

- _____ جميع الرغبات جديرة بالثناء.
- _____ الرغبة في الكمالات الإلهية جديرة بالثناء.

- _____ إذا لم نرغب في الكمالات الإلهية فإننا لن نحصل عليها.
- _____ سنكون أكثر سعادة إذا لم تكن لدينا أي رغبات.
- _____ إن الرغبة في جلب السرور الحقيقي إلى كل قلب أمرٌ جديرٌ بالثناء.
- _____ تمتلئ قلوبنا بالسرور عندما نرغب فقط فيما يريد الله لنا.
- _____ الرغبات الأنانية تتعارض دائماً مع ما يريد الله لنا.
- _____ عندما نعمل بقلوب متقدة بالرغبة والشوق في تبليغ الأمر المبارك، نتلقى التأييدات الإلهية.
- _____ إن الشوق شرطٌ أساسيٌّ لتلقي العطايا الإلهية.
- _____ إن رغبة الفرد في تحسين ظروفه المادية مقبولة، شريطة ألا تلقي بظلالها على الرغبة في إرضاء الله.
- _____ يجب أن نكون متنبهين دائماً كي لا تتحكم الرغبات الدنيوية في حياتنا.
- _____ عندما نطهر قلوبنا من الهوى، نتقرب إلى الله.
- _____ الرغبة الأسمى هي الفوز بلقاء الله.

٤. أي من الرغبات التالية ليست مقبولة؟ لم لا؟

- _____ بلوغ المرء التميز في مهنته
- _____ رؤية السلام مستقرًا على الأرض
- _____ تبليغ الأمر المبارك
- _____ أن تحظى بعائلة سعيدة
- _____ أن تزداد إيمانًا وإيقانًا
- _____ أن تظل ثابتًا على العهد والميثاق
- _____ أن تخدم الأمر المبارك والبشرية بتفانٍ
- _____ أن تصبح مشهورًا بخدمة الأمر والإنسانية
- _____ تنمية الصفات الروحية
- _____ العمل من أجل سعادة الآخرين

_____ أن تُنتخب لعضوية المحفل المحلي

_____ أن تشهد تقدّم الأمر المبارك

_____ أن تحقّق مكانة عالية في الجامعة المحليّة

_____ ممارسة السّلطة على الآخرين

_____ أن تشهد تقدّم الآخرين

_____ تعزيز المصالح الشخصية

_____ تعزيز مصالح الأمر المبارك بتفانٍ

٥. ناقش مع أعضاء مجموعتك الآخرين العبارتين التاليتين:

أ. التأمّل في الحياة بعد الموت يساعدنا على أن نكون عطشى للروحانيّات.

ب. الرّغبة الأسمى هي الرّغبة في حرق حجاب الذّات والفوز بقاء الله.

الفصل التاسع

العرفان، الإيمان والإيقان، والأمل والشوق لا غنى عنهم لمن يسير على طريق الخدمة. ولكنهم غير كافين، وعلينا أن نعزّز الإرادة للعمل وأن نبذل جهودًا مستمرة إذا ما أردنا أن نخطو خطوات كبيرة على هذا الطريق ونحقّق هدفنا المزدوج المتمثّل في النّموّ الروحانيّ والفكريّ والمساهمة في تقدّم المجتمع. يتفصّل حضرة بهاء الله بقوله:

"وقدّر لكلّ نفس مقادير الأمر على ما رُقم في ألواح عزّ محفوظ ولكن يظهر كلّ ذلك بإرادات أنفسكم كما أنتم في أعمالكم تشهدون"^{٢٦}

ويتفصّل حضرة عبد البهاء بقوله:

"لا تُخلّدوا أجسادكم للرّاحة واسعوا بأرواحكم وتضرّعوا وتوسّلوا بقلوبكم واسألوا الله العون والعناية لعلّ تجعلون هذه الدّنيا جنّة الأبهي وهذه الأرض ميدانًا للملكوت الأعلى. إنّ بذلتهم الهمة، فيقينا هذه الأنوار ستسطع، وسحب الرّحمة هذه ستمطر، وهذا النّسيم المنعش للأرواح سيهبّ، ورائحة طيب المسك هذه ستنتشر في الأرجاء."^{٢٧} (مترجم)

١. أكمل الجمل التالية:

أ. يظهر كلٌّ _____ بإرادات أنفسنا.

ب. كلٌّ ما قدّر لنا _____ ب _____.

ج. يجب أن لا _____ أجسادنا _____ بل يجب أن _____ ب _____
و _____ و _____ و _____ الله _____
و _____ لعلّ نجعل هذه الدنيا _____ و _____
ل _____.

د. إذا بذلنا الهمة، فيقينا _____
_____.

هـ. إذا بذلنا الهمة، فيقينا _____
_____.

و. إذا بذلنا الهمة، فيقينا _____
_____.

ز. إذا بذلنا الهمة، فيقينا _____
_____.

٢. أيّ ممّا يلي تضمّنه المقتطف الأول؟

_____ لأنّ قدراتنا مقدّرة مسبقاً من عند الله، فسيتمّ تطويرها بغضّ النظر عن الخيارات التي نتّخذها في حياتنا.

_____ لأنّ قدراتنا مقدّرة مسبقاً من عند الله، فسيتمّ تطويرها سواء بذلنا جهداً أم لا.

_____ لقد منح الله كلّ واحدٍ ممّا قدرات معيّنة، ولكنّها لن تتطوّر إلّا من خلال ممارسة إرادتنا.

_____ من خلال قوّة إرادتنا، سيتمكّن كلّ ممّا من التغلّب على كلّ الحدود البشريّة وتحقيق حالة الكمال المطلق.

_____ مهما بلغنا من تقدّم روحانيّ، لا يمكن لأيّ واحد منّا أبداً أن يظهر تماماً الإمكانيات التي قدّرها الله لنا؛ لذلك يجب أن نبذل جهداً مستمراً لتطويرها.

٣. أجب عن الأسئلة التالية وأوضح سبب إجابتك:

أ. هل حقيقة أنّ الله عالم بقدرتنا لكسب الكمالات الإلهيّة تعني أنّ اكتسابها ليس في قدرتنا بل في قدرته هو؟

ب. هل نملك حرّيّة الإرادة لتطوير قدراتنا الروحانيّة أو عدم تطويرها؟

ج. هل حقيقة أنّنا نملك حرّيّة الإرادة يقتضي بأنّنا مسؤولون أمام الله عن الخيارات التي نتّخذها في حياتنا؟

د. افترض أنّ طالباً لم يذاكر لامتحاناته ورسب فيها، هل يستطيع أن يدّعي أنّ القدر هو الذي تسبّب في فشله؟

هـ. افترض أنّ طالبًا كان جادًا ومثابرًا للغاية في دراسته وحصل على درجات ممتازة، هل يمكن إعاز نجاحه إلى "حسن الحظ"؟

و. إذا واجهت مقاومةً في محاولة تحقيق أحد الأهداف العديدة الجديرة بالثناء على حدّ سواء، فهل يعني ذلك أنّه لم يكن من المفترض أن يتحقّق وأنك يجب أن تستسلم؟ وإذا تابرت في سعيك ولكن دون جدوى فهل يعني ذلك أنّك يجب أن تستسلم؟ كيف تعلم متى ينبغي عليك التّوقّف عن محاولة تحقيق هدف معيّن والسّعي إلى تحقيق أهدافٍ أخرى بدلًا من ذلك؟

ز. هل حقيقة أنّنا يجب أن نبذل جهدًا لتطوير صفاتنا الروحانيّة تقضي بأنّه يمكننا تحقيق ذلك دون التّضرّع إلى الله طالبين عونَه؟

ح. هل الجهد الذي يبذله المرء في طريق الخدمة، سواء لتطوير قدراته أو المساهمة في تحوّل المجتمع، يضاوي في أهميّته الإنجازات التي يتمّ تحقيقها على طول الطريق؟

٤. ناقش العلاقة بين إرادة الإنسان وجهده وقوة التأييد الإلهي، على أساس النص أدناه:

"... . سكون الإنسان وحركته يتوقفان على تأييد الحضرة الأحديّة، وإذا انقطع عنه المدد الإلهي لما استطاع عمل الخير أو فعل الشرّ، ولكن عندما يأتيه مدد الوجود من ربّ الجود فإنه يستطيع أن يعمل الخير وأن يفعل الشرّ كليهما، أمّا لو انقطع المدد يكون عاجزاً بالكلية، هذا هو السبب في ذكر أمر توفيق الباري وتأييده في الكتب المقدّسة، مثل هذا المقام مثل السفينة تتحرك بقوة الرياح والبحار، فإذا انقطعت هذه القوة ما تحركت أبداً، ومع وجود هذا فحيثما يوجهها السكّان فإنّ قوة البخار تدفعها إلى الاتجاه المطلوب، فإن وجهت إلى الشرق تذهب إلى الشرق وإن وجهت إلى الغرب تذهب إلى الغرب، فهذه الحركة ليست من السفينة بل من الرياح والبحار.

وكذلك جميع حركات الإنسان وسكناته مستمدة من فيض الرحمن، ولكن اختيار الخير أو الشرّ راجع للإنسان.^{٢٨٠} (مترجم)

الفصل العاشر

عندما نسير على طريق الخدمة، يجب أن نظلّ واعين تماماً أنّ الكمالات الإلهية لا تُكتسب من دون التّضحية. يكمن سرّ التّضحية في التّخلّي عن كلّ ما يتعلّق بعالم الذات من أجل الوصول إلى ما ينتمي إلى العوالم الإلهية السّامية. يشرح لنا حضرة عبد البهاء سرّ التّضحية بواسطة مثال الحديد الذي يُلقى في النّار. الحديد رماديّ اللون وبارد وصلب. يجب أن يتخلّى عن هذه الخصائص لكي يكتسب صفات النّار ويصبح أحمر اللون وحارّاً وسائلاً. تتضمّن التّضحية الانفصال عن الأشياء التي نتعلّق بها، وبالتالي فهي تنطوي على الألم. ومع ذلك فإنّ القلب المدرك يعتبر الألم حلّواً لأنّه يحمل السّعادة الحقيقيّة. يتفضّل حضرة عبد البهاء بقوله:

"... . انظروا إليّ، اتبعوني، كونوا مثلي؛ لا تشغلوا بأنفسكم أو بحياتكم، ما إذا أكلتم، أم نمتم أم ارتحتم. سواء كنتم أصحاء أم مرضى، برفقة الأصدقاء أو الأعداء، أنتم التّقدير أم اللّوم. عليكم ألا تهتمّوا مطلقاً بكلّ هذه الأمور. انظروا إليّ وكونوا مثلي؛ عليكم أن تنقطعوا عن أنفسكم وعن الدّنيا كي تولدوا من جديد وتدخلوا ملكوت السّماء. انظروا إلى الشّمعّة كيف تهب النّور. إنّها تبكي حياتها قطرةً قطرةً لتمنحنا شعلة نورها.^{٢٩٠} (مترجم)

ويوضح حضرته في مناسبة أخرى:

"... فَإِنَّ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ يَتَطَلَّبُ التَّضَحِّيَةَ بِالنَّفْسِ وَالْإِنْقِطَاعَ وَالتَّخْلِيَّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَجَلِهِ. فَالتَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ
يعني أن تكون على صورته ومثاله." (مترجم)

وإذا أردنا أن نرى ثمار آمالنا القصوى، يجب أن نكون مستعدين لبذل الجهد وتقديم التضحيات اللازمة. يتفضل
حضرة عبد البهاء بقوله:

"هذا وقت السرور ويوم الفرح والابتهاج، إذ بحمد الله ومن فضل الجمال الأبهى جميع الأبواب مشرعة. ولكن
ينبغي بذل الهمة ولا بد من التضحية، ويلزم تركيز الأفكار حتى تثمر شجرة الأمل وتحقق النتيجة." (مترجم)

١. أكمل الجمل التالية:

إذا كنّا نريد أن نتبع خطوات حضرة عبد البهاء، يجب أن لا _____ ب _____
أو ب _____، ما إذا _____، أم _____ أم _____
_____ سواء كنّا _____ أم _____،
ب _____ أو _____، أنلنا _____ أم _____
_____ علينا ألا نهتمّ مطلقاً بكلّ هذه الأمور. علينا أن _____ عن
_____ وعن _____ كي _____ و _____ ملكوت السماء.

٢. أجب عن الأسئلة التالية:

أ. ماذا يحدث للشمعة عندما توقد؟
ب. هل يمكن للشمعة أن تعطي نوراً دون أن تحترق؟
ج. ما فائدة الشمعة التي لا توقد أبداً؟
د. هل يمكن للبذرة أن تحقق القوى الكامنة فيها مع الاحتفاظ بشكلها كبذرة؟
هـ. بماذا تضحي البذرة لكي تصبح شجرة؟

و. ما هي بعض الأشياء التي يجب أن نتخلّى عنها لكي نحقق إمكاناتنا التي وهبها الله لنا؟ _____

ز. هل يمكن أن نتقرب إلى الله من دون تضحية؟ _____

ح. هل نستطيع أن نطور صفاتنا الروحانية من دون تضحية؟ _____

ط. ما قيمة حياتنا إذا لم نسع جاهدين لتطوير الصفات الروحانية؟ _____

ي. لماذا تعتبر كلاً من التضحية بالنفس وتركيز أفكارنا أمراً ضرورياً، إذا كان لجهودنا أن تسفر عن الثمار التي نأملها؟ _____

٣. الهدف من التضحية هو:

_____ الوصول إلى الحياة الأبدية

_____ التقرب إلى الله

_____ التخلص من ثروتنا المادية

_____ التخلص من رغباتنا الانانية

_____ اختبار أنفسنا

_____ تطوير صفاتنا الروحانية

_____ المعاناة

_____ اتباع قدوة حضرة عبد البهاء

_____ إشعال قلوب الناس بأنوار الهداية

٤. إنَّ مقام التَّضحية عظيمٌ حقًّا. يجب أن نتأكَّد من عدم الحطِّ من شأنه بأن نتباهى باستمرار بأنَّ أيَّ عمل بسيط نقوم به هو تضحية كبيرة. دعونا نفكر في الجمل التي قد لا تكون فيها كلمة "التضحية" خيارًا مناسبًا، على سبيل المثال: "لقد ضحيت بمشاهدة برنامجي التلفزيوني المفضَّل للذهاب إلى الضيافة التسع عشرية". هل استعمال كلمة "ضحيت" مبرر هنا؟ صحيح أنَّه تمَّ التخلّي عن شيء ما، لكن ألم نحط من شأن التَّضحية بالإشارة إلى مثل هذا العمل بأنَّه "تضحية"؟ لنأخذ مثالًا آخر: "لقد ضحيت بعطلة نهاية الأسبوع للمشاركة في حملة مكثَّفة لتبليغ الأمر في حيِّي". بم توحى هذه الجملة؟ هل توحى بأننا ندرك السُّرور الحقيقي النَّابع من تبليغ أمر الله؟ ما هو الشيء الَّذي تخلينا عنه؟ هل يمكن مقارنته بنعمة تلقى فضل الله وعطائه؟ اكتب بعض الجمل التي لا مبرر فيها لاستخدام كلمة "التَّضحية".

أ.

ب.

ج.

د.

هـ.

و.

ز.

٥. ناقش العبارة التالية مع مجموعتك:

منذ بداية الأمر المبارك وحتى في الآونة الأخيرة، قدّم الآلاف من النفوس أقصى تضحياتهم، فضحوا بحياتهم من أجل الأمر المبارك. لا يُطلب من معظمنا أن نصبح شهداء، ولكن يجب أن نتحلّى بنفس روح التضحية ونحن نسير على طريق الخدمة. إنّ التضحية هي السمة المميّزة للحياة المشحونة بالخدمة.

٦. ناقش العلاقة بين التضحية والألم والسرور.

٧. احفظ المقتطفين التاليين:

"(الإنسان اليوم هو الذي يقوم على خدمة جميع من على الأرض. تفضّل سيّد الوجود قائلاً): طوبى لمن أصبح قائماً على خدمة الأمم." ٣٢ (النص بين القوسين مترجم)

"لهذا، أحثّ كلّ واحد منكم. . . أن تضحوا بكلّ أفكاركم وأقوالكم وأفعالكم لتجلبوا عرفان محبة الله إلى كلّ قلب." ٣٣ (مترجم)

الفصل الحادي عشر

خلال هذه الدورة استكشفنا الديناميكيات الروحانية للسّير على طريق الخدمة. وقد تفحصنا شروط القلب الذي يعكس الصفات الإلهية. وتأمّلنا في موضوع محبة الله وتقوى الله وضرورة إطاعة أوامره التي لا غنى عنها. وقد أخذنا في الاعتبار الضرورة المطلقة للإيمان والأمل والشوق في إحراز تقدّم في هذا الطريق. لقد رأينا كيف أنّ السعي لتحقيق التطوّر الفكريّ والروحانيّ والمساهمة في إصلاح المجتمع يتطلّب الإرادة والعزم والجهد ويدعو إلى التضحية. ما يجب أن نتذكره هو أنّه بغضّ النظر عن الصّعوبات ولحظات الأزمات، فإننا نسلك الطريق في حالة من السرور. السرور سمة من سمات الروح الإنسانية وليس عاطفة نابعة من مؤثرات خارجية. بطبيعة الحال، هناك أوقات نشعر فيها بالحزن وهناك أوقات نشعر فيها بالسعادة. ولكنّ الحالة الأساسيّة لقلوبنا هي حالة السرور، السرور لمعرفة الله، السرور لعرفان مظهر ظهوره، السرور لكوننا منغمسين في بحر رحمته، والسرور لخدمة عتبته المقدسة.

كان حضرة عبد البهاء جوهر السرور. ينبغي أن تقرّ بانتظام، طوال حياتك، كلمات حضرة عبد البهاء وتحفظها وتأمّل في معانيها بينما تتذكّر مثال حياته. يجب أن تكون دراستك لكلماته وبياناته مكثّفة بحيث تصبح جزءاً لا يتجزأ من تفكيرك. في أيّ لحظة، سواء كنت سعيداً أم حزيناً، في الشدة أم في الرّخاء، ينبغي أن تكون قادراً

على أن تستحضر كلماته في ذهنك وتفكر فيه وتغمر بالسرور. في ضوء ذلك، قد ترغب في التأمل في المقتطفات التالية من الآثار الكتابية لحضرة عبد البهاء وحفظ أكبر عدد ممكن منها:

"... عليكم في هذا الشأن، أي خدمة العالم الإنساني، أن تضحوا بأرواحكم، وبهذه التضحية، أن افرحوا وابتهجوا." ٣٤ (مترجم)

"لوتعلمين أيّ مقام عَيْنٌ وقُدْرَ في ظلّ حضرة بهاء الله للنفوس المنقطعة المنجذبة المبلّغة، ستشعرين حتماً بمنتهى الفرح والسرور وتطيرين من شدة الانبساط والوجد لسيرك في مثل هذا السبيل وتوجهك إلى مثل هذا الملكوت." ٣٥ (مترجم)

"تمسّكوا بذيل رداء الكبرياء وابدلوا جهدكم في ترويح ميثاق الله والاشتعال بنار محبة الله حتّى يهتزّ قلوبكم من نفحات الخضوع التي تنتشر من قلب عبد البهاء." ٣٦

"لندع التفكير في أنفسنا جانباً ولنغمض أعيننا عن كلّ ما على الأرض، فلا نُظهر الآلام ولا نشكو المظالم. فلننس أنفسنا تماماً، ونهتف سروراً وجوراً من نشوة خمر العناية والفناء في الجمال الأبهي." ٣٧ (مترجم)

"إنني دائم التفكير بكم وعلى لساني ذكركم، وأبتهل إلى ربّ الملكوت بضراعة وعين دامعة أن ينزل عليكم كلّ هذه المواهب، وأن يشرح صدوركم ويهب أرواحكم الوجد والفرح والوله والانجذاب." ٣٨ (مترجم)

"في هذا العالم الفاني، كان مدار فرحي البلاء في السبيل الرباني وتحمل المحن والألم الجسماني. ولا تبقى الحياة بلا نتيجة ويرجع عليها الممات. ويصبح شجر الوجود بلا ثمر، وزرع الحياة بلا محصول. لهذا أتمنى أن تنهيا الأسباب مرة أخرى حتّى يطفح كأس البلاء ويتجلّى في الجمع محبوب العشق القاتل في غاية الجمال. فيفرح هذا القلب، ويتبارك هذا الروح." ٣٩ (مترجم)

"ثمّ طلعت شمس الحقيقة وسطعت أنوار الملكوت على الشرق والغرب. فنال أولو الأبصار البشارة الكبرى ورفعوا نداء يا طوبى يا طوبى، وشاهدوا حقائق الأشياء واكتشفوا أسرار الملكوت ونجوا من الأوهام والشبهات وشاهدوا نور الحقيقة وترنّحوا من كأس محبة الله على شأن نسوا أنفسهم والعالم تماماً، وسرعوا إلى مشهد الفداء راقصين بمنتهى الفرح والطرب وفدوا أرواحهم ورؤوسهم في ميدان الفداء." ٤٠ (مترجم)

المراجع

١. من خطبة أُلقيت بتاريخ ١٤ نيسان/ أبريل، منشورة في *ترويج السلام العالمي*: من خطب حضرة عبد البهاء في الولايات المتحدة وكندا في عام ١٩١٢ (دار البديع للطباعة والنشر، ٢٠١٧)، ص ٢٨-٢٩.
٢. *منتخباتي* از آثار حضرت بهاء الله (هوفهايم مؤسسه مطبوعات امري آلمان، ٢٠٠٦)، رقم ٣٤، ص ٣١.
٣. المصدر السابق نفسه، مقتطف رقم ٧٥، ص ٥٦.
٤. من رسالة مؤرخة ٣٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٤ كتبها حضرة شوقي أفندي إلى المحفل الروحاني المحلي في طهران، منشورة في *Chaste and Holy Life: Extracts from the Bahá'í Writings*, compiled by the Research Department of the Universal House of Justice (Ingleside: Bahá'í Publications Australia, 2021)، رقم ٧، ص ١١-١٢.
٥. حضرة بهاء الله، *الكلمات المكنونة العريية*، فقرة ٥.
٦. *منتخباتي* از مكاتيب حضرت عبد البهاء، ج ١، رقم ١٧٤، ص ١٩٧.
٧. *منتخباتي* از آثار حضرت بهاء الله، رقم ١٢٦، ص ١٠٧.
٨. *نور الآفاق*: ألواح مختارة من قلم حضرة عبد البهاء، (ترجمة غير منشورة)، رقم ٦.
٩. حضرة بهاء الله، *الكتاب الأقدس*، الفقرة ١.
١٠. حضرة بهاء الله، *الكتاب الأقدس*، الفقرة ٣، ص ٣.
١١. حضرة بهاء الله، *تقديم الكتاب الأقدس*، ص م.
١٢. *مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله نزلت بعد الكتاب الأقدس*، لوح التجلّيات، التجلّي الأول، ص ٦٨.
١٣. حضرة بهاء الله، *من أهميّة الصلاة والصيام*: مختارات من نصوص وأدعية من الآثار المقدسة البهائية، قامت بجمعها دائرة الأبحاث التابعة لبيت العدل الأعظم، رقم ١٤، ص ٩.
١٤. *مجموعه اي از ألواح جمال أقدم أبيه*.
١٥. *منتخباتي* از آثار حضرت بهاء الله، رقم ١٣٣، ص ١١٤.
١٦. حضرة بهاء الله، *الكتاب الأقدس*، الفقرة ٤، ص ٤.
١٧. *منتخباتي* از مكاتيب حضرت عبد البهاء، ج ٣، رقم ١٤٤، ص ٩٩.
١٨. *منتخباتي* از آثار حضرت بهاء الله، رقم ٥٢، ص ٤٢.
١٩. حضرة بهاء الله، *الأيام المباركة*، سورة الغصن.
٢٠. *منتخباتي* از مكاتيب حضرت عبد البهاء، رقم ١٧٨، ص ٢٠٠.

٢١. من خطبة أُلقيت بتاريخ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١١، منشورة في *Paris Talks: Addresses Given by* (Wilmette: Bahá'í Publishing, 2006, 2016 printing), 'Abdu'l-Bahá in 1911', رقم ٣٤,٨، ص ١٣٣.
٢٢. نور الآفاق، رقم ٤.
٢٣. ديكر الواح وخطابات حضرت عبد البهاء، كتابخانه آثار بهائي.
٢٤. من خطبة ألقاها حضرة عبد البهاء بتاريخ ١٦ حزيران/يونيو ١٩١٢ منشورة في *ترويج السلام العالمي*، ص ٢٠٢-٢٠٣.
٢٥. من رسالة مؤرخة ٣١ آذار/مارس ١٩٣٢ كُتبت بالنيابة عن حضرة شوقي أفندي إلى أحد الأبناء نشرت في *Power of Divine Assistance: Extracts from the Bahá'í Writings, compiled by the Research Department of the Universal House of Justice (Ingleside: Bahá'í Publications Australia, 2020)* مقتطف رقم ٦٦، ص ٣٦.
٢٦. منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله، رقم ٧٧، ص ٥٩.
٢٧. منتخباتي از مكاتيب حضرت عبد البهاء، رقم ٢٠٠.
٢٨. من مفاوضات عبد البهاء محادثات على المائدة، من منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا، رقم ٦٨، ص ١٨٥.
٢٩. حضرة عبد البهاء، منشور في *Bahá'í Scriptures: Selections from the Utterances of Bahá'u'lláh and* (New York: Bahá'í Publishing Committee, 1928), 'Abdu'l-Bahá', رقم ٩٦٩، ص ٥٠٣.
٣٠. من خطبة ألقاها حضرة عبد البهاء بتاريخ ٢٦ أيار/مايو ١٩١٢، منشورة في *ترويج السلام العالمي*، ص ١٥٧.
٣١. من أحد ألواح وخطب حضرة عبد البهاء الأخرى، في مكتبة المراجع البهائية.
٣٢. منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله، مقتطف رقم ١١٧، ص ٩٨.
٣٣. من خطبة ألقاها حضرة عبد البهاء في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١١، منشورة في *Paris Talks: Addresses Given by* (Wilmette: Bahá'í Publishing, 2006, 2016), 'Abdu'l-Bahá in 1911', رقم ٢٧,١١، ص ٩٩.
٣٤. منتخباتي از مكاتيب حضرت عبد البهاء، ج ١، رقم ٣٥.
٣٥. المصدر السابق نفسه، رقم ٦٤.
٣٦. المصدر السابق نفسه، ج ١، رقم ٤٢.
٣٧. المصدر السابق نفسه، رقم ١٩٥.
٣٨. المصدر السابق نفسه، رقم ١٧.
٣٩. المصدر السابق نفسه، رقم ١٩٠.
٤٠. المصدر السابق نفسه، رقم ١٦.



الخدمة كمرشد لدورات المعهد

الهدف

إدراك بعض المفاهيم
واكتساب بعض الصفات الروحانية والمواقف والمهارات
التي تساهم في القابليات اللازمة لمساعدة
مجموعة من الأفراد في دراسة دورات المعهد

الفصل الأول

يدرس المشاركون في العملية التعليمية التي وضعها معهد روجي لمن تبلغ أعمارهم خمسة عشر عاماً فما فوق سلسلة من الدورات التي تهدف إلى إعدادهم للقيام بأعمال خدمة، وهي أعمال تساهم في نمط حياة جامعة نابضة بالحياة. ومن بين أعمال الخدمة هذه، هناك عمل لا غنى عنه، إذ من دونه سيكون من المستحيل في نهاية المطاف الحفاظ على هذا النمط وتعزيزه. في الواقع، يعتمد عليه تكشف العملية التعليمية نفسها، وهو أن يطور عدد متزايد من الأفراد القدرة على الخدمة كمرشدين لدورات المعهد، ومساعدة المشاركين على التقدم على طريق الخدمة. غالباً ما تتم دراسة سلسلة الدورات بين مجموعة من الأصدقاء الذين يجتمعون بانتظام في حي أوقرية في سياق حلقة دراسية. ومع ذلك، يتم أحياناً تشكيل مجموعات كجزء من حملة منظمة للدراسة المكثفة أو أثناء مخيم يُقام خلال العطلات المدرسية. ومهما كانت المناسبة، يعمل أحد أعضاء المجموعة كمرشد.

يتطلب تطوير قابليات المرشد الفعال بعض التدريب الأولي، يليه المشاركة في الاجتماعات الدورية للمراجعة والتقييم، حيث يتم تفحص محتوى الدورات وتحليل التجربة. نحن نعلم أن الصفات الروحية تشكل أساس كل قابليتنا وفي نهاية المطاف تحدد مدى فعاليتنا. لهذا اهتمت الوحدة الأولى من هذا الكتاب بطبيعة الديناميكيات الروحية الناتجة عن السير على طريق الخدمة الذي تتبعه الدورات. وفي هذه الوحدة الثانية، سنركز أكثر على بعض المفاهيم التعليمية التي يجب أن نفهمها، والمقاربات والمنهجيات التي نحتاج إلى تبنيها، والصفات الروحية والمواقف والمهارات والقدرات التي يتعين علينا تطويرها من خلال التجربة المستمرة إذا أردنا أن نثبت قابليتنا على مساعدة مجموعة تلو أخرى لإنهاء سلسلة الدورات.

الفصل الثاني

دعونا نبدأ نقاشنا بتفحص مفهوم الحافز. في غياب الحافز سيتعلم المشاركون في الدورات الدراسية القليل وسيتضاءل عددهم. السؤال الذي ستطرحه كثيراً على نفسك هو كيف يمكن الوصول إلى جذور الحافز والحفاظ على مستوى عالٍ من الحماس. ستواجه هذا التحدي عندما تدعو أصدقاءك والآخرين للانضمام معك في دراسة دورات المعهد ولاحقاً في كل مرة تجتمع معهم كمجموعة.

كخطوة أولى في استكشافنا لهذه المسألة، يمكننا تقسيم العوامل التي تحفز الناس إلى فئتين: عوامل مؤقتة وعوامل دائمة. العوامل في الفئة الأولى هي تلك التي تثير الناس مؤقتاً وتحثهم على العمل، عادةً لفترة قصيرة. وتتكون الفئة الثانية من تلك العوامل التي تولد الحافز ولها جذور متأصلة في قلب الفرد وروحه. ستذكر من الوحدة

الثالثة من الكتاب الثاني، المحادثة الغنية بين أليخاندر وبياتريس والتي أدت إلى انضمام بياتريس إلى عملية المعهد. ففكر فيما إذا كانت أليخاندر قد وجهت، بدلاً من ذلك، الدعوة التالية لصديقتها:

"أود أن أدعوك لالتحاق بحلقة دراسية قمنا بتأسيسها مؤخراً في جامعتنا. هناك بالفعل اثنا عشر شخصاً في مجموعتنا وأنا متأكد بأنك سوف تحبين كل واحد منهم. إننا نستمتع كثيراً معاً. ندرس مرتين في الأسبوع لبضع ساعات ولكننا نشارك كذلك في أنشطة أخرى. هذا السبب مثلاً ستكون لدينا نزهة، ونرحب بحضورك، والبعض منا يفكر في لعب الكرة الطائرة بعد ذلك."

في أي فئة ستضع نوع الحافز الوارد في هذه الدعوة؟ بالطبع ليس هناك أي خطأ في الدعوة كما وردت أعلاه. إن الأنشطة اللامنهجية المذكورة مناسبة لمجموعة دراسية خاصة تلك التي تتألف من الشباب. ولا جدال أيضاً في أن مثل هذه الأنشطة ستقنع الشخص بالانضمام إلى حلقة دراسية. ومع ذلك، ما يقترح هنا هو أن هذا النوع من الحافز عادة ما يكون مؤقتاً. إنه مؤثر لبعض الوقت ولكنه يفقد تأثيره في النهاية. عندما تعتمد على الحماس الذي يتولد بهذه الطريقة فقط فإنك تضع نفسك في موضع صعب جداً. عليك أن تختبر باستمرار "أشياء ممتعة لتفعلها" إلى أن تصبح منهاكاً في النهاية. أن تكون عملية التعلم ممتعة لا يعني أن التعليم عبارة عن تسلية.

لتحقيق الهدف من الدورات، ألا وهو التمكين الروحاني والأخلاقي للمشاركين، سيتعين عليك أن تبحث عن مصادر تحفيز أكثر ديمومة. إنك بالطبع على اطلاع جيد بالعديد من هذه المصادر وسوف تتذكرها بسهولة إذا تأملت في الأسباب التي جعلتك تشارك في عملية المعهد. ما الذي حثك على دراسة الدورات المختلفة، وما الذي يخلق فيك الآن الرغبة في تطوير قابليتك التي ستحتاجها للعمل كمرشد لهذه الدورات؟

الفصل الثالث

لقد سمعت هذا القول بأن الحماس شيء مُعَدٍ. لذلك فإن الحماسة والحيوية اللتين تتعامل بهما مع عمل الخدمة هذا ستساعدان في تحفيز أصدقائك في دراستهم للدورات التدريبية. لا ينبغي فهم هذا الحماس على أنه مجرد إثارة أو مجرد انفعال مؤقت وسطحي. إنه تعبير طبيعي عن السرور الداخلي، ذلك السرور الذي هو صفة روح الإنسان وليس نتيجة ظروف عابرة. في الوحدات التي أكملتها حتى الآن وتلك التي سوف تدرسها قريباً مع الأفراد المهتمين، غالباً ما تتم الإشارة إلى هذا السرور، على سبيل المثال في الوحدة الأولى من الكتاب الثاني، بعنوان بهجة التبليغ. الفصل الحادي عشر من الوحدة السابقة يُعنى أيضاً بالسرور. اقرأ ذلك الفصل مرة أخرى. كيف تنطبق الملاحظات الواردة فيه على رغبتك في الخدمة كمرشد؟ ناقش مع مجموعتك التي تدرس هذه الوحدة

كيف أنّ التأمّل في حياة حضرة عبد البهاء وقراءة وحفظ كلماته وتذكّر محبّته التي لا تنضب سيكون مصدر سرور دائم لك.

من الواضح أنّ السّرور الذي تنبع منه حماسك للخدمة كمرشد والتي بدورها ستولّد الحماس لدى المشاركين في الحلقة الدّراسيّة هو صفة من صفات القلب الطّاهر. لقد كانت طهارة القلب أيضًا موضوع مناقشاتنا في مناسبات مختلفة، بما في ذلك الوحدة الأولى من هذا الكتاب. وفي الوحدة الثّانية من الكتاب السّادس ناقشنا ثلاث شوائب تؤثر على جهودنا التبليغيّة: الرّغبة في التّقدير، والشّعور بالتّفوّق، والطّمع. دعنا نفكّر كيف يمكن لهذه الصّفات أن تقلّل من فعاليّة المرشد:

١. هل تعتقد أنّ المشاركين يمكنهم الشّعور بنقاء نوايا المرشد؟

٢. كيف سيّتأثر حافز المشاركين إذا شعروا أنّ مرشد مجموعتهم يشعر بالتّفوّق عليهم؟

٣. كيف سيّتأثر حافزهم إذا كان لديهم انطباع بأنّ المرشد يقوم بعمل الخدمة لأنّه كان يأمل في اكتساب مكانة في الجامعة؟

لمزيد من التّفكير في مسألة طهارة القلب، انظر إلى القائمة أدناه، التي تعطي بعض الأسباب المحتملة التي قد تكون لدى الشّخص للخدمة كمرشد. القليل منها غير مقبول مطلقًا وقد أدرجت هنا على سبيل التّباين. ضع أولًا حرف "غ" لتلك الأسباب غير المقبولة دون شكّ. ثمّ فكّر في الأسباب الأخرى وناقش مع الأعضاء الآخرين

في مجموعتك ما تحتاجه من انقطاع، مع الأخذ في الاعتبار أمور مثل الأطماع الشخصية، والرغبة في النجاح والتقدير، وزخارف الدنيا ووساوس النفس.

قد يخدم الشخص كمرشد لأنه :

- _____ يبتهج بمشاهدة تقدّم الآخرين
- _____ يريد أن ينموروحانياً ويساهم في أنشطة بناء الجامعة في قريته أو حيّه.
- _____ يأمل في أن يصبح في نهاية المطاف منسّقاً إقليمياً وأن يستلم مرتّباً متواضعاً.
- _____ يريد أن يثير إعجاب عضو هيئة معاونين.
- _____ يريد أن يحاكيه الآخرون.
- _____ يريد أن يحبه الآخرون.
- _____ يريد أن يحترمه الآخرون.
- _____ يحبّ القيام بالأشياء والحصول على النتائج.
- _____ يريد أن يُعتبر قائداً في الجامعة.
- _____ مفتون بمحبوب الآفاق.
- _____ مبهج بالتداء الإلهي.
- _____ يريد أن يساهم في الخطط العالمية التي قُدمت للعالم البهائيّ بواسطة بيت العدل الأعظم.
- _____ استنشّق عبق الخدمة الخالصة للأمر المبارك.
- _____ يريد أن يجذب التأييدات الإلهية لجامعته.
- _____ لا أمنية له غير إرضاء الله.

الفصل الرابع

بينما تسعى جاهداً لمساعدة الآخرين في دراسة دورات المعهد، ستصبح مقتنعةً بصورة متزايدة بأنّ الفهم في حدّ ذاته هو أعظم المحفّزات. هناك شوق في قلب كلّ إنسان لمعرفة المعاني؛ هناك توقّ طبيعيّ لمعرفة الحقائق الظاهرة والباطنة للخلقة. يجب أن يهتمّ التعليم بهذا الشّوق. عندئذٍ ينجح التعليم في الوصول إلى جذور الحافز. نقترح أن تتأمّل في الكلمات التالية لحضرة عبد البهاء من لوح يشيد فيه بجهود أحد البهائيّين البارزين لتدريب من سيقوم على تبليغ الأمر المبارك من خلال ما أسماه "محفل التعليم":

"أيها الحزب الإلهي، إن القدرة القديمة قد خصّصت كل الكائنات وتنوّع الموجودات بمزيّة ومنقبةٍ وكمالٍ لكي يكون كلُّ في رتبته آياتٍ دالاتٍ على علوِّ وسموِّ المرّي الحقيقي وأن يكون كلُّ واحدٍ بمنزلة مرآةٍ صافيةٍ تحكي عن فيضٍ وتجليٍّ شمس الحقيقة.

"وقد اختصَّ الإنسان من بين الكائنات بالموهبة الكبرى فائزاً بفيض الملاء الأعلى. وتلك الموهبة الكبرى هي الهداية العظمى وتصبح الحقيقة الإنسانية مشكاةً لهذا المصباح وعندما تقع الأشعة الساطعة لهذا السراج على زجاج القلب تشتدّ سطوع الأنوار من لطافة القلب وتتجلى على العقول والنفوس.

"والهداية الكبرى مشروطةٌ ومنوطةٌ بالعلم والمعرفة والاطلاع على أسرار الكلمات الربّانية. لهذا يجب على الأحباء صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً أن يسعوا بقدر الإمكان في تحصيل العلوم والمعارف وازدياد الاطلاع على أسرار الكتب المقدسة والتّمكن في إقامة الدلائل والبراهين الإلهية.

"حضرة صدر الصّدور الفائز بالمقام الأعلى في عالم السّرور روح المقرّبين له الفداء، أسّس محفل التّعليم. إنّه أوّل شخصٍ مباركٍ وضع أساس هذا الأمر العظيم. الحمد لله قام في أيامه بتربية نفوس هم اليوم في منتهى الفصاحة والبلاغة وقادرين على إقامة الأدلة والبراهين الإلهية وفي الحقيقة فإنّ هؤلاء التلامذة هم السّلالة الطاهرة الروحانية لذلك الشّخص المقرّب إلى فناء الكبرياء. وبعد صعوده قام بعض النفوس المباركة باتّباع منهجه في التّعليم والتّعلّم ممّا أدخل منتهى السّرور إلى قلب هذا المسجون." (مترجم)

هذه الكلمات لحضرة عبد البهاء تقدّم لنا بصائر قيّمة للديناميكية المرجوة من حلقة دراسية. وفقاً للنّص أعلاه، فإنّ أعظم موهبة وهبنا الله إيّاها هي موهبة هدايته. وللحصول على هذه "الهداية الكبرى"، فإننا بحاجة إلى العلم والمعرفة، وعلينا أن نطلع على الأسرار المستورة في الكلمات الربّانية. من الطّبيعيّ إذن أن يشكّل تلقّي بركة هدايته العظمى واستكشاف أسرار كلماته المقدسة في حدّ ذاته مصدراً أساسياً للحافز. إنّ التّحدّي الذي تواجهه هو ضمان أنّ مشاركي الحلقة الدراسية منخرطون حقاً في مثل هذا الاستكشاف المثير ويتلقّون هذه الموهبة الرائعة.

لمزيد من التّقدير لهذه النّقطة، انتقل الآن إلى الكتاب الأوّل في سلسلة الدّورات وحدّد على الأقلّ ثلاثة فصول زادت من فهمك لأحد المواضيع الروحانية بصورة ملحوظة. اذكر بعض البصائر التي اكتسبتها من دراسة كلّ فصل.

٢.

٣.

في نفس اللوح المقدّم لك أعلاه، أنزل حضرة عبد البهاء مناجاة ذات جمال خاصّ. قد ترغب في حفظ هذه المناجاة وتذكرها في كلّ مرّة تقوم فيها للخدمة كمرشد.

"هو الله، اللهم يا مَنْ تجلّى على الحقائق النّوراء بتجلّي العلم والهدى وميّزها عن سائر الكائنات بهذه الموهبة العظمى وجعلها محيطاً على كلّ الأشياء تدرك حقائق الموجودات وتخرج الأسرار المكنونة من حيز الغيب إلى عالم الآثار ويختصّ برحمته من يشاء.

"ربّ أيد أحبّاءك على تحصيل العلوم والفنون الشّتى والاطّلاع على الأسرار المخزونة في حقيقة الكائنات. وأطلعهم على الرّموز المندمجة المندرجة في هويّة الموجودات واجعلهم آيات الهدى بين الورى وأنوار النّهى المتألّثة في هذه النّشأة الأولى. واجعلهم أدلاء عليك، هداةً إلى سبيلك، سعاةً إلى ملكوتك.

"إنّك أنت المقتدر المهيمن العزيز القويّ الكريم العظيم".^٢

الفصل الخامس

عند دراسة الدورات مع مجموعة صغيرة، ستحتاج إلى تقييم ما إذا كان المشاركون قد اكتسبوا درجة معقولة من الفهم للمادة. وفي هذا السياق، يجب أن تدرك أن الفهم، بشكل عام، ليس شيئاً يحققه المرء وينتهي منه. صحيح أن هناك العديد من الأفكار التي يتم فهمها مرة واحدة بشكل نهائي. لكن الفهم العميق لمعظم القضايا يتطور على مدى فترة طويلة من الزمن. إذن السؤال الذي سيتعين عليك طرحه على نفسك بشكل متكرر هو ليس ما إذا كان المشاركون "قد فهموا" ولكن ما إذا كانوا "قد أحرزوا تقدماً في فهمهم" لموضوع معين. اقرأ وتأمل في الفقرات التالية من القسم التمهيدي للكتاب الأول، "بعض الأفكار للمرشد"، والتي تركز على مفهوم الفهم والإدراك. وأثناء قيامك بذلك، ارجع إلى الفصول ذات الصلة المذكورة من الوحدة الأولى من الكتاب.

إن السَّير على طريق الخدمة الذي أتاحتته دورات المعهد يتطلب فهماً يزداد عمقاً باستمرار لتعاليم حضرة بهاء الله التي تسعى المواد إلى تقديمها بشكل صريح لا لبس فيه...

فلا عجب إذاً أن يبدأ الكتاب الأول هذا بمسألة الفهم، محور كل الكتب في السلسلة. إن قراءة الآثار المباركة ليست كقراءة آلاف الصفحات التي يطالعها الشخص في حياته، ووحدة "فهم الآثار البهائية" تسعى إلى تعزيز عادة قراءة نصوص من الآثار المقدسة كل يوم والتأمل في معانيها، وهي عادة ستساعد المشاركين بشكل كبير وهم ينطلقون في طريق الخدمة. ولتوجيههم في دراستها، على المرشد أن يولي اهتماماً كبيراً لموضوع الفهم والإدراك.

تحتوي الآثار البهائية الكتابية على حقائق روحانية عميقة، وبالرغم من أننا نسعى جاهدين للتقدم في فهمنا لمعانيها اللامتناهية، فإننا نعلم أنه لا يمكننا أبداً الوصول إلى فهم نهائي. فنحن بشكل عام نحظى بفهم مبدئي للمعنى المباشر لنص ما عندما نقرأه للمرة الأولى، والفصل الأول من الوحدة يعتبر هذا نقطة انطلاق. لهذا، وبعد قراءة المقتطف "لم يزل كان إصلاح العالم بالأعمال الطيبة الطاهرة والأخلاق الراضية المرضية"، يُسأل المشاركون ببساطة: "كيف يمكن إصلاح العالم؟" للوهلة الأولى، تبدو معظم الأسئلة والتمارين من هذا النوع بسيطة للغاية. ولكن يبدو أن سنوات الخبرة تُبرّر قرار المعهد البدء بهذه الطريقة. كلنا بحاجة إلى التذكير بأن العقل في استعجاله لتبيين مراتب الحقيقة في نص ما، ينبغي ألا يغفل عن معناه الواضح. إن الاهتمام بهذا

المستوى الأول من الفهم والإدراك أثبت أيضاً أن له دوراً حيوياً بالنسبة لمشورة المجموعة؛ فهو يقوّي وحدة الفكر التي يمكن تحقيقها بسهولة عندما يُسمح للآراء الشخصية أن تستنير بالحكمة الإلهية.

من المهم أن نذكر هنا أن فهم المعنى المباشر لمعظم النصوص لا تُثريه مناقشة مطوّلة لبعض المفردات خارج السياق. ومع ذلك، قد يكون من الضروري في بعض الأحيان أن تبحث المجموعة عن معنى كلمة ما في المعجم. ولكن ما قد يكون أكثر فائدة هو أن يتعلّم المشاركون كيفية استنباط معاني الكلمات من مُجمل سياق الجمل والفقرات.

لكي يتخطى الفهم نطاق المعنى المباشر، يمكن للأمثلة التي توضّح كيف تجد الأفكار تعبيراً ملموساً، أن تساعد في ذلك. كلّ ما هو مطلوب في هذا الصدد هو بعض التمارين المباشرة. فعلى سبيل المثال، في الفصل الثاني يُطلب من المشاركين أن يُحدّدوا في ضوء نصّ قرأوه للتوّ، ما إذا كانت بعض الصفات راضية مرضية. وفي تمرين مماثل في الفصل الرابع، يتم تشجيعهم على تسمية خمس فضائل، ثم بيان ما إذا كان من الممكن اكتساب أيّ منها في غياب فضيلة الصدق الذي وصفته الآثار المباركة بأنه "أساس جميع الفضائل الإنسانية".

لكي تُحقّق الوحدة هدفها، فإنّها تتطلّب مزيداً من التّقدّم في الفهم من خلال تحدّي المشاركين أن يفكّروا في بعض مضامين النصوص الواردة. في الفصل الثاني، يُطلب منهم تحديد ما إذا كانت عبارة "الطيبون في العالم قليلون، لذا لا تأثير يُذكر لأعمالهم" صحيحة. المقصود هنا ليس مجرد التّحفيز لطرح الأفكار، فعلى المرشد أن يقف برهة ويستفسر عن السّبب في إجابات المشاركين. فالاستنتاج الذي يجب أن تصل إليه المجموعة هو أن هذه العبارة خاطئة بالضرورة لأنّها تتعارض مع المقتطف الأول في الفصل السابق. والسؤال حول ما إذا كان يجوز للفرد البهائي الاعتراف بخطاياّه أمام إنسان آخر، هو أيضاً مثال على هذا النوع من التّمرين، فهو يشير إلى تحريم التّعالم الاعتراف بالخطايا كوسيلة للتّكفير عن الذّنوب، الأمر الذي لم يُذكر صراحة في أيّ من المقتطفات التي تمّت دراستها، ولكن يمكن استنتاجه من خلال مناقشة معنى الآية، "حاسب نفسك في كلّ يوم من قبل أن تُحاسب".

والآن، في ضوء تأملاتك حول مفهوم الفهم والإدراك، أجب على الأسئلة أدناه.

١. كيف يساهم التركيز على المعنى المباشر لنصوص من الآثار المباركة في بناء وحدة الفكر في مجموعة؟

٢. لماذا من الضروري أن نتجاوز المعنى المباشر لنص ما ونفكر في كيفية إيجاد تعبير ملموس له في حياتنا؟

٣. كيف يساعدنا اكتساب بصائر للمضامين الأوسع للنصوص من الآثار المباركة في مواءمة أفكارنا وأفعالنا مع تعاليم الأمر المبارك؟

الفصل السادس

إنّ مقدرتك على تعزيز الفهم والإدراك ستتطلب منك التطوير المستمرّ لسمات مثل الحساسية والانقطاع والكرم والاعتماد على قوة الإدراك الروحانيّ. ستحتاج إلى الاستماع إلى الجميع باهتمام. ففي بعض الأحيان، مع أنّ شخصاً ما، يفهم جيّداً الموضوع قيد المناقشة، إلّا أنّه غالباً ما يفتقر للكلمات الكافية للتعبير عن أفكاره. يجب ألاّ تركز على الكلمات فقط، بل ينبغي أن تبحث عن المعنى المقصود. للقيام بذلك، يجب أن تثق بأصدقائك وأن تكون مقتنعاً بأنّ كلّ واحد منهم لديه أمور مهمّة ليقولها.

للتأمل في المقدرة على تعزيز الفهم والإدراك، اقرأ كل جملة من الجمل أدناه وضع علامة على الجمل التي توافق عليها.

_____ عندما أدرس نصًا من الآثار المباركة مع الآخرين، من واجبي كمرشد أن أتأكد من أنهم يفهمون النص بنفس الطريقة التي أفهمها.

_____ عندما أدرس نصًا من الآثار المباركة مع الآخرين، يجب أن أحترم فهمهم ولكن مع ذلك أتشبث بأفكاري، لأنها هي الصحيحة. مهما يكن فأنا المرشد ولدي فهم أوضح من الآخرين.

_____ عندما أدرس نصًا من الآثار المباركة مع الآخرين، أتعلّم أشياء كثيرة من مناقشاتنا، بغض النظر عن مدى ما أعرفه بالفعل.

_____ عندما أدرس نصًا من الآثار المباركة مع الآخرين، ينبغي أن أشارك فهمي بتواضع وخلوص.

_____ أثناء خدمتي كمرشد، على الرغم من أنه ينبغي ألا أفترض أبدًا أن فهمي الخاص للمادة كامل، إلا أنه يجب أن أتأكد من أن المشاركين لا يصلون إلى استنتاجات تتعارض مع المعنى الصريح لنص من الآثار المباركة.

_____ لا ينبغي أن أعبر عن آرائي وقناعاتي أبدًا عندما أخدم كمرشد.

_____ هدف النقاش في حلقتنا الدراسية هو أن أقوم بتدريس المعاني الصحيحة للمادة.

_____ هدف النقاش في حلقتنا الدراسية هو أن يقوم الجميع بالتعبير عما يتبادر إلى ذهنهم لأن التعبير عن الذات هو أعلى ما نصل إليه من قيم.

_____ هدف النقاش في حلقتنا الدراسية هو أن يقوم الأعضاء بمساعدة بعضهم البعض على التوصل إلى فهم أعمق لما يتم دراسته.

_____ الانقطاع عن آرائي الخاصة يعني أنني يجب أن أسمح بأن يستمر النقاش بين المشاركين، حتى عندما أرى أن ذلك لا يؤدي إلى أي نتيجة.

_____ إذا كان أعضاء حلقة دراسية منقطعين حقًا عن آرائهم الشخصية، فسوف يقبلون بصحة كل ما يقوله الجميع.

_____ الانقطاع عن الآراء الشخصية يسهل إجراء مناقشة مفتوحة ومهذبة وصريحة عند دراسة المواد.

_____ عندما أخدم كمرشد، يجب أن أدعو الله بإخلاص كي يفتح أبواب الفهم الحقيقي.

الفصل السابع

هناك قوة روحانية قوية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتوق إلى المعرفة والفهم، ألا وهي قوة الانجذاب نحو الجمال. تمنعني في النص التالي من آثار حضرة بهاء الله الكتابية:

"أيّها البلابل الفانية! في روضة البقاء تفتّحت وردة بدت كلّ الورود تلقاءها كالشوك، وجوهر الجمال إزاءها بلا قدر. اسعوا إذن، بكلّ ما في نفوسكم من شوق، وبكلّ ما في قلوبكم من توق، وارشفوا من معين الروح، وابذلوا ما في كيأنكم من جهد، لعلّ تصلون إلى رضوان قريبه، وتشمّون عرف وردة اللامثال، وتأخذون نصيباً من لقاء من لا يعتره الزوال. ولا تغفلوا عن نسيم الصبا اللطيف المعنوي، ولا تحرموا أنفسكم من هذا العطر المقدّس الروحاني. من يتبع هذه النصيحة سيحطّم قيوده، وسيأخذه جذب العشق، ويصل قلبه إلى المقصود، ويسلم روحه إلى المحبوب. فيكسر القفص، ويطير، كطير الروح، قاصداً العش الأبدى المقدّس. . . .

"إنّ الشّمع الباقية مشتعلة ومنيرة من دون فانوس، وقد أحرقت جميع الحجب الفانية. أيّتها الفراشات، انطلقن من دون وجل، ورفرفن حول النّار، ويا أيّها العشاق المتيمّة قلوبهم وأرواحهم، تعالوا إلى المعشوق، وهروّلوا نحو المحبوب دون رقيب، فالزّهرة المستورة قد كشفت عن نفسها، وجاءت من دون ستر وحجاب، وهي ترفع نداء الوصل لكلّ الأرواح المقدّسة. فيا طوبى لإقبال المقبلين. فهنيئاً للفائزين بأنوار حسن بديع"^٣ (مترجم، النص بين القوسين من أصل اللوح)

يجب أن تكون متيقناً في قلبك بأنّ أولئك الذين تدرس معهم الدورات مفعمون بانجذاب طبيعي تجاه الجمال. فإذا تمّت مساعدتهم، أثناء دراستهم لدورات المعهد، على رؤية سموّ الوحي الإلهي وتقدير جمال الكلمة الإلهية المنزلة، فإنّ السرور الذي يشعرون به في كلّ جلسة سيكون أقوى مصدر حافز لهم. بينما تتأمل في هذا الأمر، ستجد أنّه من المفيد أن تلقي نظرة على الكتاب الأول وتختار ثلاثة أو أربعة فصول قدّمت لك لمحات من جمال المحبوب. اذكر بضع كلمات عمّا جعلك تنجذب لكلّ فصل.

.١

.٢

.٣

.٤

الفصل الثامن

إنَّ المعاني العميقة وجمال الكلمة الإلهية المنزلة، والتي تشتمل عليها النصوص العديدة المقتبسة في المواد، ستكون أقوى مصدر انجذاب للمشاركين. ولكن البيئة التي يخلقها المشاركون في الحلقة الدراسية بمساعدة المرشد، ستكون مهمة أيضًا. الانجذاب نحو الجمال هو قوة تتولد بين مجموعة من الأفراد الذين يعملون معًا في جوٍّ مفعم بالمحبة. وبالتالي ستحتاج باستمرار أن تكون على دراية بجو الحلقة الدراسية والتأكد من أنها تساهم في الارتقاء الروحاني للمشاركين.

إنَّ البيئة المادية التي تجتمع فيها المجموعة هي أحد العوامل الهامة. وللأسف غالبًا ما يرتبط الجمال المادي بالثروة في عالمنا اليوم. ولكن الإعداد الفخم ليس هو المطلوب. هناك جمال في الطبيعة، وفي التنظيم، وفي الترتيب. سترغب في التأكد من أنَّ البيئة التي تدرس فيها كل مجموعة هي بيئة ترضي توق الأفراد للجمال والكمال، سواء كانت المجموعة جالسة تحت ظل شجرة أو مُجمعة في غرفة معيشة ذات تزيينات فاخرة أو في كوخ متواضع أو في مبنى المعهد.

يعتبر سلوكك الشخصي عاملاً آخر سيساهم في بيئة الحلقة الدراسية. إنَّ السلوك يمكن أن يكون جميلًا وبالتالي يمكن أن يكون له القوة على الجذب. هناك جمال في اللطف وفي الرقة وفي احترام الآخرين. لمزيد من التفكير في هذا الأمر، فكّر في مناسبات مختلفة تم فيها ازدياد حاسة الجمال لديك. للأسف يحدث ذلك كثيرًا في مكان العمل، وفي أماكن الترفيه، وفي اجتماعات الأصدقاء، وفي اللقاءات العائلية، وحتى في المؤسسات التعليمية. تشمل أمثلة هذا النوع من السلوك ما يلي:

- أشخاص يصرخون على بعضهم البعض.
- أشخاص يستخدمون لغة سيئة.
- شخص ما يهرج شخصًا آخر أمام الآخرين.
- أشخاص ينظرون إلى الآخرين ويعاملونهم كأنهم أشياء لإثارة غريزة الجنس.
- أشخاص يتصرفون تحت تأثير الكحول.

من الصعب تخيل أنَّ السلوك المشين المذكور أعلاه سيظهر من المشاركين في حلقة دراسية. ولكن سيتعين على المرشد أن يراقب أشكالا أكثر دقة من السلوك يمكن أن تسيء إلى بيئة المحبة واللطف. فيما يلي بعض المواقف الصعبة على سبيل المثال. لكل موقف هناك رد فعل غير ملائم والمطلوب منك تصحيحه.

أ. أحد المشاركين متكى ويرسم على مواده. قد يكون الرد غير الملائم هو: "أنت متكاسل وتتسبب في إحباط بقية المجموعة". ستقول:

ب. يتكلم أحد المشاركين بصوت منخفض جداً بحيث لا يمكن للآخرين سماعه. قد يكون الرد غير الملائم هو: "ألا يمكنك التحدث بصوت أعلى؟" ستقول:

ج. يعطي أحد المشاركين إجابة خاطئة بشكل واضح على أحد الأسئلة. قد يكون الرد غير الملائم هو: "هل لدى أي شخص الإجابة الصحيحة؟" ستقول:

د. يهمس اثنان من المشاركين لبعضهم البعض ويضحكون. قد يكون الرد غير الملائم هو: "هل تريد أن تشارك النكتة مع بقية المشاركين؟" ستقول:

هـ. يسأل أحد المشاركين سؤالاً لا يرتبط بما تدرسه المجموعة. قد يكون الرد غير الملائم هو: "هذا لا يرتبط بما نتحدث عنه". ستقول:

و. يبدأ اثنان من المشاركين بالجدال حول أحد التمارين، يصرّ كل واحد منهما على أنّ رأيه أو رأيها صحيح. قد يكون الردّ غير الملائم هو: "كفى. كلاكما على خطأ". ستقول:

ز. يعطي أحد المشاركين إجابة لا تتفق مع النصّ الذي تمّ دراسته. قد يكون الردّ غير الملائم هو: "ألا تفهم النصّ الذي قرأته للتوّ؟" ستقول:

ح. يبدأ أحد المشاركين بتغيير الموضوع. قد يكون الردّ غير الملائم هو: "أرجو الالتزام بالموضوع." ستقول:

يُقترح أن تحفظ المقتطف التالي المقتبس من نصّ أكبر بكثير من كتاب "القرن البديع" حيث يحدّد فيه حضرة شوقي أفندي السّمات الرئيسيّة للكتاب الأقدس. وأثناء قيامك بذلك، تأمل كيف أنّ الالتزام بالنصائح الموضّحة في هذا المقتطف أمرٌ لا غنى عنه لخلق بيئة مناسبة في حلقة دراسيّة.

"... دعا حضرة بهاء الله أتباعه ليعاشروا أهل جميع الأديان بالروح والريّحان دون تفرقة أو تمييز، وحذّروهم من التعصّب والفتنة والغرور والجدال والنزاع، وأمرهم بالنّظافة التّامة والصدق المطلق والعفّة الخالصة والجدارة بالثّقة ودماثة الخلق والكرم والوفاء والصّبر والعدل والإنصاف، وأوصاهم بأن يكونوا

الفصل العاشر

الموضوع التالي الذي يجب أن نناقشه هو المشاركة، والتي تتبع بشكل طبيعي الموضوع السابق، لأنّ الطريقة الوحيدة للحفاظ على مستوى عالٍ من الحافز هو انخراط المشاركين بصورة فاعلة في التعلّم.

كثيراً ما يقال إنّ دورات معهد روحي قائمة على المشاركة. وفي هذا الصّدد، قد تكون سمعت عبارة "المنهجية التشاركية". كلمات مثل "المنهجية" و"المقاربة" و"الأسلوب" و"الإجراءات" هي كلمات شائعة الاستعمال في مختلف المجالات، ولكن من المهمّ لنا أن ندرك أهميّة هذه الكلمات في سياق التعلّم. وما ينبغي التأكيد عليه هنا هو أنّ الاهتمام الأساسي الذي يوليه معهد روحي للمشاركة لا ينحصر فقط على مستوى الأسلوب والإجراءات. ما نسعى إليه هو أن يتولّى المشارك مسؤوليّة تعلّمه. وقد يحدث هذا حتّى عندما لا تكون منهجية التدريس، بالمعنى الدقيق للكلمة، تشاركية. وسيساعد مثال على توضيح هذا الأمر.

لنفترض أنّك حضرت محاضرة قدّمها أستاذ في مؤتمر حول موضوع يثير اهتمامك. يلقي الأستاذ محاضرةً طويلةً إلى حدٍّ ما ولكنه يشرح الأفكار بشكل كامل وبطريقة واضحة ومتّسقة. ونظراً لحجم الجمهور الكبير، لا يستطيع المتحدّث أن يجيب إلّا على بضعة أسئلة، وليس من الممكن إجراء مناقشة تشمل الجميع. من الواضح أنّ المنهجية المستخدمة في هذه المناسبة ليست تشاركية تماماً. ومع ذلك، فإنّك منخرط تماماً في التعلّم طوال المحاضرة لأنّك حريص على توسيع فهمك للموضوع بما يتجاوز ما تعرفه بالفعل. إنّك تصغي وتفكر في كلّ فكرة يقدّمها المتحدّث وتنظّم سلسلة من الأسئلة في ذهنك ثمّ تبحث بعد ذلك في العديد من المصادر الموثوقة للعثور على إجابات.

تخيّل الآن آلاف وآلاف الطّلاب في جميع أنحاء العالم يجلسون في الفصول الدّراسية مضجرين ومتثابرين يستمعون إلى المعلّمين الذين يلقون عليهم المحاضرات. هذه ليست الصّورة التي يمكن أن توجد في كلّ مدرسة، ولكن يوجد عدد كافٍ من مثل هذه الفصول الدّراسية التي قد تكون شاهدت فصلاً أو اثنين منها. ما هو الفرق بين الحالتين اللّتين تمّ تطبيق نفس منهجية التدريس فيهما.

يكمن الاختلاف بالطّبع في درجة المشاركة. ففي الحالة الأولى أنت منخرط بشكل فعّال. يلقي الأستاذ محاضرةً ولكنك مسؤول عن تعلّمك. لقد تولّيت مسؤوليّة تفحص الأفكار المقدّمة، وبهذا فإنّك تشارك بشكل كامل في النّشاط التعلّمي. والعكس يحدث في الحالة الثانية. الطّلاب سلبيون والمعلّم على الرّغم من نشاطه، يفشل في إثارة المشاركة من الطّلاب.

هذه المقارنة الموجزة لحالتين تعليميتين توضح ما نعينه بعبارة أن مقارنة معهد روحي هي تشاركية. هذا يعني أنه عند الخدمة كمرشد للدورات، ستساعد المشاركين في تولي ملكية تعلمهم. وخلال الساعات التي تدرسون فيها معاً، ينبغي أن تكون عقولهم مشغولة تماماً باستكشاف المحتوى المقدم، وأن يشعر كل مشارك بإحساس قوي بالمسؤولية عن تعلمه.

على خلاف المثال الذي أوردناه عن حضورك في المؤتمر، فمن غير المحتمل للغاية أن يتم تحقيق المستوى المطلوب من المشاركة في حلقة دراسية إذا قمت ببساطة بإلقاء محاضرة على أعضائها. لذا فإن كتب معهد روحي سوف تزودك بالوسائل التي ستتمكنك من الالتزام بمقاربتها التشاركية.

قبل مواصلة نقاشنا لهذا الموضوع، نطلب منك أن تستحضر في ذهنك صوراً معينة وتفكر فيها في سياق حلقة دراسية. على الرغم من أن أيّاً من الصور أدناه لا ترسم صورة كاملة لديناميكيات التعليم والتعلم المطلوبة هنا، إلا أنها ستزودك ببصائر قيمة. بعض هذه الصور غير مناسبة على الإطلاق. قم بحذفها واذكر السبب لقيامك بذلك، وبالنسبة للصور المتبقية اشرح بأي معنى تكون كل منها مفيدة.

أ. النار التي تذكّيها: _____

ب. الأكواب الفارغة التي تملأها: _____

ج. حسابات التوفير في البنك والتي تقوم بإيداع أموال فيها: _____

د. الشموع التي تقوم بإشعالها: _____

هـ. الصّداقات التي ترعاها: _____

و. الفريق الذي تبني معه شيئاً: _____

ز. أساس صرح عظيم تقومون بوضعه معاً: _____

ح. معادن مليئة بالأحجار الكريمة تصقلها: _____

ط. مباراة كرة قدم تقوم بالتحكيم فيها: _____

ي. منافسة تحكم فيها: _____

ك. نباتات تقوم بريّها: _____

الفصل الحادي عشر

ما ذكرناه عن المشاركة يعني أنّ كلّ من ينخرط في العملية التعليمية التي تعززها دورات معهد روحي يجب أن يقوم بدور فعال في تعلمه. وقد أشرنا أيضًا إلى أنّ كتب معهد روحي ستزودك بالأدوات التي ستمكنك كمرشد من الالتزام بمقاربتة التشاركية. يجب علينا إذن أن نوجه انتباهنا إلى دراسة الكتب ومحاولة اكتساب البصيرة حول كيفية قيام المرشد بتعزيز نوع ديناميكيات التعليم والتعلم التي تمّ تصوّرها.

أولاً، يجب أن يكون واضحاً لك أنّ العلاقة بين المرشد والمشاركين الآخرين ليست علاقة معلّم بطالب. لكنّ هذا لا يعني أنّه يمكن أن يكون ميسراً محايداً وسلبياً للنقاش. يجب أن يكون المرشد، طوال الوقت، يقظاً ومنتبهاً وملاحظاً. وينبغي أن يركّز أفكاره في جميع الأوقات على كيفية مساعدة كلّ مشارك على اكتساب فهم أكمل لما يتمّ دراسته.

عند البدء في دراسة أيّ وحدة مع مجموعة، سيبدأ المرشد بشرح الهدف منها، وغالباً ما يركّز الانتباه على أهمّ المفاهيم التي تشملها. ثمّ يقرأ المشاركون ويناقشون كلّ فصل، ويحلّون التمارين المصاحبة له، إمّا بشكل فرديّ أو كمجموعة. تشكّل هذه التمارين في الواقع أداة هامة في تعزيز الفهم وفي مساعدة المشاركين على الانخراط الفعّال في عملية التعلم. وفي حين أنّ بعض التمارين يمكن إجراؤها بمساعدة يسيرة من المرشد، ستكون هناك حالات يحتاج فيها إلى تقديم تعليقات لمساعدة المشاركين في تعميق فهمهم للفكرة. يسلّط المقتبس التالي من قسم "بعض الأفكار للمرشد" من الكتاب الأوّل الضّوء على كيفية التعامل مع التمارين:

إنّ التمارين الواردة في الوحدة لا تحاول بأيّ حال من الأحوال الإحاطة بالمدى الواسع للمعاني التي تكتنزها النصوص قيد الدراسة. إحدى المسائل التي ينبغي على كلّ مرشد أن يفكر ملياً بها هي مقدار المناقشة التي يجب أن تُخصّص لكلّ تمرين. من المهمّ هنا أن نأخذ بعين الاعتبار أنّ إطالة المداولات من خلال تقديم مفاهيم عديدة ذات صلة ولكنها ثانوية تؤدي إلى التقليل من فاعلية المادة. على كلّ مجموعة أن تضع وتيرة معقولة للتقدّم؛ ينبغي أن يكون لدى المشاركين حسّ واضح بأنهم يتقدّمون باطراد وفقاً لإمكاناتهم. مع ذلك، يجب على المرشد أن يظلّ يقظاً كي لا يتمّ المرور على الفصول بسرعة وبشكل سطحيّ دون تحليل الأفكار الواردة في التمارين بكلّ دقّة. إنّ المجموعات التي تقدّمت على هذا النحو واكتفت بمجرد كتابة الأجوبة، لم تصل أبداً إلى نتائج مستدامة.

ما هما الاتجاهان اللذان يجب على المرشد تجنبهما عند مرور المجموعة على كلّ فصل لضمان تحقيق الهدف من المادة؟

ما قد يكون مفيداً لك الآن هو اختيار بعض الفصول من الوحدات الثلاث للكتاب الأول والمرور على التمارين. حدّد أيّ منها يحتمل أن تثير مناقشة قد تتطلب بعض التوجيه منك كمرشد. دوّنّها أدناه.

الفصل الثاني عشر

لتوضيح بعض المواضيع قيد المناقشة، دعونا نلقي نظرة على محادثة افتراضية بين المرشد الذي يساعدك في دراسة الكتاب السابع وأحد المشاركين أثناء فترة الاستراحة.

- المشارك: بدأت أفهم مفهوم المشاركة بطريقة جديدة. كنت أعتقد في البداية أن مقارنة دراسة دورات المعهد هي ببساطة أن يقرأ أعضاء الحلقة الدراسية النصوص من الآثار الكتابية ويجيبون على بعض الأسئلة ومن ثم يعبرون عن آرائهم الشخصية.
- المرشد: لقد سمعت أيضًا مثل هذا التوضيح المبسط جدًا في الماضي. مع الأسف هذا التوضيح يعطي انطباعًا بأن المشاركة تخضع لصيغة محددة.
- المشارك: ولكن بعد فترة وجيزة من الالتحاق بعملية المعهد، يدرك المرء بأن المقارنة تنطوي على أمور أكثر بكثير مما يتخيله المرء في البداية.
- المرشد: ما هو صحيح بالطبع هو أن المادة التي ندرسها تعتمد بصورة كبيرة على النصوص البهائية وتركز بشدة على قراءة وفهم النصوص من الآثار الكتابية. وصحيح أيضًا أن الأسئلة والتمارين تتطلب من المشاركين مناقشة الأفكار ذات الصلة فيما بينهم.
- المشارك: ولكن البعض يقول إنه لا ينبغي تشجيع المناقشة، وأنه في إطار السعي للبقاء مخلصين للمواد، يجب علينا فقط أن نجعل الجميع يجيبون على الأسئلة ثم ننتقل إلى الأسئلة التالية. غير أنني أدرك الآن أن الهدف من التمارين لا يتحقق إذا عوملت كأوراق عمل. فعلى الرغم من أن إجابات العديد منها قد تبدو ظاهريًا واضحة، إلا أنها تهدف إلى استشارة مستوى معين من التفكير والتأمل لدى كل مشارك.
- المرشد: إنك على حق تمامًا. ولهذا السبب يجب أن يكون المرشد متنبهاً بصورة خاصة. وينبغي أن يكون لديه بعض الإحساس بما يُراد تحقيقه في كل فصلٍ من فصول وحدة معينة، وفي الأوقات المناسبة، يفتح النقاش بين المشاركين مما يساعدهم على مزيد من التأمل في تطبيق المفاهيم والأفكار المقدمة والآثار المترتبة عليها. قد تستحق بعض الأفكار مشورة قصيرة، وقد يستحق بعضها الآخر مشورة أطول إلى حد ما.
- المشارك: لاحظت في بعض المناسبات أثناء دراسة إحدى الدورات، أن بعض التمارين يتم التعامل معها بقدرٍ من الصرامة. على سبيل المثال، كان هناك إصرار على إعطاء إجابة صحيحة بـ "نعم" أو "لا" في التمارين التي تطلب منا أن نختار العبارات الصحيحة من قائمة العبارات.

- المرشد: عندما لا تكون الإجابة على تمرين كهذا واضحة جدًا، يتم ذلك بهذه الطريقة عن قصد حتى يكتسب المشاركون، من خلال المناقشة والتأمل، بصيرة عن القضايا المعقدة في ضوء الآثار الكتابية. مرة أخرى، يجب على المرشد تشجيع الاستكشاف.
- المشارك: أعتقد أنني كمرشد جديد، قد أكون مترددًا في البداية من القيام بذلك، خوفًا من أن يتم النقاش في حالة من الفوضى، وقد لا أتمكن من توجيهه بشكل صحيح أو الإجابة على الأسئلة التي قد يطرحها المشاركون.
- المرشد: من الطبيعي تمامًا أن تشعر بهذه الطريقة، لكنني أؤكد لك أنك مع الخبرة ستتعلم مساعدة المشاركين على الانخراط في مشورة منضبطة. سيرون أن مجرد التعبير عن الأفكار العرضية لا يزيد من الفهم. وسوف تتعلم كيفية الحفاظ على تركيز النقاش دون أن تكون صارمًا للغاية. لا بأس أن يقول الناس ما يرغبون به، على الرغم من أن مساهماتهم قد لا تكون في بعض الأحيان ذات صلة بالمشورة. ومع ذلك، إذا رأيت أن المجموعة ستخرج تمامًا عن الموضوع ولفترة طويلة جدًا، فستحتاج إلى مساعدة أصدقائك في الرجوع إلى دراسة المادة. ولن يكون هذا في الواقع صعبًا للغاية، لأن علاقتك بالمجموعة ستعتمد على اللباقة واللفظ.
- المشارك: ولكن الأمر لن يكون سهلًا دائمًا. ففي الحلقات الدراسية التي شاركت فيها، كان هناك أحيانًا أفراد لا يمكنهم التوقف عن الكلام. وهناك البعض الذين لم يتقوهوا بكلمة واحدة.
- المرشد: لا يتعلق الأمر بالطبع بطول أو إيجاز مساهمة الفرد في النقاش، ولكن ما إذا كانت الأفكار المعبر عنها تساهم في تعزيز الفهم الجماعي للمجموعة. عليك أن تبقي هذه النقطة واضحة في ذهنك. بغض النظر عن ذلك، من المهم للغاية أن تتذكر عدم إحراج أي شخص، سواء كان ثائرًا أو صامتًا. ويجب أن تتأكد من أنك لا تشعر بالإحباط تجاه أولئك الذين يشغلون الكثير من وقت المجموعة، إذ غالبًا ما يعتقدون أنهم يساعدون في تقدم النقاش، وقد لا يدركون متى يتجاوزون الحد. وبالطبع في أحيان أخرى قد يكونون ببساطة متعلقين جدًا بأفكارهم الخاصة. أيًا كان الحال، إذا كنت قد أنشأت رابطة من المحبة والصداقة مع أعضاء المجموعة، فستجد طرقًا لإعادة توجيه المحادثة وجذب الآخرين إلى النقاش دون التسبب في شعور الأفراد الثرثارين بالإهانة.
- المشارك: والصّامتون؟

- المرشد: هذا في الواقع موضوع مشير للاهتمام للغاية. كما ترى، في بعض الأحيان نميل إلى إيلاء أهمية كبيرة للتحدث. فإذا صمت شخص ما نشعر بالتوتر. حتى أننا نعتقد أن الهادئين أو الخجولين ليسوا أذكاء جدًا أو أنهم لا ينتبهون. التحدث ليس بالضرورة مؤثرًا على المشاركة. إذا لاحظت المجموعة، التي ليست كبيرة جدًا، يمكنك أن ترى من ينخرط في التعلم، ومن يستمع ويفكر ويؤدي التمارين بجد. سيكتسب الأعضاء الخجولون في المجموعة الثقة تدريجيًا ويشاركون في المناقشات، لكن فليحدث ذلك بشكل طبيعي.

آخذًا النقاش أعلاه في الاعتبار، اكتب في المساحة أدناه بعض أفكارك حول ما يعنيه أن يكون المرشد منخرطًا بشكل كامل في عملية التعليم والتعلم.

الفصل الثالث عشر

إن التحدّي المتمثل في الحفاظ على تركيز النقاش مع الانتقال بوتيرة ثابتة ليس بالأمر السهل، وستعزز قدرتك على القيام بذلك بينما تكتسب خبرة عملية. فيما يلي بعض المواقف، الاستجابات المقترحتان في كل حالة صحيحتان، ولكن في ظل ظروف مختلفة. صف الظروف التي قد تكون فيها كل استجابة أكثر فعالية. هل يمكنك التفكير في استجابة أخرى قد تكون مناسبة حسب الظروف؟

١. تطلب من أحد المشاركين عرض بعض الأفكار حول سؤال ما، لكنه يستغرق وقتًا طويلًا للرد.

أ. تنتظر بهدوء حتى يجيب أخيرًا:

ب. توجه السؤال بلطفٍ إلى مشارك آخر وتساءله عن أفكاره:

ج.

٢. دائماً ما يكون أحد المشاركين أول من يقدم الإجابة على السؤال، ممّا يجعل من الصعب على الآخرين التحدّث.

أ. توجه بعض الأسئلة إلى أعضاء المجموعة وتدعوهم بالاسم:

ب. في وقت ما، عندما تكون خارج المجموعة وتجري محادثة ودّية مع المشارك، تسأله عن البصائر التي اكتسبها من الاستماع إلى المساهمات التي قدّمها الآخرون في المناقشات:

ج.

٣. لم يساهم أحد المشاركين في النقاش لفترة طويلة.

أ. عندما تلاحظ أنّ المشارك لديه ما يقوله، تسأله سؤالاً مباشراً:

ب. تترك المشارك وشأنه، ممّا يسمح له بالتزام الصمت طالما شاء:

ج.

٤. أثناء القيام بالتمارين، يقدم مشاركان عدداً من الأفكار الثانوية ويخرج النقاش عن الموضوع.

أ. تساعد المشاركين على العودة إلى الموضوع قيد النقاش من خلال تذكيرهم بهدف التمرين:

ب. أحد المشاركين الذي يبدو أنّ لديه فهماً أوضح للهدف من التمرين وتطرح عليه سؤالاً مباشراً لإعادة المجموعة إلى الموضوع قيد النقاش:

الفصل الرابع عشر

لقد ساعدك النقاش في الفصل السابق لترى أنه لا توجد صيغ لمتبعتها المرشد عند دراسة كتب معهد روحي مع مجموعة ما. في الواقع، يجب على كل مرشد مقاومة إغراء اختزال دراسة الدورات إلى سلسلة من الخطوات البسيطة التي يجب اتباعها. وهذا ليس بالأمر السهل عندما تُقدّم لنا باستمرار وصفات تقنية تُعدّ بحلّ لكل نوع من التحديات التي نواجهها تقريباً، بما في ذلك تلك المتعلقة بالتعليم. وفي حماسنا لإثراء تجربة التعليم والتعلم، يجب توخي الحذر بشكل خاصّ خشية أن نقدّم عن غير قصد تقنيات وإجراءات في الدراسة تعيق جهود المشاركين للانخراط في المادة بشكل هادف.

ثمة بساطة أساسية تميّز العملية التعليمية التي تعززها دورات معهد روحي. أيّ مكان تتم فيه دراسة موادّه يجب أن تحكمه روح الزمالة والسرور. ففي نهاية المطاف، ليست الطقوس والإجراءات والتقنيات هي التي ستعزز التعلم، بل الحافز للبحث عن المعرفة والخدمة.

ما سبق لا يعني أنه لا توجد بعض التقنيات التي يمكن أن تسهل عملية التعلم. لكنّ "التقنية" لا يمكن أن تهيمن على العملية. كما لا يمكن السماح لها بالتقليل من أهميّة السعي الجادّ للفهم أو تقويض عزّة الكلمة المقدّسة، وهو أمرٌ محوريٌّ للغاية في العملية التعليمية. المحادثة الافتراضية التالية بين شخص يخدم كمرشد للكتاب السابع ومجموعة من المشاركين الذين درسوا هذه الفصول للتوّ قد تساعدك في تحديد المخاطر المحتملة وتعلّم تجنّبها:

- المشارك الأول: من المفيد للغاية معرفة أنه لا توجد طقوس أو مجموعة ثابتة من الخطوات التي يجب اتباعها في دراسة دورات معهد روحي. هناك أشياء لاحظتها في الطريقة التي تتم بها دراستها أحياناً والتي افترضت أنها جزء من "منهجية" المعهد، لكنني أدرك الآن أنّ الأمر ليس كذلك.

- المشارك الثاني: مثل كنيّة التعامل مع الحفظ في بعض الأحيان. يساعد معلّمو صفوف الأطفال الصغار على حفظ الدعاء أو المقتطف باستخدام تقنية بسيطة، حيث يكرّر الأطفال الجملة الأولى أو العبارة الأولى

من المقتطف حتى يحفظونها عن ظهر قلب ثم يستمرون في إضافة الجملة أو العبارة التالية، وبهذه الطريقة يحفظون المقتطف بأكمله. هذه تقنية بسيطة ولكنها فعالة، وكشخص بالغ، غالبًا ما أستخدمه لحفظ نصوص طويلة من الآثار الكتابية. ولكن لاحظت بعد ذلك أنه يمكن صرف الكثير من الطاقة على البحث عن أساليب من شأنها أن تساعد المشاركين في حفظ المقتطفات مع "الاستمتاع".

- المشارك الثالث: لقد رأيت، على سبيل المثال، أن المرشد في بعض الأحيان يكتب المقتطف كاملاً على اللوحة البيضاء ويطلب من أحد المشاركين قراءته بصوت عالٍ. ثم يمحو المرشد كلمة أو أكثر، ويقوم مشارك آخر بقراءته وتذكر الكلمة المفقودة. تستمر العملية حتى تبقى كلمات قليلة. هذه الطريقة للحفظ يمكن أن تطول دون داع.

- المشارك الرابع: أتذكر أنه عندما كنت أدرس الكتاب الأول، طلب منا جميعاً القيام برسمه لكل مقتطف. لأكون صادقاً، لم أكن أدرك الغرض من ذلك، ولم يستمتع بعضنا بهذا النشاط، لأنه جعل من الصعب التركيز على تسلسل المفاهيم ومتابعتها. كنا نفضل أن نتحرك بوتيرة سريعة عبر المادة. لم أعلم أن هذا ليس جزءاً من منهجية دراسة الدورات إلا بعد عدة أشهر.

- المشارك الثاني: يمكنني أن أرى بأن مسألة "التقنية" ليست مباشرة دائماً، وبصفتنا مرشدين، نحتاج إلى الثقة في أن المشاركين سيستمدون السرور من السعي الجاد إلى الفهم. ومن كل ما ناقشناه في هذه الفصول، ومن منطلق حرصنا على مساعدة المشاركين على الانخراط في عملية التعلم، يبدو من المهم ألا نلجأ إلى الأنشطة التي يمكن أن تصبح طقوساً والتي تقوض فعالية الدورات في المآل.

- المرشد: لقد توصلتم جميعاً إلى استنتاج مهم. فبينما من الطبيعي أن يقوم بعض المرشدين بإدراج بعض الأنشطة ضمن دراسة الدورات، ولكن عندما نشير إليها كعناصر من "منهجية رוחي"، فإن ذلك يضيف جموداً على عملية هي بخلاف ذلك بسيطة ومبهجة وحساسة لتنوع الاحتياجات. لا شك أنكم تقدرون أن معهد رוחي لا يمكنه إصدار قائمة لما يجب وما لا يجب فعله لأن هذا سيؤدي في حد ذاته إلى الجمود. لذلك، يُترك الكثير لحكم المرشد في تحديد ما يساهم في تعزيز الفهم، مع عدم السماح للتقنية بأن تغطي على جوهر المادة التي يتم دراستها أو أن تحجب بساطة العملية.

الفصل الخامس عشر

يجب أن يكون واضحًا لك الآن أنه بالإضافة إلى القدرة على توجيه المناقشة، يحتاج المرشدون إلى معرفة المواد قيد الدراسة جيدًا إذا كانوا يريدون مساعدة المشاركين في التّقدّم في فهمهم للمحتوى وفي تولّي مسؤوليّة تعلّمهم بأنفسهم. بالطبع، لقد أكملت بنفسك الكتب الستّة الأولى لمعهد روحي بمساعدة مرشدٍ واكتسبت قدرًا كبيرًا من الخبرة في تنفيذ أعمال الخدمة الموصى بها، كجزء من نواة متنامية من الأفراد في قريتك أو الحيّ الذي تعمل من أجل إصلاحه. ومع ذلك، الآن بصفتك مرشدًا مرتقبًا، عليك المضيّ قدمًا والتأمّل في بعض المفاهيم المحوريّة والمبادئ الأساسيّة التي ساعدت في تشكيل محتوى الدّورات. للبدء، اقرأ المقتبس التّالي من الملاحظات التّمهيدية المقدّمة لمرشدي الكتاب الأوّل:

يجب أن يكون واضحًا لكلّ مشارك منذ البداية أن دورات معهد روحي تخطّ طريقًا لخدمة البشريّة يسير كلّ منّا عليه وفقًا لسرعته الخاصّة، نمّد فيه يد المساعدة للآخرين ونحظى بمساعدتهم. إنّ السّير على هذا الطّريق يقتضي السّعي وراء هدفٍ أخلاقيّ مزدوج: الاهتمام بنموّنا الرّوحيّ والفكريّ والمساهمة في تحوّل المجتمع. والتّقدّم فيه يستلزم تطوير عددٍ من القابليّات التي تتطلّب الفهم والمعرفة، والصفّات الرّوحانيّة والمواقف الجديرة بالثناء، بالإضافة إلى مجموعة من القدرات والمهارات. إنّ مصادر المعرفة التي تعتمد عليها كتب المعهد هي تعاليم الدّين البهائيّ من ناحية، والخبرة المتراكمة للجامعة البهائيّة العالميّة في تطوير المدنيّة الماديّة والرّوحانيّة من ناحية أخرى. إنّ ما يُلهم المعهد هو رؤية حضرة بهاء الله لذلك الفرد الذي بوسعنا أن نكون ولتلك المدنيّة التي يمكننا أن نبني.

لقد أتاحت لك الفرصة في فصول سابقة من هذا الكتاب لتفحص الطّبيعة الرّوحانيّة للطّريق الذي تسير فيه منذ فترة. ولقد أدّى السّعي المداوم لتحقيق هدفٍ أخلاقيّ مزدوج إلى تعزيز خطواتك وتحفيز التزامك بالخدمة. لقد رأيت بشكل مباشر كيف تزداد القدرة على الخدمة مع إحراز المرء تقدّمًا على هذا المسار ولقد اكتسبت العديد من البصائر القيّمة حول ديناميكيّات التّحوّل الفرديّ والجماعيّ.

ومن المهمّ الإشارة هنا إلى أنّ معهد روحي، في محاولته تصميم دورات من شأنها تطوير القدرات المطلوبة لدى الأفراد، كان لديه في البداية عدد من الخيارات. كان بإمكانه، على سبيل المثال، تبني المقاربة الأكثر شيوعًا لبرامج التّعمّق البهائيّة، أي تزويد الطّالب بمعرفة كافية عن الدّين البهائيّ: مبادئه وتعاليمه الرّوحانيّة والاجتماعيّة

وتاريخه وأحكامه وإدارته. ومن المتوقع بعد ذلك أن هذه المعرفة، في حد ذاتها، ستحفّز الأفراد على القيام وخدمة الأمر المبارك. ما يجب إضافته هو بعض التدريب على مهارات محدّدة معزّزة بالتشجيع المستمر.

وبعد دراسة عدّة بدائل من هذا القبيل، قرّر المعهد أن يتّبع مقارنةً تعليميّة تجمع بين الدّراسة والعمل. وأصبح مقتنعاً بأنّه من خلال دمج المعرفة والممارسة يتمّ بناء القدرة على خدمة الأمر المبارك والإنسانيّة. وعلى وجه التّحديد، لا يمكن لأيّ مقارنة تسعى إلى تطوير القدرة على إحداث هذا النوع من التّحوّل الفرديّ والجماعيّ الذي تمّ تصوّره في الآثار الكتابيّة البهائيّة أن تتجاهل أهميّة العمل في تعزيز الفهم. لن تكون الدّراسة وحدها، أي السّعي للمعرفة خارج ميدان الخدمة، كافية.

وبطبيعة الحال، ينبغي التّركيز بشكل كبير على دراسة النّصوص من الآثار الكتابيّة. ولكن لا بدّ من التّركيز بنفس القدر على تطبيق التّعاليم البهائيّة على حياة الفرد وعلى حياة قريته أو حيّه. ستحتاج العمليّة التعليميّة إلى ربط المشاركين ليس فقط بظهور حضرة بهاء الله بل أيضاً بالخبرة البهائيّة في تطبيق تعاليم ومبادئ الدّين البهائيّ. علاوةً على ذلك، سيكون من الضّروريّ التّأكّد من مساهمة المشاركين في مزيد من تكشّف هذه الخبرة ونشرها.

وفي نهاية المطاف، تبنّى معهد روهي أصلاً تربويّاً (بيداغوجيا) يُعنى في آيّ واحد بالمعرفة والعادات والمهارات والقدرات والمواقف والصفّات الروحانيّة التي يجب أن يكتسبها تدريجيّاً أولئك الذين يرغبون في تكريس طاقتهم لتقدّم جامعاتهم المحليّة. وهكذا بدأ بروز مفهوم "القابليّة" الذي جمع بين هذه المتطلّبات. ولتعزيز قابليّات عدد متزايد من الأفراد لخدمة الأمر المبارك والإنسانيّة، قرّر معهد روهي تنظيم دوراته في تسلسل محدّد من حيث "طريق الخدمة". ورأى المعهد أنّه بهذا النّحو يمكنه مساعدة المشاركين على التّعرّف على طريق التّحوّل الفرديّ والجماعيّ وهم يسيرون فيه من خلال أداء أعمال خدمة محدّدة.

سيتميّز رسم الطّريق على نحوٍ يمكن المشاركين من التّقدّم على مساره بشكل منهجيّ بينما يطورون قدراتهم على الخدمة. وبناء على ذلك، لا بدّ أن يبني كلّ عمل من أعمال الخدمة على الآخر، وأن يزداد تعقيداً من دورة إلى أخرى. وأينما وجد الأفراد أنفسهم على طريق الخدمة، فإنّهم سيراقدون أيضاً أفراداً آخرين في بداية الطّريق في جهودهم ويساعدونهم على التّقدّم. وأصبح من الواضح أنّ هذا جزء لا يتجزّأ من عمليّة بناء القدرة. يساعد أولئك الذين لديهم خبرة أكثر من هم أقلّ خبرةً بينما يسعون للسّير على الطّريق ويتعلّمون مساعدة الآخرين في الوقت المناسب.

قد يكون من المفيد أن تتوقّف عند هذه النّقطة وتناقش الأفكار المذكورة أدناه مع مجموعتك. ثمّ اكتب بعض الأفكار حول كلّ منها. ستتمكّن بمرور الوقت من ملاحظة كيفيّة تطوّر فهمك لهذه الأفكار.

أ. الأهمية التي توليها الدورات لمعرفة ظهور حضرة بهاء الله وتطبيقه على الحياة الفردية والجماعية: ____

ب. دور العمل، مقترناً بالدراسة، في تعزيز الفهم: _____

ج. تطوير القابليات على طريق الخدمة: _____

د. عملية التحول الفردي والجماعي التي يعززها طريق الخدمة الذي حدّدته الدورات: _____

الفصل السادس عشر

لاستكشاف المزيد حول الكيفية التي أعطت بها المقاربة التعليمية التي تمت مناقشتها أعلاه ومفاهيمها الأساسية شكلاً لموادّ معهد روعي، سننظر إلى طريق الخدمة الذي تتبعه الدورات الست الأولى التي تعرفها جيداً.

للقيام بذلك، سنتأمل العبارة التالية: "أنا أسير على طريق الخدمة". ما هي الهوية الحقيقية لـ "أنا" في هذه الجملة؟ ما هي طبيعة الطريق، وما الذي يستلزمه السير عليه؟

يتناول الكتاب الأول السؤال الأول من هذه الأسئلة. يتم استكشاف ثلاثة جوانب من هوية الفرد الحقيقية: "حقيقة وجودي هي روعي الذي يعبر في هذا العالم ليكتسب الصفات التي يحتاجها لرحلة أبدية ورائعة نحو الله. أعز لحظاتي هي تلك التي تمضي في وصال مع الله، فالدعاء هو الغذاء اليومي الذي ينبغي أن يتلقاه روعي إذا ما أراد أن يحقق هدفه السامي. مهمتي الرئيسية هي دراسة رسالة حضرة بهاء الله، وتعميق فهمي للتعاليم الإلهية لهذا العصر، وتعلم كيفية تطبيقها في حياتي وفي حياة الجامعة المحلية". إن هدف تأملات في حياة الروح هو خلق الوعي بأن هذه هي في الواقع العناصر الرئيسة للهوية الحقيقية للإنسان.

بطبيعة الحال، أنت تدرك جيداً أن الأفكار الثلاث المذكورة أعلاه يتم تناولها في الواقع بترتيب عكسي في الكتاب. وقد وجد المعهد أن هذا يبنى رؤية للحياة تتمحور حول الله ورسالته، بدلاً من التركيز على الذات. ستساعدك الملاحظات والتمارين الواردة في هذا الفصل والفصلين التاليين ستساعدك أنت وأعضاء مجموعتك في استكشاف هذا الموضوع.

تركز الوحدة الأولى من الكتاب الأول "فهم الآثار البهائية"، على بيانات من الآثار الكتابية مكونة من جملة واحدة. وكما ذكر آنفاً، في الفصل الخامس، ينصب التركيز على المعنى المباشر لكل بيان وتطبيقه المباشر في حياة الفرد، بالإضافة إلى بعض التبعات الأوسع نطاقاً. علاوة على ذلك، هناك إصرار على إبقاء المناقشة عند مستوى معين من "البساطة". ومع ذلك، فإن البساطة لا تعني عدم التعمق. كما أنه لا يشير إلى أن الموضوعات المعقدة يتم اختزالها إلى بعض الأفكار البسيطة. لتقدير ذلك، حاول وصف الفئات الأربعة التالية من المواد التعليمية وبعض آثارها على الطلاب:

ج. معقد وسطحي

أ. بسيط وسطحي

د. مركب وعميق

ب. بسيط وعميق

قد نتساءل لماذا تعتبر المقاربة المباشرة لدراسة الآثار الكتابية المقدمة في الكتاب الأول مفيدة للغاية لأولئك الذين ينطلقون في طريق الخدمة؟ قد تكون إحدى الإجابات هي أنهم يصبحون أكثر وعياً بقيمة التأمل المركز فيما يقرؤونه من الآثار الكتابية. ومع اكتسابهم عادة قراءة نصوص من الآثار الكتابية والتأمل فيها يومياً، يبدأون بملاحظة كيف أن التعاليم تشكل أفكارهم وأعمالهم بشكل متزايد.

فيما يلي مجموعتان من العبارات. تصف العبارات في العمود الأول التصرفات التي رغم أنها غير مرغوب فيها، إلا أنها ليست غير شائعة. أما العبارات في العمود الثاني هي الأهداف المنشودة التي يجب تحقيقها. عند السير على طريق الخدمة، يتجه كل واحد منا تجاه هذه الأهداف. أوصل سهماً من كل عبارة في العمود الأيمن إلى العبارة في العمود الأيسر التي تشير إلى هذه الحركة.

إنَّ نظرنا إلى العالم تتشكل من خلال مجرد آراء عابرة	تُتخذ القرارات على ضوء تعاليم الأمر المبارك
---	---

من الصعب علينا التمييز بين الخير والشر والصواب والخطأ، كل شيء يبدو نسبياً.	تتواءم الاحتياجات والتطلعات الفردية مع ما يفضي إلى الرفاه الجماعي
--	---

مفهومنا للحرية يجعلنا حذرين من أي شيء يضع قيوداً على ما نقوله وما نفعله.	إنَّ معيار الأمر المبارك يُستخدم دائماً لقياس قيمة الأقوال والأفعال.
--	--

قراراتنا مبنية بالكامل على مشاعر اللحظة .
من الصعب مقاومة الرسائل التي تخبرنا أننا يجب
أن نتبع كل رغباتنا، بغض النظر عن العواقب .
مصلحتنا الشخصية لها الأسبقية على رفاه
الجميع .
يتم صقل الوعي بالعواقب المترتبة على
الانغماس في رغبات المرء، وكذلك الانضباط
للعمل بطرق تتناسب مع كرامة مقام الإنسان .

الفصل السابع عشر

تهدف الوحدة الثانية من الكتاب الأول إلى تعزيز فهم أهمية الدعاء والصلاة ومساعدة الأفراد على تطوير عادة تلاوة الدعاء بانتظام . لا شك أنك عززت هذه العادة في حياتك، منذ بدء سيرك على طريق الخدمة، واغتنمت الفرص لمشاركة الأدعية مع أفراد الأسر في قرينتك أو حيّك وبذلت قصارى جهدك لتقوية السمة التعبدية لجامعتك المحلية . سيكون من المفيد لك في هذه المرحلة قراءة المقتبس التالي من "بعض الأفكار للمرشد" في الكتاب الأول ومراجعة الوحدة واضعاً في الاعتبار الأفكار التي تناولها:

تهتم الوحدة الثانية من الكتاب مثل الأولى بعادة أساسية للحياة الروحية ألا وهي الدعاء بانتظام . فهي توضح في الفصل الافتتاحي مفهوم "طريق الخدمة"، وتقرّح أنه من أجل السير على هذا الطريق، علينا أن نكون مزودين بهدف مزدوج . يتفحص المشاركون مجموعة أولية من المقتطفات التي تقدّم بصيرة حول طبيعة هذا الهدف، وهو موضوع سيتم تناوله بالتفصيل في دورات قادمة .

وإزاء خلفية هذا الموضوع، تبدأ الوحدة استكشافها لأهمية الدعاء والصلاة، وتبني مقارنةً مشابهةً لتلك التي وُصفت في الفقرات السابقة . تُصاغ الأسئلة والتمارين بقصد تعزيز الفهم لمعاني النصوص المباركة قيد الدراسة . ومع تقدّم المجموعة في دراستها للوحدة، قد يحتاج المرشد إلى تبديد الشكوك عن طريق تحليل أفكار متجذّرة في تفاسير الماضي وممارساته . ففي بعض التقاليد، طغت الطقوس والشكليات

تدرّيجاً على أهميّة الحالة الباطنيّة، والعديد يتجاهلون ضرورة الدّعاء الذي لا تقلّ أهمّيّته بالنّسبة للروح الإنسانّي عن أهميّة الطّعام لتغذية الجسد.

وبالتّالي وقبل كلّ شيء، تطمح الوحدة إلى إيقاظ الرّغبة لدى المشاركين في "مخاطبة الله" والتّقرّب منه. ومن بين الأفكار التي تمّ تناولها هو ماذا يعني أن ندخل في حالة من الدّعاء والمناجاة، وحالتنا القلبيّة والذهنيّة عندما نقوم بذلك، والظّروف التي يجب إيجادها في محيطنا، سواء كنّا فرادى أو مجتمعين. في الواقع، بعد التّأمّل في القوى التي تتولّد عن العبادة الجماعيّة، يُطلب من المشاركين التّفكير في استضافة جلسة للدّعاء والتّعبّد.

١. ما هي العلاقة التي يقيمها الفصلان الأوّلان من الوحدة بين الدّعاء والتّموّ الشّخصيّ والجهود المبذولة للمساهمة في إصلاح المجتمع؟

٢. ما هي المفاهيم التي تساعد الوحدة على فهمها لدى المشاركين حول طبيعة الدّعاء؟

٣. ما هي بعض نقاط سوء الفهم السّائدة في مجتمعك عن الدّعاء والتي تساعد دراسة الوحدة على تبديدها؟

٤. تأمل في أهمية بيان حضرة عبد البهاء بأن " على الإنسان أن يعيش في حالة من مناجاة الحق ". حدّد تلك النصوص في الوحدة التي تشعر أنها تساهم بشكل أكبر في جهود المشاركين للوصول إلى هذه الحالة.

٥. من المؤمل أنه بعد الانتهاء من الوحدة، سيبدل المشاركون جهداً من أجل إثراء السمة التّعبديّة لجامعتهم المحليّة، على سبيل المثال، من خلال زيارة المنازل لمشاركة الأدعية مع أفراد أسرة، ومن خلال دعم جلسات الدّعاء في قريتهم أو حيّهم بحماس، وفي النّهاية من خلال استضافة جلسة دعاء بأنفسهم. بهذا النّحو، تدعو الوحدة المشاركين على الفور إلى تطبيق المعرفة التي اكتسبوها ليس فقط في حياتهم ولكن في حياة جامعتهم المحليّة، وذلك من خلال سلسلة من الأعمال الصّغيرة التي ستوفّر أساساً لأعمال الخدمة التي سيُطلب منهم القيام بها لاحقاً. للتّفكير في أهميّة مساعدة المشاركين على العمل، في بداية العمليّة التّعليميّة، تأمل فيما يتكشف في قريتك أو حيّك.

أ. إنّ مشاركة دعاء مع شخص ما، على الرّغم من كونها تبدو بسيطة، إلّا أنّها ليست بالأمر السّهل دائماً على المشاركين. ما الذي يتمّ تعلّمه في قريتك أو حيّك حول مشاركة الأدعية، مع الأصدقاء والعائلات، مع الصّغار والكبار، والتّأمل في معانيها؟

ب. كيف تؤدي هذه الخطوة البسيطة ظاهرياً، والتي يقوم بها المزيد والمزيد من الأفراد في الجامعة المحلية، إلى خلق فضاءات يجتمع فيها عدد متزايد من الأفراد للتعبّد والأحداث التي تسمو بالروح؟

ج. كيف تتقدّم الجهود في قريتك أو حيّك لمساعدة المشاركين في الكتاب الأوّل في مشاركة الأدعية مع الأفراد والعائلات؟

د. كيف تصف السمة التّعبديّة لجامعتك المحلية؟

الفصل الثامن عشر

سنوجّه انتباهنا الآن إلى الوحدة الثالثة من الكتاب الأوّل. اقرأ كلّ مقتبس أدناه من "بعض الأفكار للمرشد" وقم بالتمارين التي تليها.

من المؤمل أن تقوّي دراسة الوحدة الثالثة من الكتاب، "الحياة والموت"، الالتزام بالسّير على طريق الخدمة وتمنحها معنىً أعمق. إنّ الخدمة في هذا العالم تُفهم بشكلٍ أفضل في سياق المعنى الأشمل للحياة، حياة تتعدّى وجودنا في هذا العالم وتستمرّ إلى الأبد بينما تترقّى أرواحنا في العوالم الإلهيّة. ففي عمليّة تعليميّة، وبعكس التدريب التقنيّ، من الصّوروي أن يصبح المشاركون واعين بشكل متزايد بمغزى وأهميّة ما يقومون به. وتوضّح التجربة أنّه فقط عندما ينمو وعي كهذا، سيرون أنفسهم "مالكين" لتعلّمهم بكلّ فاعليّة ومسؤوليّة.

١. إنّ الوعي بأنّ حياة الرّوح تتعدّى هذا العالم المادّي يقوّي التزامنا بالسّير على طريق الخدمة ويضفي على ما نقوم به على هذا الطّريق معنىً عميقاً. اقرأ العبارات التّالية، الّتي تتناول هذه الفكرة بشكل أوسع، ثمّ اكتب بعض العبارات الأخرى:
- المعرفة بأنّ الحياة ليست عبارة عن التّغيّرات والفرص في هذا العالم تساعدنا على المثابرة في جهودنا، على الرّغم من النّكسات الّتي من المؤكّد أنّنا سنواجهها على طريق الخدمة.
 - تذكّر أنّ الحياة على الأرض ليست سوى مرحلة واحدة من رحلتنا الأبديّة نحو الله يساعدنا على الاستمرار في التّركيز على تطوير الصّفات الرّوحانيّة الّتي تقرّبنا منه وتكريس أنفسنا من أجل تقدّم البشريّة نحو مصيرها المنشود.

نظراً لطبيعة الموضوع، فإنّ التمارين التي تتضمن أمثلةً عمليّةً هي قليلة ومتباعدة، ومعظمها يميل إلى العمل على المستوى المفاهيمي. ما يجب ملاحظته هو أنّ بعض الأسئلة المطروحة لا يمكن الإجابة عنها بسرعة أو بصورة قاطعة وواضحة. فمثل هذه الأسئلة صُمّمت لرفع مستوى الوعي حيال الموضوع؛ فلو اقتصر تفكير المشاركين على أسئلة كهذه، يكون هدف التعلّم قد تحقّق.

[illegible]

التّمرين الأوّل في الفصل الثّاني: "متى ينشأ الرّوح الإنسانيّ؟"

التّمرين الثّالث في الفصل الخامس: "هل يمكنك إعطاء أمثلة عن تصرّف الرّوح وعمله من دون أعضاء؟"

تركّز الفصول الأولى على العلاقة بين الرّوح والجسد اللّذين يكوّنان معاً وجود الإنسان في هذا العالم. الفكرة الرئيسيّة في هذه الفصول هي أنّ الرّوح ليس كياناً مادّياً، ويمكن تشبيه ارتباطه بالجسد بالنّور الذي يظهر في المرأة. فضياء النّور لا يتأثّر بالغبار الذي يغطّي سطح المرأة ولا بتعطّلها في آخر الأمر. وما الموت إلّا تغيير حالة، عندما ينقطع الارتباط بين الجسد والرّوح؛ بعدها يترقّى الرّوح نحو خالقه إلى الأبد.

بعد ذلك تنتقل الوحدة إلى مسألة الهدف من الحياة، عرفان الله والحضور بين يديه. ويتمحور النقّاش هنا حول فكرتين رئيسيّتين؛ الأولى الهدف من حياتنا في هذا العالم، والثانية رحلة الرّوح بعد الموت. إنّ الرّوح هي آية إلهيّة ويمكنها أن تعكس جميع أسماء الله وصفاته. ومع ذلك، فإنّ القدرات الكامنة في الإنسان تكون مستورة ولا يمكن أن تظهر إلّا بواسطة المظاهر الإلهيّة، تلك الوجودات المقدّسة التي تأتي من وقتٍ لآخر لهداية البشريّة. فمن خلال التّربية الرّوحانيّة التي يقدّمونها، تظهر الجواهر المكنونة فينا.

أمّا بالنّسبة لرحلة الرّوح بعد الموت، فقد طُرحت سلسلة من الأفكار ليتأمّل فيها المشاركون: أنّ المنتسبين إلى الله سيفوزون بالسّعادة الحقيقيّة؛ وأنّه لا يمكن أبداً لأيّ منّا أن يعرف خاتمة حياته، لذا علينا أن نصفح عن بعضنا البعض وآلا نشعر بالتّعالّي على الآخرين؛ وأنّ في العالم الآخر كما في هذا العالم، سيستمرّ الرّوح في التّرقّي، والقوى الرّوحانيّة التي طوّرها هنا ستساعدنا وتعيننا هناك؛ وأنّا سنتعرّف على أحبّتنا في العوالم الأخرى، وستذكّر حياتنا في هذا العالم، وسنأنس بصحبة الأرواح المقدّسة.

٤. تحدّد الفقرات الثلاث المذكورة أعلاه الأفكار الرئيسيّة التي سبق أن لاحظتها من مراجعتك للوحدة. تمثّل هذه الأفكار حقائق روحانيّة، ويجب على المرشد التأكّد من عدم تشوُّش ذهن المشاركين نتيجة استخلاص استنتاجات غير ضروريّة. واضحاً ذلك في الاعتبار، انظر إلى كلّ زوج من العبارات أدناه، ولكلّ منها، قرّر ما يجب أن يقوم به المرشد إذا كان للمشاركين أن يكتسبوا وضوحاً بشأن المفهوم قيد المناقشة. لا تكتفِ بمجرد تحديد اختيارك، والذي قد يبدو واضحاً، ولكن اكتب بعض الأفكار عن أسبابك.

_____ مشاركة بعض الأفكار الأخرى حول الحياة بعد الموت، الموجودة في الثقافة، والتي غالباً ما تكون موضوعاً للتخمين

_____ الابتعاد عن بعض الأفكار الأخرى حول الحياة بعد الموت، الموجودة في الثقافة، والتي غالباً ما تكون موضوعاً للتخمين

_____ رفض سؤال يطرحه أحد المشاركين لأنه مرتبط بفكرة خاطئة، مثل التناسخ

_____ توضيح سؤال يطرحه أحد المشاركين يتعلق بفكرة خاطئة، مثل التناسخ، مع تجنب المناقشة المطولة

_____ الردّ على سؤال حول الوقت الذي يمثل بدء حياة الروح من خلال التوسّع في العديد من المواضيع ذات الصلة سواء القانونية أو الطبيّة

_____ إحالة المشاركين ببساطة إلى المقتطف ذي الصلة من الآثار الكتابيّة ردّاً على سؤال حول الوقت الذي يمثل بدء حياة الروح

أخيراً، وكما تعلمون يذكر الفصل الأخير من الوحدة المشاركين بمفهوم الهدف الأخلاقيّ المزدوج الذي تمّ تقديمه في الوحدة الثانية. ويطلب منهم التأمّل في أهميّة الاعتناء بجانبيّ هذا الهدف، في ضوء البصائر التي اكتسبوها عن ترقّي الروح. ويُنصح بأن يدرجوا المواضيع التالية في نقاشاتهم:

١. تطوير الصفات الروحانية.

٢. إطاعة أحكام الله.

٣. المساهمة في خير الجنس البشري.

٤. التّقدّم على طريق الخدمة.

ما سبب أهميّة تأكّد المرشد من أنّ المشاركين يقومون بمناقشة ثريّة حول المواضيع المذكورة أعلاه؟

الفصل التاسع عشر

لقد رأينا كيف يدعونا الكتاب الأوّل للتأمّل في أهميّة كلمة "أنا" في جملة "أنا أسير على طريق الخدمة". ومع أنّ الكتاب يتناول قضية الهوية إلى حدّ كبير، إلّا أنّه، كما ناقشنا ذلك، يجب أن يحفّز بعض النشاط من قبل أولئك الذين يدرسون، وعلى الأخصّ مشاركة الأدعية مع أفراد الأسر في جامعتهم المحليّة. أمّا الكتاب الثاني، القيام على الخدمة، فيهدف إلى مساعدتهم على اتّخاذ الخطوات القليلة التالية على هذا الطريق وتطوير قدرتهم على الخدمة بصورة أكبر.

تناقش الملاحظات التمهيدية للكتاب الثاني في "بعض الأفكار للمرشد" القابليّات التي يسعى إلى تناولها وأهداف كلّ وحدة من وحداته الثلاث. وعلى الرّغم من أنّك سترغب في دراسة هذه المقدّمة بدقّة استعدادًا لتوجيه مجموعة خلال الدّورة، إلّا أنّه في إطار هدفنا هنا، نشجّعك على قراءة المقتبسات التالية، والتي تصف الهدف العام للكتاب وهيكله:

يُعنى هذا الكتاب، وهو الكتاب الثاني من السلسلة الرئيسية للدورات التي يقدمها معهد روحي، بالقابليات التي تمكّننا من المساهمة في حديثٍ هادفٍ يسمو بالروح. إنّ عمل الخدمة المحدّد الذي يركّز عليه الكتاب تصفه الوحدة الثالثة. ففي عالمٍ تُمزّق فيه قوى جبارة الروابط المجتمعية، يمكن لممارسة زيارة الأصدقاء والجيران في منازلهم لاستكشاف مواضيع أساسية لحياة المجتمع، في حال أصبحت هذه الممارسة سمة بارزة للثقافة، أن تعالج بعض العلل التي تولدت بازدياد العزلة. تشير الوحدة إلى أنّ روابط الألفة التي تنشأ بالتالي، من شأنها أن تعمل على تقوية عملية بناء جامعات نابضة بالحياة ومتناغمة.

إنّ برنامجاً مستداماً لزيارة المنازل في حيٍّ أو قريةٍ يستدعي درجةً من التنظيم، ويتضمّن نواة من الأصدقاء المتفانين تدعمها المؤسسات والوكالات الإدارية اللازمة. وعند توجيه مجموعة أثناء دراسة الكتاب، ينبغي للمرشد أن يضع في اعتباره أنّ المشاركين يجري إعدادهم للانضمام إلى جهد مستمرّ من هذا القبيل. إنّ الزيارات التي رُتبت لهم، كعنصرٍ من عناصر دراستهم، ينبغي أن تؤدّي إلى الالتزام بالمشاركة في هذا الجهد عامّاً بعد عام، وهو جانب مهمّ من حياة مكرّسة للخدمة.

إنّ ممارسة زيارة المنازل لغرض واضح وهو استكشاف مواضيع ذات أهمية روحانية واجتماعية ستثري ثقافة الجامعة بكلّ تأكيد. كما أنّ العديد من المناقشات غير الرسمية التي تحدث في المنزل ومكان العمل، في المدرسة وفي السوق تحوز على نفس القدر من الأهمية في هذا الصدد. لذا فإنّ تقديم المبادئ الروحية في الأحاديث اليومية من وقت لآخر يُعتبر قدرة تستحق الاهتمام؛ وتطويرها هو محور الوحدة الثانية، فترسي بهذه الطريقة أساساً للدراسة التي ستتمّ في الوحدة الثالثة. إذا كان لأحاديثنا مع الأصدقاء والجيران أن تسمو بالروح، ينبغي أن يكون بمقدورنا إضفاء البهجة على تفاعلاتنا معهم، وهذا هو الموضوع الذي تناولته الوحدة الأولى، "بهجة التبليغ". تتضمّن جميع أعمال الخدمة التي يوصي بها معهد روحي، في جوهرها، مشاركة الآخرين بالآلئ الحكمة الإلهية التي نكتشفها في بحر ظهور حضرة بهاء الله. تهدف دراسة الوحدة الأولى إلى زيادة الوعي بالبهجة الكامنة في هذا المسعى. يُطلب من المشاركين خلال عدّة فصول التفكير في الكلمة الإلهية وكم هو مبارك مشاركتها مع الآخرين. وتعرض الوحدة أنّ من هذا العمل تتولّد البهجة التي تسرّع خطواتنا ونحن نسير في طريق الخدمة.

كما أشرنا أعلاه، تُعنى الوحدة الثانية "أحاديث تسمو بالروح" ببعض المعرفة والمهارات والعادات الأساسية للانخراط في أحاديث هادفة في فضاءات اجتماعية مختلفة. يُطلب من المشاركين دراسة عدد من البيانات القصيرة حول مختلف مبادئ الأمر المبارك التي تستند إلى أقوال حضرة عبد البهاء. وبذلك، يتعلمون الاستناد إلى توضيحات حضرة وبهذه الطريقة يتم تشجيعهم على تبني موقف يتطلعون فيه إلى حضرة في جهودهم لفهم أهمية تعاليم حضرة بهاء الله ومضامينها بشكل أفضل ومشاركتها مع الآخرين. كيف يمكن للاضطلاع بكل نشاط من الأنشطة التالية أن يعزز لدى المشاركين القابليات اللازمة لبدء أحاديث هادفة تسمو بالروح واستدامتها؟

أ. تحديد تسلسل الأفكار في كل بيان ومن ثم التناوب في المجموعة، وتكرارها لبعضهم البعض حتى يتمكنوا من التعبير عنها بسهولة

ب. التفكير في تفاعلاتهم مع الأصدقاء وأفراد الأسرة والمعارف وتحديد بعض المواضيع التي تشغل أذهانهم، وهي مواضيع تتيح إمكانية مشاركة الأفكار المطروحة في البيانات

ج. اختيار بيان أو أكثر، أثناء دراسة الكتاب، ومحاولة التحدث عن الأفكار التي يحتويها مع اثنين من الأصدقاء أو أفراد الأسرة

قد ترغب الآن في أن تقدّم للمجموعة التي تدرس معها اليوم بعض الأمثلة التي تمكّنت فيها من دمج بعض المبادئ الروحية المقدّمة في الوحدة الثانية من الكتاب الثاني في أحاديثك بطريقة طبيعيّة.

أمّا الوحدة الثالثة، فتركّز على عمل الخدمة الذي يتناوله الكتاب الثاني، أي القيام بزياراتٍ للأصدقاء والجيران لمناقشة مواضيع حيويّة لحياة الجامعة المحليّة. وقد تمّ تحديد المحتوى لثلاثة أنواع من الأحاديث، وتعلم من دراستك للكتاب أنّ الجزء الأكبر من الوحدة مخصّص للنوع الأوّل منها. وهي تتوسّع في سلسلة من المواضيع التي يمكن مناقشتها مع أفراد الأسر كجزء من برنامج منهجيّ للزيارات المنزليّة، بهدف أساسيّ هو مساعدتهم على تعميق معرفتهم بالأمر المبارك. ويستجيب محتوى النوع الثاني من الأحاديث للخبرة المتنامية في جميع أنحاء العالم في القيام بزيارات منتظمة لآباء الناشئة في صفوف تربيتهم الروحية وفي مجموعات تمكينهم الروحانيّ، وهي ممارسة أصبحت الآن سمة أساسيّة في مسعى بناء الجامعة. وأخيراً، تحدّد الوحدة سلسلة من الأفكار التي يمكن دمجها في الأحاديث مع الشّباب والتي تتناول رغبتهم في إيجاد سبلٍ للخدمة. وغالبًا ما تؤدّي هذه الأحاديث إلى انضمام الشّباب إلى دورات المعهد كوسيلة لتطوير القدرات المطلوبة. ناقش مع الأعضاء الآخرين في مجموعتك الأسئلة التّالية:

أ. سيقوم العديد من أولئك الذين يدرسون الكتاب الثاني على تعميق فهمهم للمقاربات والمفاهيم الأساسيّة للبرنامجين التّعليميّين للأطفال والشّباب الناشئ عندما يواصلون دراسة الكتابين الثالث والخامس، وسيختار بعضهم القيام بهذين العملين المتخصّصين للخدمة. كيف يمكن للوعي بأهميّة هذين البرنامجين منذ الكتاب الثاني والانخراط في أحاديث مع أولياء الأمور بمرافقة المعلّمين والمحرّكين، كما هو مقترح هناك، أن يسرّع خطوات المشاركين على طريق الخدمة؟

ب. كيف يمكن أن يفيد تعلّم محتوى المحادثة التي تتكشف بين أليخاندرا وبياتريس، وهما شابتان حريصتان على خدمة جامعتهم، جميع أولئك الذين يسرون على طريق الخدمة؟

ج. بينما تصبح ممارسة القيام بزيارات للأسر وانخراط أفرادها في أحداث هادفة تسمو بالروح جزءاً من ثقافة الحيّ أو القرية، يتعزّز النسيج الروحاني والاجتماعي لحياة المجتمع. كيف يؤدي تعلّم مشاركة المواضيع الروحانية المهمة مع أفراد الأسر، بدءاً بتلك التي تمّ تقديمها في الوحدة الثالثة، إلى ازدياد القدرة لدى أولئك الذين يسرون على طريق الخدمة للمساهمة في عملية بناء الجامعة؟

عندما بدأ معهد روحي في تقديم محتوى ما يُعرف الآن بالوحدة الثالثة لأول مرة، لاحظ أنّ بعض الذين قاموا بزيارات للأسر كانوا مثابرين في جهودهم، بينما سرعان ما توقّف آخرون. ويبدو أنّ الاختلاف يكمن في حقيقة أنّ أولئك الذين ثابروا وجدوا البهجة في عمل التبليغ نفسه، بغضّ النظر عن النتائج المباشرة. تمّ تصميم الوحدة الأولى من الكتاب الثاني لمعالجة هذا الموضوع، ويتبع تسلسل الأفكار أدناه. اقرأ الأفكار وفكر فيها من حيث جهودك للخدمة كمرشد. ثمّ اكتب فقرة قصيرة توضّح كيف سيكون عمل الخدمة هذا مصدراً دائماً للبهجة لك.

- يمكن مقارنة ظهور حضرة بهاء الله ببحرٍ تكمن في أعماقه لآلئ الهداية الإلهية. عندما نكتشف لآلئ الحكمة الموجودة في ظهور حضرة بهاء الله ونشاركها مع الآخرين، تغمر قلوبنا بالبهجة.
- نأخذ نصيبنا من بحر ظهور حضرة بهاء الله بما يتناسب مع الجهد الذي نبذله.
- إنّ بحر ظهور حضرة بهاء الله قريبٌ منّا جدّاً. لو شئنا، يمكننا الوصول إلى شواطئه في طرفة عين.
- بعد أن ننال فضل معرفة حضرة بهاء الله، فإنّنا نستمدّ من كنوز بحر ظهوره ونشارك الآخرين بكلّ حرّية ودون قيدٍ أو شرط لآلئ الهداية الإلهية.
- الكلمة الإلهية هي مصدر إلهامنا الدائم بينما نتقدّم على طريق الخدمة. إنّنا نشارك الكلمة الإلهية مع الآخرين، لأنّ لها قوّة وتأثير خاصّ على قلب الإنسان.
- من بين جميع النشاطات التي تشغلنا في حياتنا اليومية، تحظى تلك التي تنطوي على مساعدة الآخرين في اكتشاف الآلئ المكنونة في بحر ظهور حضرة بهاء الله ببركات خاصّة.

في ضوء استكشافاتك أعلاه، اقرأ الآن المقتبس التالي من الملاحظات التمهيدية لمرشد الكتاب الثاني:

وتجدر الإشارة إلى أن أعمال الخدمة المذكورة في سلسلة الكتب هذه، رغم كونها أساسية لنمو أي جامعة وتطورها، إلا أنها وقبل كل شيء عناصرٌ لعملية تسعى إلى رفع قدرة الفرد من خلال الدراسة والعمل. ما يجب أن يدركه كل مرشد هو أن هذه الأعمال تبني على بعضها البعض، وتزداد تعقيداً من كتاب إلى آخر. إنَّ تعلُّم تنفيذ كل عمل من أعمال الخدمة بفعالية لهو أمرٌ محوريٌّ بالنسبة للقدرة المطلوبة للقيام بأعمال الخدمة اللاحقة. ومن الواضح أن الحفاظ على حديث مستمر على مدار عدة زيارات إلى منزل ما، كما هو مُقترح في هذا الكتاب، يتطلب منا المزيد مقارنةً بالنشاط الذي حثَّ عليه الكتاب الأول، أي استضافة جلسة دعاء منتظمة سواء بواسطة الفرد نفسه أو بالتعاون مع بضعة أشخاص آخرين. ومن أجل الاضطلاع بأعمال خدمة أكثر تعقيداً في المستقبل، ليس من الصعب رؤية أهمية تقدّم المشاركين في القابليات التي يتم تناولها هنا.

ناقش مع مجموعتك كيف أن القابليات التي تم تناولها في الكتاب الثاني، أي القابليات التي تمكّنا من المساهمة في حديث هادفٍ يسمو بالروح، تبني على المعرفة والقدرات التي يكتسبها المشاركون من دراستهم للكتاب الأول ومشاركتهم في الأنشطة التي تنبثق عنه، وخاصة مشاركة الدعاء مع الآخرين.

الفصل العشرون

إنَّ عمل الخدمة التالي الذي تتناوله سلسلة الدورات هو في مجال التربية الروحانية للأطفال. يركّز الكتاب الثالث، تدريس صفوف الأطفال الصفّ الأول، على بعض المعرفة والمهارات والقدرات والصفات والمواقف اللازمة للراغبين في الولوج في ميدان المساعي هذا.

وبطبيعة الحال، قد لا يميل العديد ممّن يدرسون الكتاب إلى تدريس مثل هذه الصفوف، على الرغم من تقدّمهم بثبات على طريق الخدمة. ومع ذلك، فإنَّ الاهتمام بالتربية الروحانية للصغار هو اهتمام مشترك بين الجميع.

يتعين علينا جميعاً كأفراد أسرة، وكأعضاء في الجامعة، وكأعضاء في مؤسسات ووكالات الأمر المبارك أن نولي هذه المسؤولية أهمية قصوى. وبالتالي، بالإضافة إلى هدفه الأساسي، يأمل الكتاب الثالث في تعزيز هذا الوعي الجماعي. مع وضع ذلك في الاعتبار، اقرأ المقتبس التالي من قسم "بعض الأفكار للمرشد" وناقشه مع الأعضاء الآخرين في مجموعتك:

من خلال دراستهم للوحدة الثانية من الكتاب الثاني، سبق للمشاركين أن اطلعوا على بيان حضرة عبد البهاء الذي يشير إلى أن التربية تنقسم إلى ثلاثة أنواع: جسمانية، وإنسانية، وروحانية. وهنا، سيمنحون فرصة لتعزيز فهمهم بالنوع الثالث من التربية، والذي يتم من خلاله تطوير الطبيعة الروحية للفرد، أي طبيعته العليا. ما يجب أن يكون واضحاً منذ البداية هو أن التربية الروحية للأطفال، كما يراها الدين البهائي، تختلف اختلافاً جوهرياً عن فرض عقائد متشددة ترتبط أحياناً بالتدريس الديني. فهي تهدف بدلاً من ذلك إلى تعزيز حب للمعرفة، وموقفٍ منفتح تجاه التعلم، ورغبةٍ مستمرة في تحرّي الحقيقة.

وما يحظى بالقدر نفسه من الأهمية هو الإقرار بأنّ التعاليم والوصايا الدينية لا يمكن تجاهلها عند تعليم الصغار، لأنّ ذلك سيجرّمهم من الوصول إلى الحقائق الإلهية والمبادئ الروحية، مبادئ ينبغي لها أن تضبط أفكارهم وأفعالهم. إنّ الذين يؤيدون الادّعاء القائل بأنّه من الأفضل أن يُترك الصغار كي يكتسبوا معاييرهم الخاصة ونظرتهم للعالم من خلال تفاعلاتهم مع المجتمع، وهو الأمر الذي من المفترض أن يحصل عن طريق حرية الاختيار، لا يبدو أنّهم يدركون كيف أنّ القوى السياسية والاقتصادية والثقافية تُعزز بشراً أنماطاً من الاعتقاد والسلوك تخدم مصالحها الخاصة. ولكن، حتّى لو لم يكن الأمر كذلك، فلا يوجد سبب لافتراض أنّ الأجيال اللاحقة ستكون قادرةً على خلق عالم أفضل من دون تعليم يرفع ويعزز الطبيعة الروحية للفرد. فالإنسانية المحرومة من هداية المربي الإلهي لا يمكنها أن تُحدث إلا مزيداً من الفوضى والظلم والمعاناة.

يوضح المقتبس أعلاه أنّ التربية الروحية للأطفال، كما يراها الأمر المبارك، لا علاقة لها بالتعليم الديني المتشدد. ولكنّه يوضح أيضاً أنّ مثل هذه التربية تعتمد على الحقائق الإلهية والمبادئ الروحية الموجودة في ظهور حضرة بهاء الله، المربي العالمي للبشرية لهذا اليوم.

أ. ما هي بعض خصائص التعليم المتشدد - خصائص لا تقتصر على المجال الديني؟

ب. كيف تردّ على من يقول أنّ حفظ الكلمة الإلهية هو تشدد؟

ج. عندما يُحرم الأطفال من الوصول إلى الحقائق والمبادئ الروحية الواردة في الوحي الإلهي، يمكنهم بسهولة استيعاب قيم المادية المتفشية التي تغزو ثقافات مختلف شعوب العالم. ما هي بعض هذه القيم؟

د. كيف تقوّض القيم التي ذكرتها أعلاه تطوّر الطبيعة الروحية للإنسان؟

تعلم من دراستك لوحدتي الكتاب الثالث أنّ برنامج معهد روحي للتربية الروحية للأطفال يهتمّ بمساعدة الصغار على تنمية أخلاق ممدوحة وسلوك مستقيم. وبالطبع لن تتجذّر المواقف والعادات التي تميّز الشخصية الجديرة بالثناء إلا إذا كانت تجلّيًا للصفات الروحية، وبالتالي تركّز دروس الصفّ الأوّل على رعاية مثل هذه الصفات

لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين خمس وست سنوات. تناقش الفقرة التالية من "بعض الأفكار للمرشد" هذه الفكرة التي تم تناولها في الوحدة الأولى من الكتاب.

ومن بين الأحجار الكريمة التي يمتلكها كل فرد، تقترح الوحدة أن هناك تلك التي يُطلق عليها "صفات روحانية"، ويُنظر إليها على أنها أسس دائمة يمكن أن تُبنى عليها أخلاق نبيلة ومستقيمة. وفكرة أنها تشكل فئة مميزة من "الفضائل"—مصطلح عام يُستخدم لجميع الصفات الحميدة، بما في ذلك العادات والمواقف والمهارات والقدرات—هي فكرة أساسية ينبغي أن يدركها جميع المشاركين على نحو كاف. يتطرق الفصلان السادس والسابع إلى بعض الآثار المترتبة على هذا البيان. سيرغب المرشد في التأكيد من أن أعضاء المجموعة قادرون على ربط ما يناقشونه بدراساتهم للوحدة الثالثة من الكتاب الأول، حيث فكروا وهم في صدد دراستها كيف ينبغي للصفات الروحية، باعتبارها قوى للروح الإنساني، أن تتطور في هذه الحياة لتساعدنا وتعيننا في رحلتنا الأبدية نحو الله. ولا غنى عن محبة الله ومعرفة الله في رعاية وتعزيز الصفات الروحية. فمن المهم أن يرى المشاركون كيف أن الأفكار في هذين الفصلين تضع دروس الصف الأول بمنأى عن، لنقل، دورة حول الفضائل تتعامل مع الالتزام بالمواعيد والصدق على أنهما النوع نفسه من الصفات. وعندما يُدرك المعلمون هذا التمييز، فإنهم سيتجنبون الميل إلى رؤية تطوير أخلاق حسنة على أنه في الأساس تعديل في السلوك.

يُقترح أعلاه أنه عند مساعدة الصغار على تحسين أخلاقهم، يجب على المعلمين إدراك التمييز بين الصفات الروحية—السمات الأساسية للروح الإنساني—و"الفضائل" بشكل عام، وهو مصطلح يُستخدم للإشارة إلى جميع الصفات التي تعتبر حميدة، بما في ذلك العادات والمهارات والمواقف. تلقي العبارات التالية مزيداً من الضوء على سبب أهمية وضع هذا التمييز في الاعتبار عند تدريس دروس الصف الأول. هل يمكنك إضافة بعض العبارات الأخرى إلى القائمة؟ عند القيام بهذا التمرين، ستجد أنه من المفيد قراءة الأفكار المقدمة في الفصلين السادس والسابع من الوحدة الأولى والتأمل فيها.

— عند تطوير الصفات الروحية، يتم توجيه الأطفال إلى تركيز قلوبهم وعقولهم على الله باعتباره المصدر الذي لا ينضب والذي تنبثق منه هذه الصفات.

- إنَّ المواقف والتَّصرُّفات الحميدة، مهما عزَّزتها الأعراف الاجتماعيَّة، تكون عابرة ومحدودة بطبيعتها ما لم تكن مبنية على أساس الصِّفات الرُّوحانيَّة.
- إنَّ رعاية وتعزيز الصِّفات الرُّوحانيَّة لدى الأطفال مثل الرِّحمة والمحبة والكرم ستغرس فيهم المواقف والعادات المناسبة مثل التعاطف والرَّعاية والمشاركة.
- إنَّ تعلُّم التَّصرُّف وفقًا للأعراف الثَّقافيَّة والاجتماعيَّة لن يؤدي في حدِّ ذاته إلى تطوير الصِّفات الرُّوحانيَّة.
- إنَّ الحافز إلى إظهار الصِّفات الرُّوحانيَّة ينبغي أن يكون من الرِّغبة في نيل رضا الله، لا من الرِّغبة في نيل رضى الآخرين.
- يمكن أن تكون النِّفعيَّة، أي تحقيق غايات المصلحة الذاتيَّة بأيِّ وسيلة، عاملاً محفِّزاً قوياً لإظهار سلوكٍ جدير بالثناء ظاهرياً؛ إلَّا أنَّها لا تلعب أيَّ دورٍ في الرِّغبة في إظهار الصِّفات الرُّوحانيَّة.

خصَّص الآن بضع دقائق لمراجعة الفصول من ١ إلى ١٧ من الوحدة الأولى من الكتاب الثالث، والتي تستكشف بعض المبادئ التَّربويَّة الموجودة في الآثار البهائيَّة الكتابيَّة. ثم أدرج المفاهيم الرئيسيَّة التي تمَّ تناولها

إنَّ النقاش حول المفاهيم والأفكار أعلاه ينبغي أن يقود المشاركين إلى الإدراك بأنَّ على الأطفال، خلال عملية التربية الروحانية، أن يعتبروا في نهاية الأمر اكتساب الصفات الروحانية، في حدِّ ذاته، بمثابة مكافأة، والتخلُّق بأخلاق غير لائقة بمثابة أعظم عقاب. كلُّ هذا، إذن، يجب أن يمكن المشاركين من أن ينظروا إلى تعديل السلوك لدى الصغار من منظورٍ صحيح، أي ليس كهدف أساسي بل كوسيلة مساعدة لتهذيب الأخلاق. وبناءً على ذلك، سيجدون طرقاً مناسبة في تفاعلاتهم مع الأطفال لتشجيع السلوك المرغوب وتجنُّب أنماط السلوك الشائن، وقد ذُكر بعضها في الفصل الثالث عشر. وبعض المفاهيم الأخرى التي تمَّ تناولها بإيجاز في الفصل هي تلك التي تتعلَّق بالحرية والانضباط. ففي حين أنَّ العقوبة القاسية، بديهيًا، لا مكان لها في تعليم وتربية الأطفال، فإنَّ السماح لهم بالحرية المطلقة للقيام بما يحلو لهم يضرُّ بنموهم الروحانيَّ بالقدر نفسه.

فيما يلي بعض العبارات. حدِّد أيُّها يتوافق مع مفهوم الانضباط كما تمَّ طرحه في الوحدة.

- _____ يجب أن يكون الانضباط قاسياً.
- _____ لكي يُستدام الانضباط، يجب أن ينبع من داخل الشخص.
- _____ تعتمد الحرية الحقيقية على الانضباط الذاتي.
- _____ عندما يُفرض الانضباط، فإنه يكبح الإبداع.
- _____ يحمي الانضباط المبادرة الإبداعية من الانغماس في الشهوات.
- _____ إذا غرس المعلم محبة الله في الطلاب، فليس من الضروري وضع معايير للسلوك.
- _____ من المستحيل تطوير الصفات الروحانية من دون الانضباط الذاتي.
- _____ يحتاج الأطفال إلى الحرية لاكتشاف الأشياء بأنفسهم؛ يمكن أن يتعارض الانضباط مع عملية الاكتشاف والتعلُّم الحقيقي.
- _____ ينمو الأطفال وتزدهر قواهم بالانضباط؛ إذ يتعلَّمون بفعالية أكبر في بيئة منظَّمة تنظيمًا جيِّداً.
- _____ يكتسب الأفراد الحكمة من خلال تبني موقف تعلُّمي يتسم بالتواضع. إنَّ الانضباط الذي يفرضه موقف التعلُّم هذا يحرر المرء من الخوف من الفشل ويفتح الطريق أمام الممارسة البناءة للمبادرة.

_____ لا يمكن فهم ممارسة الانضباط على أنه أي شكل من أشكال العنف أو الإساءة، سواء كانت نفسية أو جسدية، لأن العنف يتعارض بشكل أساسي مع نبل الروح الإنساني ويضر بالتطور البشري.

ناقش الآن مع مجموعتك السؤال التالي: بأي طريقة ينطبق مفهوم الانضباط على الحلقة الدراسية، مع الأخذ في الاعتبار أن المشاركين ليسوا أطفالاً بل شباباً وكباراً؟

أما الوحدة الثانية، فتتألف من قسمين: الدروس الأربعة والعشرون المقترحة لهذا الصف والفصول التمهيدية المعدة لتمكين المعلمين من التعرف جيداً على محتوى الدروس، والتي يتمحور كل منها حول تطوير صفة روحانية معينة. كما تعلم أنه لرعاية وتعزيز الصفات الروحانية في الصغار، تجعلهم الدروس على اتصال مباشر بالكلمة الإلهية وتلهمهم بقصص حضرة عبد البهاء الذي يجسد أعلى المعايير الإنسانية. تشكل الأدعية وحفظ المقتطفات والقصص العناصر الأساسية لهذه الدروس، وتتناول الفصول التمهيدية للوحدة الثانية كل أربعة دروس معاً وتوجه المشاركين من خلال مراجعة هذه العناصر الأساسية في كل منها. قد ترغب في تفحص هذه الفصول الآن، ثم دون جملة أو جملتين حول دور هذه العناصر في التربية الروحانية للأطفال.

الدعاء:

حفظ المقتطفات:

القصص:

هل يمكنك الآن أن تذكر بضع كلمات عن دور كل عنصر من العناصر الأخرى للدروس؟

الأنشيد:

الألعاب التعاونية:

التلوين:

تشجع الوحدة الثانية المشاركين على التدرب على تقديم مختلف عناصر الدروس كجزء من دراستهم للمواد، بما في ذلك، مع ثلاثة أو أربعة أطفال. يمكن لبعض المجموعات المضي قدماً في الوحدة بأكملها بهذه الطريقة، ودراسة أربعة دروس في كل مرة، قبل اكتساب الخبرة مع صف من الأطفال. من الممكن أيضاً للمشاركين دراسة مجموعة من أربعة دروس ثم اكتساب بعض الخبرة على الفور، إما عن طريق مساعدة معلم آخر أو عن طريق بدء صفهم الخاص. ناقش نوع المعرفة التي يحتاج إليها المرشد حول ما يتكشف في قريته أو حيّه ليتمكن من اتباع مثل هذه المقاربة المرنة والمتسمة بسرعة الاستجابة.

الفصل الحادي والعشرون

بعد أن اكتسبنا تقديراً أعمق عن أعمال الخدمة التي تترتب على دراسة الكتب الثلاثة الأولى، فلننظر الآن إلى الكتاب التالي في السلسلة الرئيسية للمعهد، والذي يعود مرةً أخرى إلى مسألة الهوية البهائية "أنا" في عبارة "أنا أسير على طريق الخدمة". يشكل التاريخ جزءاً كبيراً من هوية الفرد، وكذلك هوية الشعوب بأكملها. عندما يتم قطع الاتصال بالتاريخ، ينشأ الارتباك ويصبح الناس كأشجار بلا جذور. ولكن قد نتساءل، خلال عصر الانتقال هذا في حياة البشرية، عندما يتفكك النظام القديم ويظهر خلق جديد مكانه، أين يمكن لكل شخص أن يجد الجذور التاريخية لوجوده؟ هذا سؤال صعب للأغلبية ولكن بالنسبة للبهائيين الجواب بسيط للغاية: يجب أن نبحث عن عناصر هويتنا في الأحداث العديدة التي دفعت أمر الله قُدمًا منذ ذلك المساء المصيري عندما أعلن حضرة الباب رسالته إلى الملا حسين.

خُصص الكتاب الرابع، المظهران الإلهيان، لدراسة تاريخ حياة حضرة الباب وحضرة بهاء الله. في الوحدة الأولى، تم تفحص أهمية هذا اليوم، يوم الله، بشكل موجز. ثم تقوم الودعتان الثانية والثالثة بتعريف المشاركين بدورتي ولاية هذين الوجودين المقدسين. يتم التأكيد على الأهمية الروحانية للأحداث من خلال دراسة نصوص

ذات صلة من الآثار الكتابية، والتي تسلط الضوء على مواضيع عميقة مرتبطة بظهور المظاهر الإلهية. وبغض النظر عن مدى أهمية تعلم المشاركين الحقائق الأساسية عن حياة حضرة الباب وحضرة بهاء الله، فإن الفهم الذي يكتسبونه من خلال التأمل في هذه المواضيع هو الذي سيساندهم في طريق الخدمة. وفي هذا الصدد، توضّح الملاحظات التمهيدية للمرشد ما يلي:

إذن، لدى تحضيره للأخذ بيد مجموعة في دراسة الوحدتين الثانية والثالثة، على المرشد أن يفكر ملياً في المواضيع الروحية التي يتم تناولها. ومن بينها، على سبيل المثال، أن كل شمس من الشمس الإلهية لا يظهر في العالم الإنساني باختياره، بل بإرادة الله الذي يهبه علماً لدنياً، وأن أول من يدرك مقامه مدعو للقيام بأعمال بطولية عظيمة، أعمال تشهد على القوة المحولة لديه؛ وأن كلاً منهم يقبل الشدائد حتى يهدي البشرية إلى الحقيقة ويعلن مشيئة الله وغايته لخليقته؛ وأن لا قوة على الأرض، مهما بلغت من القدرة، يمكنها أن تنجح في إضعاف تأثير أيّ منهم أو منعه من تحقيق المهمة التي أوكلت إليه. وفي هذا الصدد، فإن أحد المفاهيم المهمة التي يتم تناولها في الوحدة الثالثة هو مفهوم الأزمة والانتصار. إن إدراك هذا المفهوم، بأن كل أزمة في أمر الله تعمل على إطلاق قدر جديد من قوته الكامنة، هو أمرٌ ضروريٌ لجميع أولئك الذين يسرون على طريق الخدمة، ليس لكي يتفهموا تاريخ الأمر المبارك فحسب، بل لكي يساهموا في انتشاره المطرد في أحيائهم وقراهم أيضاً، وهي عملية تمرّ على الدوام بسلسلة من الأزمات والانتصارات.

في جهودك للخدمة كمرشد، كيف سيؤثر فهمك للأهمية الروحية للأحداث المحيطة بحياة المظهرين الإلهيين على طريقة تفاعل المشاركين مع المادة؟

يجب تشجيع المشاركين في الدورة على سرد التاريخ الذي يتعلمونه بشيءٍ من التفصيل. كيف يمكن للمرشد أن يساعدهم على تطوير القدرة على القيام بذلك؟

كما ذكر أعلاه، فإنّ موضوع الأزمة والانتصار هو محور الوحدة الثالثة. وسيكون أحد التّحديات التي تواجهك هو ضمان اكتساب المشاركين فهماً عميقاً عن هذا المبدأ. لكسب فهم أكمل عن ديناميكيات الأزمة والانتصار، قد ترغب في إعداد قائمة بالأحداث المهمة التي تمّ شرحها في الوحدة الثالثة من الكتاب بترتيب زمني. بعد القيام بذلك، حدّد الأحداث التي تمثّل بداية مرحلة جديدة من الأزمة أو الانتصار.

فكر الآن في جامعتك المحليّة. كيف تمّ إحراز التّقدّم من خلال جدليّة الأزمة والانتصار؟

تجدر الإشارة إلى أنّه في هذا الكتاب، يواجه المشاركون تحدّيًا في حفظ نصوصٍ من الآثار الكتابيّة تكون أطول بكثير من تلك التي حفظوها في الكتب السّابقة. ويتمّ تشجيعهم في الوحدة الثّانية على أن يحفظوا عن ظهر قلب خطاب حضرة الباب إلى حروف الحي، وفي الوحدة الثّالثة أن يحفظوا الفقرات الخمس الأولى من الكتاب الأقدس. من الواضح منذ البداية أنّ العمليّة التعليميّة التي تعزّزها دورات معهد روهي تركّز على الحفظ. مع أنّه لا يُمارس أيّ ضغطٍ مطلقًا على المشاركين الذين يجدون صعوبةً في ذلك، إلّا أنّه بحلول الوقت الذي يصلون فيه إلى الكتاب الرّابع، سيكون جميع المشاركون قد أصبحوا أكثر وعيًا بأهميّة تذكّر نصوصٍ من الآثار الكتابيّة وسيكونون قد اكتسبوا العديد من البصائر حول تأثير الكلمة الإلهيّة على قلب الإنسان. فكّر في دراستك للكتاب، كيف تطوّرت قدرتك تدريجيًّا على حفظ النّصوص الطّويلة في الكتاب الرّابع مع تقدّمك في كلّ دورة من الدّورات السّابقة؟

الفصل الثاني والعشرون

يتناول الكتاب الخامس في السلسلة الرئيسية مسألة تعليم الناشئة مثل الكتاب الثالث. يسعى إطلاق قوى الشباب الناشئ إلى مساعدة أولئك الراغبين في الخدمة كـ "محرّكين" على تطوير القدرات اللازمة لإشراك مجموعات من الشباب اليافعين الذين تتراوح أعمارهم بين اثني عشر وخمسة عشر عاماً في برنامج مدته ثلاث سنوات لتمكينهم الروحاني. وكما هو الحال بالنسبة للكتاب الثالث، من المأمول أن يستفيد كلّ من يتابع السلسلة الرئيسية للدورات بطريقة ما من دراسته للكتاب. ولكن يجب على المرشدين أن يقرّوا أنّ عمل الخدمة هذا يهدف في المقام الأول، وإن لم يكن حصرياً، إلى فتح طريق أمام الشباب من كلّ خلفية، يمكنهم من خلاله المساهمة في تحسين المجتمع. يتناول القسم التمهيدى للمرشد هذه النقطة ويصف كيف أنّ عملية بناء القدرة ستعدّ هؤلاء المشاركين للاضطلاع بعمل الخدمة هذا:

إنّ ما ينبغي أن يقرّ به أولئك الذين يعملون كمرشدين للكتاب الخامس هو أنّه سيكون هناك من بين المشاركين العديد من الشباب في أواخر سنّ المراهقة أو أوائل العشرينيات من العمر ممّن دخلوا سلسلة الدورات الرئيسة ولديهم رغبة صريحة في العمل كمحرّك ويملكون كلّ القدرة الكامنة اللازمة للقيام بذلك. وسيكون البعض على اتصال بالأمر المبارك من خلال مناقشاتٍ مع أقرانهم أكّدت على الدور الذي يمكنهم القيام به في تربية الأجيال الأصغر سنّاً. فيما سيكون آخرون قد شاركوا بأنفسهم في برنامج التمكين الروحانيّ كشبابٍ ناشئ وشرعوا في دراسة الكتاب الأول بعد ذلك بفترة وجيزة. فمهما كانت الطريقة التي أوصلتهم إلى عملية المعهد، فإنّهم سيشكلون الآن جزءاً من نواة متنامية من أفراد ملتزمين بإصلاح قريتهم أوطيّهم، وفي هذا السياق، سيكتسبون خبرة في زيارة المنازل من أجل بحث مواضيع أساسية في الأمر المبارك مع العائلات، وهو عمل الخدمة الذي يتناوله الكتاب الثاني. وباعتبارهم جزءاً من هذه النواة، سيرتبط عددٌ كبيرٌ منهم ارتباطاً وثيقاً بمجموعةٍ واحدةٍ على الأقلّ من الشباب الناشئ في المنطقة وسيساعدون المحرّك على القيام بأنشطة مختلفة وينضمّون إليه في زيارات منتظمة للوالدين لمناقشة المفاهيم والمقاربات المتعلقة بالبرنامج. وفي هذه المرحلة، سيكون لديهم جميعاً معرفة كبيرة بالتعاليم البهائية، والتي قد تعمّقت من خلال دراستهم الكتابين الثالث والرابع، وسيُظهرون المهارات والقدرات والمواقف والصفّات

الروحانية اللازمة لبدء محادثات هادفة مع الأصدقاء والجيران واستدامتها. وهنا بالتحديد، عندما يصلون إلى الكتاب الخامس، فإن أهمية عملية بناء القدرة المتأصلة في السلسلة الرئيسة لدورات معهد روحي، وهي عملية تمّ تصوّرها من حيث السير على طريق الخدمة، ستصبح واضحة للعيان. إن إشراك مجموعة من الشباب الناشئ في برنامج مدته ثلاث سنوات لتمكينهم الروحاني لهو عمل خدمة يتطلب جهداً كبيراً، وستعتمد جهود المحركين الجدد للقيام بذلك إلى حدّ كبير على القدرة التي بنوها بثبات على الطريق حتى الآن.

بصفتك مرشداً مرتقياً، سيكون من المفيد أن تفكر في الشاب الذي مضى تدريجياً عبر السلسلة الرئيسة للدورات بالنحو الموضح أعلاه ووصل الآن إلى الكتاب الخامس. ما هي بعض السمات التي ستميزه؟ تمّ ذكر بعضها أدناه، هل يمكنك إضافة سمات أخرى إلى القائمة؟

- فهم أنّه من خلال تعزيز الطبيعة العليا، يصل المرء إلى مقامه الحقيقي
- الشعور بالمسؤولية عن النمو الشخصي وتقديم الجامعة المحلية
- فهم أنّه في ميدان الخدمة يمكن للمرء أن يسعى لتحقيق الهدف الأخلاقيّ المزدوج، بأن يتولّى المسؤولية عن نموّه الفكريّ والروحانيّ ويساهم في تحسين المجتمع
- الاعتراف بالقوّة المحوّلّة للكلمة الإلهيّة
- بعض القدرة على تقديم المبادئ الروحانية في المحادثات اليومية
- إحساس قويّ بالتاريخ وفهم طبيعة هذه اللحظة التاريخية ومكانة المرء فيها
- الاستقامة في مواجهة الامتحانات والمحن التي يواجهها المرء دائماً على طريق الخدمة

إنك على علم أنّ الوحدة الأولى من الكتاب الخامس "ربيع الحياة" تتضمن مجموعة مختارة من النصوص من الآثار الكتابية التي تقدّم، في مجملها، صورةً لشابٍّ قادرٍ على التصرف بفعالية في هذه اللحظة من تاريخ البشرية. راجع تلك الوحدة الآن. بعد القيام بذلك، قرّر ما إذا كنت ستضيف أيّ سماتٍ أخرى إلى القائمة أعلاه.

للوحدة الثانية، وعنوانها "السّن الواعدة"، هدفٌ مزدوجٌ أساساً. إذ تسعى إلى أن ترسخ في أذهان من يدرُسها بأنّ الشباب الناشئ هم أعضاء فئةٍ عمريةٍ متميّزة، لها خصائصها الخاصة. وتأمل في نفس الوقت أن توضّح بأنّ المقاربة التي تبنتها الجامعة البهائية تجاه هذه الفترة من الحياة، والتي شكّلتها الآثار الكتابية البهائية، تختلف اختلافاً جذرياً عن المقاربات القائمة على الافتراضات والنظريات السائدة. دعونا نقرأ من قسم المرشد مرةً أخرى:

. . . تلقي الوحدة نظرةً موجزةً على طبيعة مرحلة المراهقة المُبكرة، ثمّ تطلب من المشاركين التأمّل في التّحدّي المتمثّل في توجيه الوعي المتنامي للشّباب اليافعين في هذه الفئة العمرية بشكل مناسب. وفي هذا، تُطلق الوحدة تحذيراً: يجب أن تتجنّب مثل هذه الجهود شَرَك بعض البرامج التي، بدلاً من أن تقوم بتوجيه الوعي الدّائمي المتزايد لأولئك الذين هم في هذه المرحلة التكوينية من الحياة نحو الخدمة المتفانية للآخرين، تحوّلها إلى "النفس" وينتهي بهم الأمر للأسف إلى جعلهم أسرى "النفس الأمارة". تحاول الفصول من الخامس إلى التاسع تنبيه المشاركين إلى بعض المخاطر الخفية لهذا الشّرك من خلال أخذهم عبر سلسلة من المقطعات ذات الصلة من الكتابات البهائية. وتواصل الوحدة البحث في آثار البيئة الاجتماعية على حياة المراهقين في باكورة أعمارهم، وتقدّم مفهوم "مجموعة الشّباب الناشئ" كبيئة للدّعم المتبادل، وتحدّد الموقف الواجب اتّباعه من قبل جميع أولئك الذين يقومون على الخدمة بصفقتهم "محرّكين" لمجموعات كهذه.

خصّص بعض الوقت لمراجعة الوحدة ثمّ اذكر بضع كلمات عمّا تعتقد أنّه ينبغي على المشاركين فهمه من خلال دراستهم عن كلّ ممّا يلي. ما هي المفاهيم التي قد يتعيّن عليهم التّخلّي عنها لتحقيق هذا الفهم؟

أ. طبيعة مرحلة المراهقة المُبكرة: _____

ب. التّحدّي المتمثّل في توجيه الوعي المتنامي للشّباب الناشئ: _____

ج. آثار البيئة على حياة الشباب الناشئ: _____

د. مفهوم مجموعة الشباب الناشئ كهيئة للدعم المتبادل: _____

هـ. الموقف الواجب اتّباعه من قبل جميع أولئك الذين يقومون على الخدمة كمحرّكين: _____

إن إدراك أعداد متزايدة من الناس في قريةٍ أو حيٍّ بإمكانات الشباب الناشئ يُسهم في تنمية ثقافة تعزّز مواقف تجاه الشباب تختلف عن تلك المواقف السائدة في المجتمع اليوم. ما نوع التّغيير في المواقف على مستوى الجامعة المحليّة الذي لاحظته في قريتك أو حيّك مع دراسة الكتاب الخامس على نطاق واسع؟

تعتمد الوحدة الثالثة، "الخدمة كمحرك"، على البصائر التي اكتسبها المشاركون في الوحدة الثانية لفتح نقاش حول الهدف الرئيسي لبرنامج الشباب الناشئ، وهو إطلاق قواهم الروحية والأخلاقية والفكرية. عند الاستعداد لأخذ مجموعة من المحركين الجدد خلال هذه الوحدة، سيتعين عليك التفكير ملياً في مسألة التمكين الأخلاقي والروحاني. ومع ذلك، فإن هذا السؤال سيكون بالطبع حاضراً في ذهنك في كل جهودك للخدمة كمرشد. اقرأ وتأمل في المقتبس أدناه، والذي يشير إلى مفهوم القوة الذي يختلف اختلافاً جوهرياً عن تلك المفاهيم السائدة في المجتمع اليوم.

إن مسألة التمكين الروحاني تتطلب عموماً قدراً كبيراً من التفكير والتأمل من قبل المرشدين. وفي الواقع، فإن العملية التعليمية التي بدأتها دورات المعهد يمكن أن يُنظر إليها، في التحليل النهائي، على أنها وسيلة للتمكين الأخلاقي والروحاني يمكن من خلالها تمكين الناس من مختلف المنابت والمشارب ومن كل الخلفيات للنهوض والمشاركة في بناء عالم أفضل. إن مفهوم القوة المستخدم هنا يختلف كثيراً عن التعريفات السائدة التي تربطه بنية الهيمنة على الآخرين، أو استدراجهم للإذعان لرغبات الفرد وطلباته. وبدلاً من ذلك، فإن الهدف هو أن يصبحوا قنوات لتدفق قوى الروح البشرية: قوة الاتحاد، والمحبة، والخدمة المتواضعة، والأعمال الظاهرة. إن كيفية المساهمة في الديناميكيات اللازمة لتقدم مثل هذه العملية، لا بل لتسريعها، هو أمر أساسي للخدمة كمرشد، ومع الخبرة في إشراك مجموعة تلو أخرى في دراسة الدورات، يتمكن كل مرشد من رؤية لمحات عن العديد من العوامل المتفاعلة والتي ليس أي منها أقوى من رعاية الفهم والإدراك الحقيقي.

ناقشنا موضوع الحافز في بداية هذه الوحدة. وقد اكتسبت هناك بصيرة أولية حول طبيعة العملية التعليمية التي تُطلق القوى الروحية والفكرية الكامنة في الفرد. أحد جوانب هذه العملية التي ستكون موضوعاً لتأملك المستمر هو الديناميكيات بين الخضوع والقوة. اقرأ الفصل التاسع عشر من الوحدة الثالثة من الكتاب الخامس والذي يناقش هذا الموضوع، ثم اكتب بضع كلمات حول كيف أنه في غياب صفة الخضوع الروحية ستبقى القوة التي نسعى إليها غير مستغلة.

تشير الوحدة الثالثة من الكتاب الخامس إلى أنّ العملية التعليمية التي تسعى إلى تمكين أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين سنّ الثانية عشرة والخامسة عشر ستتضمّن بالضرورة تطوير الإدراك الروحانيّ، وتعزيز قوى التعبير، وبناء بنية أخلاقية سليمة. وفي هذا الصدد، تستمرّ الملاحظات التمهيدية للمرشد على النحو التالي:

في هذا الكتاب، بالطبع، يمتدّ اهتمام المرشد إلى أبعد من ذلك ليشمل الجيل القادم وطبيعة العملية التعليمية التي ستمكّن المراهقين الصغار من ممارسة قواهم الناشئة بشكلٍ مثمر. وفي صلب هذه العملية توجد قوى الفكر والتعبير التي تعزّز بعضها البعض. إنّ قوة العقل للانهماك في التفكير المجرد والتي تزداد بشكلٍ كبير خلال مرحلة المراهقة المبكرة، تتعزّز لدى الشباب الناشئ بينما يتعلّمون تطبيق المفاهيم العلمية والأخلاقية والروحانية ذات الصلة على تحليلهم للعالم من حولهم وعلى محاولاتهم الأولى للعمل في المجتمع. لكنّ قوة التحليل العقلانيّ، بغضّ النظر عن مدى أهميّتها، تحتاج إلى إدراك روحانيّ. فمن خلاله، تُفتح قنوات الإدراك غير المتاحة باستخدام القوى العقلية وحدها. وبالتالي، يجب مساعدة الشباب الناشئ على التعرّف على القوى الروحانية وتحديد المبادئ الروحانية في المواقف التي يواجهونها إذا ما أرادوا اتّخاذ خيارات أخلاقية سليمة. إنّ كون البنية الأخلاقية التي تحكم أفكار الشخص وسلوكه ترتبط ارتباطاً وثيقاً ببنية اللغة التي يعبر به عن الفكر هو مبدأ أساسي للعملية التعليمية المتوخاة. مهما كانت البصائر التي قدّمتها الوجدتان الأوليتان من الكتاب الخامس لهذه العملية، فإنّ الفصول من الخامس إلى التاسع عشر من الوحدة الثالثة تسعى إلى جعل أبعادها المختلفة واضحة وذلك بالاعتماد على أمثلة من الكتب المستخدمة في البرنامج عند اللزوم. من الأفضل لكلّ مرشد أن يراجع هذه الفصول بعناية استعداداً لإرشاد مجموعة من خلالها. ومن المؤمل أن يكتسب المشاركون من دراستهم إدراكاً عن القدرة الكامنة في الكتب على تمكين الشباب الناشئ من ثقافات متنوعة.

ليس هذا هو المكان المناسب لتحليل الكتب التي درسها الشباب الناشئ لمعرفة كيف تساهم في تحقيق أهداف البرنامج على النحو الموصوف أعلاه، من خلال المواضيع والمفاهيم التي تمّ تناولها واللغة المستخدمة. ستحتاج بالطبع إلى الاستعداد للقيام بذلك في سياق حلقة دراسية تركز على الكتاب الخامس وتساعد أعضائها على اكتساب فهم لإمكانات النصوص على تطوير الإدراك الروحانيّ وتعزيز قوى التعبير، وبناء بنية أخلاقية سليمة لدى

الشباب الناشئ. ستساعدك التمارين في الفصول المذكورة، وكذلك في الفصول من الفصل العشرين إلى الفصل الثالث والعشرين، في هذا الصدد.

ما قد يكون مفيداً لك هنا هو التأمل في مفهوم الإدراك الروحاني من حيث صلته بجهودك كمرشد. إن الإدراك الروحاني هو إحدى قوى الروح الإنساني التي يحتاج المرشدون إلى تطويرها إذا أرادوا مساعدة المشاركين في جميع دورات المعهد للوصول إلى شواطئ الفهم الحقيقي. في هذا السياق، يُقترح عليك مراجعة الفصول من الخامس إلى السابع من الوحدة الثالثة من الكتاب الخامس، والتي تستكشف هذا المفهوم، ثم اذكر بضع كلمات حول الكيفية التي يمكن بها للمرشد شحذ هذه الملكة الداخلية.

الفصل الثالث والعشرون

إن السَّير على طريق الخدمة طوال حياة المرء ينطوي على التبليغ بوضوح. ومع أن ترويج رسالة حضرة بهاء الله هو أحد أهم الخدمات التي يمكننا تقديمها، فإن التبليغ هو أيضاً حالة من الوجود، حيث نشارك باستمرار مع الآخرين ما أنعم علينا فضلاً ومِنَّةً. ونظراً للطبيعة العميقة لهذا الموضوع، سنناقش الكتاب السادس "تبليغ أمر الله" في ثلاثة فصول، سنتناول الوحدة الأولى هنا والوحدتين التاليتين في الفصلين الرابع والعشرين والخامس والعشرين.

في البداية، ينبغي أن يكون واضحاً لك أن القدرة على تبليغ أمر الله، سواء وفقاً لخطط فردية أو من خلال العمل الجماعي، لا يمكن تطويرها في دورة واحدة. تختلف ظروف البشرية اختلافاً كبيراً من مكان إلى آخر، وتقدم كل ثقافة وكل فئة عمرية وكل شعب مجموعة من الظروف الخاصة والتي يلزم مراعاتها من قبل أولئك الذين يرغبون في مشاركة تعاليم الأمر المبارك مع إخوانهم من البشر. ومع ذلك، هناك حقائق عالمية أساسية معينة يمكن بناء القدرة ذات الصلة عليها، وهذه هي الشاغل الرئيسي للكتاب السادس.

من بين هذه الحقائق، لا شيء أكثر أهمية هنا من تكامل حالتين "الوجود" و"العمل". أثناء خدمتك كمرشد للكتاب، عليك التأكيد من أن المشاركين يقدرون الاعتماد المتبادل بينهما. والواقع أن هذا الموضوع تركز عليه العملية التعليمية التي تعززها السلسلة الرئيسية نفسها، وهي عملية يتم فيها الجمع بين الدراسة والعمل. بشكل عام، تحاول سلسلة الدورات أن تنسج معاً عدداً من العناصر التي قد تُعتبر أحياناً متعارضة مع بعضها البعض ولكنها في الواقع أبعاداً متكاملة لتحقيق واحدة. من المؤمل أن يتم بهذه الطريقة، مع تقدم الأفراد خلال الدورات، التغلب تدريجياً على الميل إلى اختزال الحقيقة إلى مجموعة من الثنائيات. يسلط المقتبس أدناه من المادة التمهيدية للمرشد الضوء على هذا الموضوع:

استكشافاً لطبيعة الواجب الذي فرضه علينا حضرة بهاء الله بتبليغ أمره، تتناول الوحدة الأولى عدداً من المفاهيم الأساسية. من بين تلك المفاهيم التي قُدمت في بداية الوحدة مفهوم "الاشتعال". يُشجّع المشاركون على إدراك أن واجبنا التبليغي يرتبط بحالتنا الباطنية بقدر ارتباطه بما نقوم به من أفعال. إن كون "الوجود" و"العمل" جانبان متكاملان لحياة نعيشها وفقاً للتعاليم البهائية هو موضوع تركز عليه كافة سلسلة الدورات. وقد تم توضيحه هنا بشكل جلي، بل إنه في الواقع يشكل الهيكل الإجمالي للكتاب. ستساعد الفصول الأولى في الوحدة المشاركين على اكتساب بصيرة روحانية في هذه الفكرة من حيث ارتباطها بتبليغ أمر الله. وتتم الاستعانة بعدد من التشبيهات الواردة في الكتابات البهائية لمساعدتهم على إدراك الترابط بين "الوجود" و"العمل"، وأكثرها وضوحاً هو مثال الشعلة التي مهما بلغت من الصغر إلا أنها تهب الحرارة والدفع. إن عمل التبليغ، كما هو مقترح هنا، هو تعبير طبيعي عن حالة من الوجود يمكن وصفها على أفضل وجه بأنها حالة من الاشتعال تتوقّد فيها محبة الله في قلوبنا بدرجة نجهد معها لنشر كلمته دون توقّف.

قد يكون من المفيد لك مراجعة الفصول من الفصل الأول إلى الثالث عشر من الوحدة الأولى من الكتاب السادس الآن. كيف سيمكن الإدراك الذي يصل إليه المشاركون من خلال دراستهم للنصوص الواردة في هذه الفصول إلى تقدير الكيفية التي يتجلى بها تكامل "الوجود" و"العمل" بصورة عملية في ميدان الخدمة؟ وبهذا يجب أن تصبح الآثار المترتبة على بعض المفاهيم الشائعة التي تفصل بين هاتين الحالتين واضحة للمشاركين، إذا ما أرادوا أن يمنعوا مثل هذا التفكير الثنائي من التأثير على الطريقة التي ينظرون بها إلى حياة مكرّسة لترويج أمر الله. فيما يلي بعض الأفكار عن التبليغ التي قد تكون لديهم عند الالتحاق بالدورة. كيف سيتغيّر تفكيرهم من دراستهم لهذه الفصول؟

أ. "فقط أولئك الذين لديهم معرفة عميقة بالأمر المبارك ينبغي أن يبلغوا."

ب. "يجب أن نتنظر حتى نتعمق تمامًا قبل أن نبليغ."

ج. "المهم هو أن نقول الأشياء الصحيحة للباحث؛ حالتنا الروحية تأتي في المرتبة الثانية".

د. "إن حالتنا الباطنية هي الأهم؛ لذلك لا ينبغي أن نُبلِّغ إلا بعد أن نكتسب صفات البهائي الحقيقي. حينها سيكون مثالنا خير مبلغ ولن تكون هناك حاجة للكلام."

من المؤمل أن يدرك المشاركون، عند مناقشة هذه الفصول، أنَّ الهدف الأخلاقيَّ المزدوج الذي طالما سعوا إليه منذ شروعههم طريق الخدمة يربط معاً كلَّ جانبٍ من جوانب حياتهم - بحثهم عن المعرفة، وطاعتهم للأحكام الإلهية، ومساعدتهم في سبيل خدمة الله والتَّقرُّب إليه واكتساب الصفات الروحية وتهذيب أخلاقهم. كيف ستتأكَّد أنهم سيتمكّنون من تحقيق هذا الارتباط في سياق تبليغ الأمر المبارك؟

كما تتذكّر من دراستك للكتاب السادس، هناك حقيقة أخرى تمّ استكشافها في هذه الوحدة وهي الطبيعة المقدّسة لواجب التبليغ، والتي يمكن اعتبارها فتح مدينة القلب الإنسانيّ لظهور حضرة بهاء الله بمفتاح البيان. وتعرض الفصول من الفصل الرابع عشر إلى الفصل السابع عشر هذا المفهوم على المشاركين، وتؤكد الملاحظات التمهيدية للمرشد أهميّة هذه الفصول:

وفي الفصول هنا، يُطلب منهم أن يفكروا كيف أنّ وعياً عالياً بقداسة هذا العمل لا يزيد من فاعليّة المساعي في هذا الميدان فحسب، بل والأهمّ من ذلك، يحرّر القوى الروحية اللازمة للارتقاء بهذه المساعي فوق مستوى الشؤون الدنيويّة، وبالتالي يُطلق العنان لعملياتٍ من شأنها إحداث تغيير جذريّ فرديّاً وجماعياً. في الفصل السابع عشر، سيُمضي المشاركون بعض الوقت في تفحص الآثار المترتبة على هذا الوعي والحسّ العالي. ومن بين النقاط التي سيرغب المرشد في ضمان وصولها للمشاركين، تبرز اثنتان: الأولى، عليهم توخي الحذر خشية أن يتبنوا بعض أنماط التفكير التي، مهما كانت شائعة في المجتمع، من شأنها أن تُدخل إلى مساعيهم التبليغيّة مواقف وممارسات تشوّه طبيعتها المقدّسة. فعمل التبليغ يجب ألا يُمارس وكأنّ الفرد يوظف أفراداً لفضيّة اجتماعيّة تقدّميّة، ناهيك عن أن يُنظر إليه وكأنّه تسويق منتج، بغضّ النظر عن مدى فائدته للمستخدم. والثانية، يجب أن يدركوا أنّ جميع جهودهم في طريق الخدمة هي أيضاً مقدّسة في طبيعتها ويجب مباشرتها بهذا الوعي، وذلك لأنّها تنطوي على وصل القلوب بالكلمة الإلهيّة.

راجع الآن الفصول من الفصل الرابع عشر إلى الفصل السابع عشر. ما هي البصائر التي تأمل أن يكتسبها المشاركون، خاصة من دراسة الفصل السابع عشر، حول الآثار المترتبة على قداسة عمل التبليغ؟ ما هي أنواع الأفكار التي ستساعدكم على مقاومة الميل إلى تطبيق أفكار ومقاربات متأصلة في الثقافة السائدة على عمل التبليغ؟ خذ بعين الاعتبار الأفكار التالية التي قد تكون لدى المرء عن تبليغ الأمر المبارك. ما الذي توحى به كلّ فكرة منها عن الرسالة التي يتمّ نقلها؟ ما هي وجهة النظر تجاه الأفراد الذين تأمل أن نشاركهم هذه الرسالة؟

أ. "الأسلوب الذي نقدّم به رسالتنا هو ما يهمّ فعلاً."

ب. "تبليغ الأمر المبارك يشبه توظيف أفرادٍ للانضمام إلى حركة اجتماعية تقدمية. يكفي مشاركة مبادئ الأمر المبارك مع الأفراد لأنّ ذلك هو أكثر ما يجذبهم."

ج. "عندما نبّغ أمر الله، فإنّنا نخاطب قلباً بشرياً ملكاً له، ونستخدم مفتاح بياننا لفتح أبواب مدينة ذلك القلب لظهور حضرة بهاء الله."

بعد مناقشة القداسة، تتناول الوحدة في الفصل الثامن عشر حقيقةً روحانية عميقة أخرى، وهي أنّه عندما تفتح أبواب مدائن القلوب ويتصل القلب برسالة حضرة بهاء الله، تبدأ عملية أبدية من التحوّل الروحاني. في الكتاب الخامس، فكّرت بالطبع في التحوّل المزدوج، على مستوى الفرد وعلى هيكل المجتمع، الذي تمّ تصوّره في الآثار الكتابية للأمر المبارك. إنّ وجود علاقة متبادلة بين النّمّو الفكري والروحاني للفرد والتّغيير العضوي في الهياكل الاجتماعية هو الآن جزء لا يتجزأ من تفكيرك. في هذا الصّدّد، ستذكّر بيان حضرة ولي أمر الله بأنّه لا يمكن فصل قلب الإنسان عن البيئة، لأنّ معايير وسلوك الأفراد تُشكّل بيئتهم، وهي بدورها تتشكّل بالهياكل والعمليات الاجتماعية. كيف يتطوّر فهم هذا المفهوم العميق من خلال المناقشة في الوحدة الأولى من الكتاب السادس، بدءاً من الفصل الثامن عشر، حول قوّة الكلمة الإلهية على تحوّل قلب الإنسان؟

الفصل الرابع والعشرون

بعد أن ساعد الكتاب السادس المشاركين على التفكير في كيف أن التبليغ الفعال يتضمن كلاً من "الوجود" و"العمل"، أي الاهتمام بالحالة الباطنية للفرد بالإضافة إلى النشاط المستمر، يتطرق بشكل مباشر أكثر إلى حالتنا الباطنية. تركّز الوحدة الثانية على بعض الصفات والمواقف الأساسية للتبليغ، مؤكدة في البداية على فكرة أن كمال أخلاق الفرد يجد تعبيراً طبيعياً في الجهود المبذولة لخدمة الآخرين، في حين أن رغبة المرء في خدمة الآخرين تعزز تهذيب أخلاقه. عند التحضير لإرشاد مجموعة خلال الوحدة، تُتاح للمرشد هذه الفرصة لإعادة التفكير في الطبيعة الروحية لطريق الخدمة الذي نسير فيه، وفقاً لظروفنا. في هذا السياق، يستأنف الفصل التمهيدي للمرشد المناقشة في الكتاب الثالث عن الصفات الروحية، إلى حد ما، ويتوسّع فيه:

إنّ تطوير الصفات الروحية مع ما يصاحبها من مواقف، هو موضوع تكرر تناوله في دورات معهد روحي، ودائماً ما كان في سياق بناء قدرة معينة-القدرة اللازمة على سبيل المثال للمساهمة في السمة التعبديّة لجامعة ما، وإشراك الآخرين بلألى الحكمة من ظهور حضرة بهاء الله، وتشكيل صفوف للتربية الروحية للأطفال. وبهذه الطريقة يتوسّع إدراك المشاركين لهذه الصفات الأساسية للنفس البشرية، ويزداد عمقاً بمرور الوقت وهم يختبرون ديناميكية كلّ صفة من هذه الصفات تحت ضوء جديد، ويشاهدون نفوذها في مجالات جديدة من العمل.

أثناء توجيه المرشد للمجموعة في دراستها الوحدة، سيأخذ بعين الاعتبار مفهوماً محورياً لاستكشاف الصفات الروحية، والذي رغم وجوده في كافة دورات السلسلة الرئيسية إلا أنه يحتلّ الصدارة في هذه الدورة، ألا وهو أنّ هذه الصفات تعتمد إحداها على الأخرى لكي تجد تعبيراً صحيحاً. وما يعدّ ذا أهميّة خاصّة لعمل التبليغ هو إدراك كيف أنّ الشجاعة تتطلّب الحكمة؛ وكيف أنّ الحكمة لا تجد سبيلاً للتعبير عنها في غياب الشجاعة؛ وكيف أنّ طهارة القلب تتطلّب الانقطاع عن الأطماع الدنيوية وكذلك نكران الذات؛ وكيف أنّ اللطافة إذا لم تتّصف بالثقة بقدرة الأفراد يمكن أن يطغى عليها السلوك الأبوي، أو كيف أنّها في غياب الإخلاص لا تُعتبر في الحقيقة سوى نفاق.

إنَّ المرشدين ملّمون الآن بالفكرة التي قدّمها الكتاب الثالث بأنَّ الصّفات الرّوحانيّة هي تلك الأسس الثّابتة التي تشكّل هويّتنا كبشر. إنَّ اكتسابنا لهذه الصّفات يمكننا من إظهار مواقف سليمة في تعاملاتنا مع الآخرين وتجنّب المواقف غير المقبولة التي ربّما نكون قد اكتسبناها من خلال تنشئنا وثقافتنا. . . .

وبطبيعة الحال، فإنَّ أولئك الذين يخدمون كمرشدين يدركون أيضًا أنَّ تنمية أيّ صفة روحانيّة تنطوي على فهم عددٍ من المفاهيم ذات الصّلة. فتحقيق درجات أعلى وأعلى من طهارة القلب، على سبيل المثال، يتطلّب بعض الإدراك لما خُلق القلب الإنسانيّ ليعكسه، وما الذي يشكّل الغبار والصّدأ اللّذين يمكنهما حجب نورانيّته، وما هو اللازم للحفاظ عليه نقيًّا من مثل هذه السّوائب. ولكن، علاوة عن إدراك عميق لهذه المفاهيم، على الفرد أن يمتلك الإرادة والرّغبة الخالصة للتّرقّي روحانيًّا. فالإرادة والرّغبة لا يخلقهما نقاش عقلائيّ، إذ إنَّ هناك حاجة لتأمّل عميق وشامل من قبل كلّ فرد بشأن حالته الباطنيّة. إنّها مهمّة المرشد إذاً أن يوفر للمشاركين بيئة تُفضي بهم إلى تأمّل كهذا، بيئة لا تُؤدّي إلى الشّعور بالذنب ولا تدعو إلى الاعتراف بالأخطاء ولا تشجّع على الاتّهام، بيئة يناقش فيها الأصدقاء دون تحييز الأمور النّظريّة والعمليّة، مفسحة المجال لكلّ فرد أن يتأمّل على انفراد فيما ينبغي عليه القيام به.

كما لاحظت أعلاه أنَّ فهمنا للصّفات الرّوحانيّة يتّسع عندما نمارس القدرات التي نطوّرها بالقيام بأعمال خدمةٍ مختلفة. فكّر في الصّفتين الواردتين أدناه، اللّتين كانتا موضوع التّأمّل منذ وقت مبكّر من الكتاب الثّاني. هل يمكنك أن تذكر بضع كلمات عن كيفيّة توسّع فهمك لهما مع تقدّمك على طريق الخدمة وزيارتك للمنازل للانخراط في محادثات ذات أهميّة روحانيّة، وعقد صفوف للأطفال، ومساعدة مجموعة من الشّباب النّاشئ كمحرّك؟

الانقطاع:

التّواضع :

فلنتقدّم أكثر في هذا الموضوع الآن. إنك على دراية جيّدة بمحتوى الدّورات السّت الأولى للمعهد: لقد مرّرت بالمادّة مرّةً واحدةً كمشارك، وقمت بأعمال خدمةٍ عزّزت فهمك عن تطبيق التّعاليم والآثار المترتبة عليها في حياتك وفي حياة الجامعة المحليّة، وتأمّلت هنا في المفاهيم والمبادئ التي تشكّل العملية التّعليميّة. في ضوء هذه التّجربة الغنيّة، تأمّل في مفهوم "القابليّات"، والذي ذكرنا أنّ تطويرها يتطلّب المعرفة والصفّات الرّوحانيّة والمواقف الجديرة بالثناء، بالإضافة إلى مجموعة من القدرات والمهارات. ألا توجد إمكانيّة حقيقيّة بأنّه في غياب تعزيز الصفّات الرّوحانيّة ورعاية الفهم، تتحوّل عمليّة بناء القدرة في نهاية المطاف إلى مجرد تدريب تقنيّ، بمعناه المحدود، يُعنى فقط باستيعاب المعلومات واكتساب المهارات؟

والآن، كيف يضمن المرشد أنّه قد تمّ إيلاء اهتمام كافٍ ومناسب لخلق بيئةٍ تمكّن المشاركين في حلقةٍ دراسيّة من الانخراط في التأمّل العميق المذكور في الاقتباس أعلاه، والذي يُعتبر جزءاً حيويّاً من كلّ دورة للمعهد؟

الفصل الخامس والعشرون

تركّز الوحدة الثالثة من الكتاب السادس على عمل التبليغ نفسه. ومن بين القدرات المعنية يتم تناول اثنتين منها في هذه الوحدة: القدرة على معرفة مدى تقبّل رسالة حضرة بهاء الله ورعاية تلك القابلية، والقدرة على تقديم التعاليم البهائية بصورة مقنعة وملائمة للظروف. لقد خُصّص جوهر الوحدة لمناقشة القدرة الأخيرة، وتذكّر جيداً أنّه لمساعدة المشاركين على التفكير في طبيعتها، يتم تقديم موقف خياليّ ليقوموا بتحليله، وهو محادثة بين شابتين، آنا وصديقتها إميليّا. سترغب كمرشد في التأكّد من أنّ المشاركين يستخلصون نقطتين مهمّتين تتعلّقان بالقدرة قيد الدراسة، يتم وصف الأولى منها أدناه.

. . . من الضروري أن يعي المشاركون ليس فقط الفرق بين المفاهيم والمعلومات، والذي تمّ طرحه في الفصول من الرابع إلى السادس، ولكن أيضاً لماذا يعدّ هذا التمييز مهمّاً للغاية. ففي النهاية، إنّ إدراك المفاهيم والحقائق العميقة هو الذي يمكنّ النفوس من التّقرّب أكثر لحضرة بهاء الله، وليس مجرد استيعاب المعلومات. فبقدر ما يهتمّ عمل التبليغ برفع الوعي وتعزيز الفهم، يمكن له أن يعدّ وسيلةً تساعد على تمكين الأفراد فكريّاً وروحانيّاً. هنا، فإنّ المقدرة التي دأب المشاركون على تنميتها منذ انخراطهم بعملية المعهد للتفاعل مع الكلمة الإلهية والفوز بالإدراك ستعمل وتأخذ دورها، بينما هم يفكّرون الآن كيف يهدون الآخرين إلى شواطئ المعرفة الحقيقية.

نُشجّعك الآن على إعادة قراءة الفصول من الرابع إلى السادس. كيف يمكن للقدرة على رؤية التمييز بين المفاهيم والمعلومات

– أن تنطبق على جهودنا في تبليغ الأمر المبارك لإخواننا من البشر ومساعدتهم على الوصول إلى شواطئ المعرفة الحقيقية؟

– أن تعزّز قدرة المرشد على المساهمة في تنمية الفهم، وهو أمرٌ محوريٌّ للغاية بالنسبة لسلسلة الدورات بأكملها؟

أما بالنسبة للنقطة الثانية المتعلقة بقدرة تقديم التعاليم بصورة مقنعة، ينبغي على المشاركين أن يدركوا أنه في حين لا توجد صيغة محددة يجب اتباعها، لا تعتبر كل طريقة لجمع الأفكار معاً فعالة. سيساعد تحليل محادثة أنا مع إميلي في فهم ما يتطلبه العرض المقنع. وسيحتاج المشاركون إلى فهم أن المحادثة لا تمثل مجموعة ثابتة من الأفكار التي يجب عليهم اتباعها بشكل عشوائي. وفي الواقع، تم وضع التمارين تحديداً لتشجيع المشاركين على التفكير في كيفية موازنة العرض استجابةً للخلفيات والاهتمامات المختلفة. وفي هذا الصدد، عليهم أيضاً أن يدركوا أن جميع العروض الفعالة لتقديم الأمر المبارك لها خصائص معينة مشتركة. مع مراعاة عرض أنا، قراري من الخصائص التالية هي خصائص عرض فعال (ف) وأياها ليس كذلك بالتأكيد (ل):

العرض الفعال

- _____ يكون بسيطاً وعميقاً.
- _____ يكون واضحاً.
- _____ يكون غامضاً.
- _____ يُظهر موقفاً من الانفتاح.
- _____ يُعكس عمق إيمان مُقدمه.
- _____ يركّز على حضرة بهاء الله كمظهر إلهي، مربّ عالمي، ويحدّد بوضوح أن تعاليمه هي مصدر ما يُقال.
- _____ يُقدّم المفهوم الذي يركّز على أن هناك أحكاماً في الأمر المبارك هي تعبير عن محبة الله ورحمته، وأن اتباعها هو سبب التقدّم والتطور.
- _____ يُقدّم لمحة عن أدوار المشاركين الثلاثة الذين يعملون معاً لبناء مدينة جديدة، أي الفرد والجامعة ومؤسسات الأمر المبارك، وعلاقات المحبة والثقة التي توحدتهم.
- _____ يُعطي انطباعاً بأن الجامعة البهائية مثالية كما هي عليه اليوم.
- _____ يُقدّم الشخصيات الرئيسية للأمر المبارك.

_____ يوضح ما يكفي من تاريخ الأمر المبارك لخلق علاقة بين المستمع والمظهرين الإلهيين.

_____ يتجنب الخوض في تحليل مفصل لعلاقة حضرة بهاء الله بالمظاهر الإلهية السابقة.

_____ ينقل الحماس.

_____ عرض مرحّب ومحفّز.

_____ عرض مُلحّ.

_____ يستند إلى نصوصٍ من الآثار الكتابية بشكل مناسب.

_____ يستخدم التشبيهات.

_____ عرض منطقيّ.

_____ يعتمد أساساً على النبوءات.

_____ عرض جدليّ.

_____ يروق لقلب المستمع وعقله.

_____ يتلاعب بمشاعر المستمع.

_____ يوضح أنّ الانضمام إلى الدين البهائيّ يحمل معه مسؤوليات.

_____ يستغلّ مخاوف الباحث.

_____ يتجنب إثقال كاهل الباحث بالكثير من التفاصيل.

_____ يزود بالكثير من المعلومات.

_____ يركّز على التفاصيل المعقّدة.

_____ يعكس الإيمان بقدرة المستمع على معرفة المظهر الإلهي لهذا اليوم.

يتضمّن استكشاف القدرة على عرض لتقديم الأمر المبارك بصورة مقنعة وملائمة للظروف إدراكاً بأنّ مثل هذه المحادثات يمكن أن تحدث في سياق جهود التبليغ الفردية أو الحملات الجماعية. يُشجّع المشاركون، عند التفكير في الجهود الفردية، بأن يروا كيف أنّ هذه الجهود تُكمّل العمل الجماعيّ، بل إنّها منسوجة فيه. ينبغي منحهم فرصةً للتفكير في ظروفهم الشخصية وجهودهم في تطوير نمط حياة يشكّل فيه تبليغ الأمر المبارك جزءاً أساسياً. يهدف الفصلان السادس والعشرون والسابع والعشرون إلى مساعدتهم في هذا الصّد. ما مدى أهمية إنجاز المرشد

لتمارين الفصل السادس والعشرين ووضع خطة تبليغ فردية في الفصل السابع والعشرين، وهي خطة سيتم تعديلها بمرور الوقت من خلال العمل، لتحفيز المشاركين في الحلقة الدراسية على أن يحدو حدوه؟

This image shows a blank sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

صف كيف تكمل الجهود الشخصية لتبليغ الأمر المبارك العمل الجماعي الذي يركّز على توسعته واستحكامه، في سياق الحيّ أو القرية التي تعيش فيها.

يتناول الفصل الثامن والعشرون موضوع العمل الجماعي، وهو ما تركز عليه بقية الوحدة. الثمارين هنا ليست مفصلة، وستقع على عاتق المرشد مسؤولية مساعدة المشاركين على ربط ما يدرسونه بتجربتهم الخاصة. عليهم أن يروا كيف أنه في العمل الجماعي على كل فرد أن يساهم في خلق جو يتسم بدرجات متزايدة من الوحدة، بأبعادها المختلفة. وعليهم أن يكتسبوا رؤية كيف أن العمل الموحد في مستوى القاعدة، جنباً إلى جنب مع المساعي

الفردية، يخدم تقدّم المشروع العالميّ الذي تنخرط فيه الجامعة البهائية. تصف هذه الفقرة طبيعة المهمة المنوطة بالمرشد:

وتحقيقاً لهذه الغاية، تطرح الفصول عدداً من الأسئلة التي سيفكر فيها المشاركون: ما هي طبيعة العمل الجماعي؟ ماذا يعني أن يكون العمل الجماعي موحّداً؟ ما هي خصائص النهج المتبع لنموّ الأمر المبارك حول العالم، وما هو دور الحملات المكثفة؟ ما هي بعض خصائص الأناس الذين يعملون بينهم، أكانوا سكان قرية أو سكاناً مستعدين يعيشون في حيّ أو منتشرين في أنحاء المجموعة الجغرافية؟ ما مدى متانة القوى التي تتولد من العمل الجماعي لدفع حركة السكان نحو رؤية نظم حضرة بهاء الله العالمي؟ ما مدى ارتباط القدرة التي تبنيها العمليات التعليمية التي يروج لها المعهد التدريبي بالنسبة للأطفال والشباب والناس الشباب والبالغين بنموّ أمر الله؟ هل تتمّ تهيئة الظروف اللازمة للعمل الجماعي الفعال؟ هل تتمّ تقوية روابط الألفة بشكل مستمر؟ هل يتمّ تحقيق وحدة الهدف بين المشاركين في العمل الجماعي؟ هل يتجلى ذلك في نشاط بهيج ومكثف؟ لأيّ مدى يسم الأسلوب المتمثل في العمل ومراجعة وتقييم العمل والمشورة مقاربتهم للتعلّم عن النمو؟ لا يمكن المبالغة في التأكيد على أهمية هذا السؤال الأخير، ذلك لأنه بالقدر الذي أصبح فيه مقارنة كهذه نمط العمل لنواة من الأصدقاء آخذة في التوسّع سيتمكّنون من تشييد درجات أعلى وأعلى من وحدة الفكر، وهو أمر ضروري للغاية لاكتشاف ما يلزم من أجل التقدّم من مستوى للنموّ لآخر.

سيكون من المهمّ للمرشد، عند دراسة فصول الوحدة الأخيرة مع المجموعة، التعرّف على الفرص لفتح نقاش حول الأسئلة المذكورة أعلاه. تحقيقاً لهذه الغاية، سيكون من المفيد أن تفكر في كلّ سؤال منها مع أعضاء مجموعتك اليوم. وعند القيام بذلك، حاول تجنّب الانخراط في مناقشة مجردة والاستعانة بأمثلة لديك خبرة مباشرة بها. سيكون من المفيد للغاية أن تفكر في الأسئلة أدناه، في سياق حيّك أو قريتك.

كيف لا ينفصل نموّ الأمر المبارك، في هذه اللحظة من التاريخ، عن القدرة التي تُبنى من خلال العملية التعليمية التي تُروّجها دورات المعهد، وخاصّة قدرة الشباب بينما يتقدّمون عبر السلسلة الرئيسية؟

إنَّ الأسلوب المتمثل في العمل ومراجعة وتقييم العمل والمشورة بين نواة من الأُحباء العاملين في قرية أو حيٍّ، يُمكنهم من تولي ملكية جماعية للتعلُّم. هل يمكن اختزال عملية التعلُّم التي يسيِّرها هذا الأسلوب إلى مجرد تخطيط وتنفيذ حملاتٍ لمضاعفة الأنشطة؟ كيف تمتاز هذه العملية عن عملية تتضمَّن مجرد اتِّباع عدد من الخطوات آلياً؟ كيف يسمح هذا الأسلوب بتوليد بصائر حول التحوُّل الفردي والجماعي ضمن الواقع الخاص الذي يجد الأُحباء أنفسهم فيه؟

الفصل السادس والعشرون

من المؤمَّل أن تكون هذه النظرة العامة للكتب الستة الأولى لمعهد روجي قد منحتك بصائر حول بعض الأصول التربوية (البيداغوجيا) التي تحكم منهاجه، خاصَّةً كيفية تنظيمها حول عملية لبناء القدرة تشبُّه السير على طريق الخدمة. الكتاب السابع الذي تدرسه الآن، مخصَّص لعمل خدمة ذكرنا أنَّه ضروريٌّ لتوسُّع العملية التعليمية نفسها، أي مساعدة مجموعةٍ تلو أخرى في دراسة الدورات في السلسلة الرئيسية. كما تعلم، السلسلة الرئيسية لا تنتهي هنا، بل تستمرُّ لدوراتٍ عديدة أخرى تتناول أعمال خدمة تزداد تعقيداً. إلَّا أنَّنا لسنا بحاجة للنظر فيها في هذه المرحلة. في الوقت الراهن، نشجِّعك على التأمُّل لبعض الوقت في أهمية تنمية القدرة منهجياً خلال سلسلة من الدورات. اقرأ المقتبس التالي من رسالة مؤرَّخة ٢٧ كانون الأوَّل/ديسمبر ٢٠٠٥ كتبها بيت العدل الأعظم، والذي يؤكِّد على التقدُّم المُحرَز خلال السنوات السابقة، حيث يشير:

"ومنذ ذلك الحين، عملت التطورات فقط على المزيد من إظهار فعالية سلسلة متتابعة من الدورات تهدف إلى بناء القدرة على الخدمة بالتركيز على البصيرة الروحانية المكتسبة من الدراسة العميقة للآثار المباركة، وتطبيقها عملياً. فالمشاركون يجدون أنفسهم أمام كمٍّ من المعرفة يعزز لديهم مجموعة من عادات ومواقف وخصال تتعلق بها، وتساعدهم في صقل مهارات وقدرات معينة يحتاجونها في القيام بأعمال الخدمة. والمناقشات التي تدور حول الكلمة الإلهية الخلاقة في الجوَّ الجدِّي للحلقة الدراسية الذي يسمو بالروح، من شأنها أن تنهض بمستوى شعور الفرد بواجباته تجاه أمر الله، وتبعث فيه وعياً بالبهجة التي يستقيها من تبليغ دين الله ورعاية مصالحه. إنَّ السياق الروحاني الذي يتم فيه تناول أعمال محدّدة يضيف عليها أهمية بالغة. وبالصبر والأناة، تُبنى عند الأحباء الثقة لدى انخراطهم بأعمالٍ من الخدمة تزداد تعقيداً ومتطلباتٍ بالتدريج. إلّا أنَّ الأهمَّ من ذلك كله، يبقى التوكُّل على الله الذي يؤيِّدهم ويمدِّهم في مساعيهم. فكم من المؤمنين ولجُّوا ميدان التبليغ بالخوف والوجل، فما وجدوا سوى التأييدات تحيط بهم من كلِّ جانب تدعمهم وتشدُّ أزرهم. وبرؤيتهم الفرص والإمكانات المتاحة أمامهم بعيونٍ جديدة، يشهدون عياناً قوَّة المدد السَّماويِّ، بينما هم يجاهدون في ترجمة ما تعلَّموه إلى عمل، ويحرزون نتائج تفوق توقّعاتهم إلى حدٍّ بعيد، ذلك لأنَّ روح الإيمان المنبعث من الوصال الحميم مع الكلمة الإلهية، وله ذلك التأثير على النفوس، ليس ظاهرةً جديدة على الإطلاق. وما يقوي العزم هو أنَّ عملية المعهد تعمل على مساعدة عدد كبير كهذا أن يشهدوا قوَّة أمر الله المقلِّبة للقلوب." ^٥ (مترجم)

بناءً على تجربتك الشخصية في السير على طريق الخدمة الذي تتيحه دورات معهد روحي، اكتب بضع عبارات حول الكيفية التي يبني بها كلُّ كتاب على ما قبله، ممكناً المشاركين من القيام بأعمال خدمة تزداد تعقيداً.

والآن، لتعزيز البصائر التي اكتسبتها حول المفاهيم والمبادئ الأساسية التي شكّلت محتوى سلسلة الدورات وترتيبها، تأمل في المقتبس التالي من رسالة من بيت العدل الأعظم.

"إنّ الأحباء في مثل هذه المجموعات، ومن دون استثناء، وقد شاهدوا بأنفسهم الآثار المقلّبة للقلوب لعملية المعهد، يسعون جاهدين لاكتساب تقدير وفهم أكبر للديناميكيات التي تكمن خلفها، روح الرّمالة التي توجدها، والمقاربة التشاركية التي تتبناها، وعمق الفهم الذي تعزّزه، وأعمال الخدمة التي توصي بها، وفوق كلّ ذلك، اعتمادها على الكلمة الإلهية. ويتمّ بذل كلّ جهد ممكن لضمان أن تعكس العملية تكامل حالتي "الوجود" و"العمل" اللتين توضّحهما دورات المعهد؛ والمكانة المركزية التي توليها هذه الدورات للمعرفة وتطبيقاتها؛ والتركيز الذي تضعه على تجنب الشائيات الزائفة؛ والتأكيد الذي تضعه على حفظ الكلمة الإلهية الخلاقة؛ والعناية التي تبذلها لرفع درجة الوعي، دون إيقاظ النفس الأمّارة."^٦ (مترجم)

بطبيعة الحال، ستكتسب بصائر متزايدة حول ديناميكيات عملية المعهد كلّما واصلت السير على طريق الخدمة الذي تتيحه أمامك. وبلاستناد على ما اكتسبته من فهم حتّى الآن، اكتب بعض الأفكار حول الأهداف التالية للدورات:

أ. توضيح تكامل حالتي "الوجود" و"العمل":

ب. إعطاء المكانة المركزية للمعرفة وتطبيقاتها:

ج. التركيز على تجنب الثنائيات الزائفة: _____

د. التأكيد على حفظ الكلمة الإلهية الخلاقة: _____

هـ. بذل العناية لرفع درجة الوعي دون إيقاظ النفس الأمارة: _____

والآن، اكتب بضع عبارات حول طبيعة العملية التعليمية التي تسعى الدورات لتعزيزها فيما يتعلق بكل مما يلي:

أ. روح الزمالة التي توجدها العملية التعليمية: _____

ب. المقاربة التشاركية التي تشجعها: _____

ج. عمق الفهم الذي تسعى إلى تعزيزه: _____

د. أعمال الخدمة التي توصي بها: _____

هـ. الاعتماد على الكلمة الإلهية الذي تعززه العملية التعليمية:

الفصل السابع والعشرون

قبل أن ننهي نقاشنا حول منهاج معهد روحي، قد يكون من المفيد أن نناقش بإيجاز الدورات الفرعية من سلسلته الرئيسية. إن طبيعة طريق الخدمة، كما تخطه السلسلة الرئيسية، تسمح بطرق متخصصة تهتم بالمعرفة، والصفات الروحانية، والمهارات اللازمة في مجالات معينة من العمل. في الوقت الراهن، يعمل معهد روحي على إعداد سلسلتين من الدورات الفرعية. في هذا الصدد، يوضح بيت العدل الأعظم في رسالة مؤرخة ١٢ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١١ بأن:

"هناك حالياً موقعان على طول السلسلة يمكن للفرد عندهما أن يختار اتباع طريق خدمة متخصص. يظهر الأول في الكتاب الثالث. ومن بين الأحباء الذين يهنونه ويدأون بعقد صف بسيط نسبياً للأطفال في الصف الأول من برنامج يهدف إلى تعليمهم وتربيتهم روحانياً، هناك نسبة معينة سيرغبون بتكريس أنفسهم للخدمة في هذا المجال، فيتابعون بمرور الوقت دراسة سلسلة من دورات فرعية تصبح تدريجياً أكثر تعقيداً لتدريس الصفوف من الثاني حتى السادس. وهذا لا يعني بأنهم سيتخلون عن دراسة السلسلة الرئيسية، بل في الحقيقة، تتوقع الدورات التي تشكل طريق خدمة متخصص أن يواصل المشاركون التقدم، كلٌ منهم بسرعة تتناسب وظروفه، على طول الطريق الذي تتبعه السلسلة الرئيسية. ويشكل الكتاب الخامس، الذي يهدف إلى إعداد محرّكي مجموعات الشباب الناشئ، الموقع الثاني الذي تتفرّع منه سلسلة من الدورات.

"لا شك أن مسار استكشاف إضافي سيظهر على درب السلسلة الرئيسية في الوقت المناسب. قد يلبي بعضها اهتمام الجميع، كالمسارين المذكورين أعلاه، بينما قد يقتصر البعض الآخر على تلبية احتياجات محلية خاصة. وكما هو الحال مع السلسلة الرئيسية نفسها، يجب أن يبرز المحتوى والهيكل من الخبرة الجماعية المستمرة في الميدان، خبرة ليست عشوائية ولا خاضعة لقوى تفضيل شخصية بل توجهها مؤسسات أمر الله. وسيطلب توليد مثل هذه الخبرة بثّ مزيد من الطاقة من جانب جمع غفير من السّكان. . .^{٧٣} (مترجم)

لا حاجة لأن نتفحص مسألة الدورات الفرعية بتفصيل في هذا المقام. المهم بالنسبة لنا هو ملاحظة أن الدورات الفرعية، كما أُشير في الفقرة أعلاه، يجب أن تبرز من الخبرة الجماعية وتوجيه من مؤسسات ووكالات أمر الله. يوضح بيت العدل الأعظم هذا الأمر بمزيد من التفصيل في رسالة مؤرخة ١ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٢:

"قمنا في الماضي بتشبيه السلسلة الرئيسية بجذع شجرة تدعم دورات أخرى تتفرع منها، كل فرع يتناول مجالاً معيناً من مجالات العمل. إن إعداد مثل هذه الدورات الفرعية يقتضي بالضرورة أن يتم بمرور الوقت من خلال نمط يتسم بالعمل والمراجعة والتقييم، وحيث صياغة المفاهيم والنشاط الميداني يسيران جنباً إلى جنب. وحتى تأخذ المعاهد التدريبية هذه المهمة على عاتقها، هناك عدة متطلبات. يتعين عليها أن تفهم فهماً عميقاً محتوى السلسلة الرئيسية للمعهد والمبادئ التربوية ذات الصلة، وتحلل بوضوح التجربة المتولدة في مستوى القاعدة مع تقدم النشاطات، وتتعاون مع فرق من الأبناء المكرسين لتحقيق التقدم في جوانب معينة من عملية بناء الجامعة، وتعمل بنهج تعليمي، وتجذب إلى عملها أفراداً يتحلون بالقدرات اللازمة لإعداد المواد. وبمجرد الانتهاء من إعدادها، فإن الدورة الفرعية ستساعد الأبناء الذين يعملون على تعزيز النشاط ذي الصلة على مواصلة تدعيم قدراتهم، وستساهم في توسعة عملية التعلم المرتبطة بحياة السكان. سوف تكون هذه الدورة أيضاً بمثابة مستودع للمعرفة المتراكمة ووسيلة لنشرها." ^٨ (مترجم)

إن المقاربة التي يتبناها معهد روحي في تطوير المناهج ليست محور اهتمام هذه الدورة. ومع ذلك، كونك مرشداً مرتقباً لكُتبه، يجب أن تكون على دراية بأنها ليست نتاج عقل فرد واحد، ولم تنشأ من مشاورات مجموعة تمت بشكل مجرد وبمعزل عن الممارسة. بل تمت صياغتها على مدى عقود بينما تعلم المعهد، من خلال عملية مكثفة من العمل والمراجعة والتقييم، كيفية تنشئة موارد بشرية بشكل منهجي لتقدم الأمر المبارك وتطور المجتمع. إذا اتبع الفرد هذه المقاربة، فإن تطوير المواد سيستغرق بالضرورة زمناً طويلاً. إن العملية تدريجية وعضوية، لكن الصبر الذي تتطلبه سيجني ثماراً دائمة.

الفصل الثامن والعشرون

حتى الآن في هذه الوحدة، تعمقت في استكشاف المقاربة التعليمية لمعهد روحي والمواد التي نشأت عنها. منذ البداية، كانت القيمة التي منحها المعهد للمشاركة هي التي وجهته لتطوير هذه المواد لتناسب الدراسة

الجماعية. كما أدرك مبكراً أهمية احترام الفروق الفردية في سرعة التعلم. سيتقدم الجميع وفقاً لإمكانياتهم الخاصة، والتي ستتطور مع تقدم كل فرد في العملية التعليمية. لن يكون هناك مجال للمنافسة في هذه العملية.

هناك، إذن، نقطة أخرى جديرة بالتفكير هنا تتعلق بالمقاربة التعليمية، وهي وجود نظام لتقديم الدورات متأصل في خصائص المواد، وهو نظام يتيح استمرار العملية التعليمية وتوسعها على مستوى القاعدة. وقد تم تنظيم هذا النظام حول مفاهيم حلقة دراسية ومرشد، إلى جانب مواد، مما يمكن مجموعات متنامية من الأفراد، يدعمون ويرافقون بعضهم البعض، من بناء قدرتهم على الخدمة. لديك بالفعل بعض المعرفة بالنظام، كجزء من هذه المجموعات، وقد اكتسبت بصائر أعمق لعملياته مع تقدمك في هذه الوحدة. وفي إشارة إلى آثار هذا النظام للتعليم عن بُعد وقدرته على الوصول إلى أعداد كبيرة، يذكر بيت العدل الأعظم:

"فليقدر الجميع الإمكانيات التي أوجدها هذا النهج. إن السلبية واللامبالاة تتولد من قوى المجتمع في الوقت الحاضر، فالرغبة في التسلية والترفيه تتم رعايتها منذ الطفولة وبفعالية متزايدة، لتُنشئ أجيالاً ترغب أن يقودها أي شخص يُثبت مهارته في إغواء المشاعر السطحية. وحتى في العديد من الأنظمة التعليمية يُعامل الطلاب وكأنهم أوعية صُممت لتلقي المعلومات. إن نجاح العالم البهائي في تطوير ثقافة تعزز نهجاً للتفكير والدراسة والعمل حيث يعتبر الجميع أنفسهم يسلكون طريقاً واحداً مشتركاً للخدمة، يدعم كلٌ منهم الآخر، ويتقدمون معاً، ويحترمون المعرفة التي يملكها كل واحد منهم في أية مرحلة معينة، ويجتنبون الميل لتقسيم المؤمنين إلى فئات كالمتعمقين والجاهلين، لهو إنجاز ذو أبعاد هائلة. وفي هذا تكمن ديناميكية حركة لا يمكن كبسها."^٩ (مترجم)

نشجعك الآن على تفحص الفقرات التالية، التي تصف السمات العامة للنظام، ومناقشتها في مجموعتك:

الحلقة الدراسية هي عنصر من نظام التعليم عن بُعد، يُشرف عليه معهد تدريبي مركزي أو إقليمي، ويهدف إلى إيصال سلسلة الدورات إلى المستوى المحلي. تتكون الحلقة عادةً من عدة أفراد من منطقة معينة يدرسون الدورات معاً بمساعدة مرشد وفقاً لوتيرتهم الخاصة. وبصفته عضواً في المجموعة، يشارك المرشد في عملية التعلم مثل الآخرين، ولكن بعد إتمامه الدورات المطلوبة واكتسابه بعض الخبرة، يمكنه المساعدة في ضمان تحقيق هدف الدورة قيد الدراسة. وتحقيقاً لهذه الغاية، إذا كان عدد المشاركين كبيراً، يمكن للمرشد تقسيمهم إلى مجموعتين أو ثلاث مجموعات أصغر يعمل معها بشكل متزامن.

هناك قدر كبير من المرونة في طريقة عمل وعضوية المجموعة. قد تفضل بعض المجموعات الاجتماع مرة واحدة أسبوعياً لفترة ممتدة، بينما تختار مجموعات أخرى الاجتماع يومياً، أو لعطلة نهاية الأسبوع من حين

آخر. وعند الانتهاء من دورة معينة، يمكن لجميع الأعضاء الانتقال لدراسة الدورة التالية معاً. لكن قد يغادر البعض المجموعة لينضموا إلى أخرى في وقت لاحق. قد يستمر المرشد نفسه مع المجموعة من دورة إلى أخرى. ولكن من الممكن أيضاً أن يتغير المرشد عند انتهاء الدورة.

يمكن للمشاركين الانضمام إلى حلقة دراسية من خلال عدة طرق. ففي القرى والأحياء التي تضم نواة أخذة في التوسع من الداعمين التشطين لأمر الله، غالباً ما تتشكل الحلقات الدراسية في سياق جهود تهدف إلى توسع واستحكام الجامعة المحلية من خلال دورات من النشاط مدة كل منها ثلاثة أشهر. ومع تزايد نجاح الجهود للوصول إلى المدارس والأندية والمنظمات المحلية، يستقطب المشاركون من صفوف الشباب الذين، في توقعهم لدخول ميدان الخدمة، يتمنون تطوير قدرتهم من خلال دراسة الدورات. وهناك آخرون ممن يبلغون الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من العمر قد أكملوا برنامج التمكين الروحاني للشباب الناشئ ويتمتعون بالفعل بحس قوي بالهدف الأخلاقي المزوج.

نتيجة لذلك، أصبحت المخيمات التي تُعقد خلال عطلات المدارس مكاناً آخر لدراسة الدورات. فهذه المخيمات، إلى جانب حملات المعهد، تجمع أعداداً أكبر في موقع مركزي، حيث يتم تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة تنخرط في دراسة مكثفة لدورات متنوعة، كل مجموعة بمساعدة مرشد أو اثنين. في الواقع، إن الجمع بين هذه الحملات والمخيمات والحلقات الدراسية المنتظمة يثبت أنه الأكثر فعالية. فالمرونة التي توفرها أساليب التقديم المختلفة تسمح لكل مشارك أن يتقدم في العملية التعليمية بوتيرة تناسب ظروفه الخاصة. وبطبيعة الحال، تتشكل مجموعات صغيرة من أفراد وصلوا إلى مراحل متقاربة في سلسلة الدورات، فيدرسون معاً. وفي نهاية المطاف، يتمكن البعض من بلوغ مرحلة تؤهلهم للخدمة كمرشدين والمساهمة في مضاعفة الحلقات الدراسية.

كعنصر من نظام للتعليم عن بُعد، تؤدي الحلقة الدراسية وظيفتين أساسيتين: الأولى دراسة المادة، والثانية تتعلق باكتساب التجربة. ولكي يطور المشاركون القابليات المطلوبة للخدمة كما تصورها الدورات، فلا يكفي أن يدرسوا المادة ويكملوا التمارين أو ينفذوا أي تطبيق عملي تقترحه مجموعتهم. بل لا بد من توفير فرص تتيح لهم اكتساب تجربة فعلية. على سبيل المثال، إذا كان لأعضاء الحلقة الدراسية أن يطوروا القدرة على استكشاف مواضيع أساسية لحياة الجامعة المحلية مع الأحياء والجيران، وهو هدف الوحدة الثالثة من الكتاب الثاني، فلن يكون كافياً أن يمارسوا ذلك فيما بينهم فقط. يجب أن تتوفر لهم فرص لزيارة منازل العائلات، خاصة تلك التي لديها أطفال وشباب ناشئ، برفقة صديق أكثر خبرة واكتساب الخبرة في تنفيذ عمل الخدمة هذا، وهو عمل يجب أن يصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتهم كأفراد، ويتجلى في الجهود الجماعية

للنواة المتنامية التي تعمل من أجل تحسين القرية أو الحي، دورة نشاط بعد أخرى. وضمن ديناميكية مثل هذه النواة الآخذة في التوسع، يمكن للمرشد أن يقدم للمشاركين دعمًا ملموسًا ويساعدهم بينما يخدمون معًا جنبًا إلى جنب.

لا تقتصر مهمة المرشد إذن على مجرد الاجتماع بالمشاركين لدراسة المادة. ينبغي عليه أن يضمن أن تتم مرافقتهم في تنفيذ عمل الخدمة ذي الصلة، خاصة في المراحل المبكرة. المؤسسات والوكالات، لا سيما لجنة تبليغ المنطقة ومنسقو المعهد، موجودون لتقديم الدعم للأفراد والمجموعات في مجالات خدمة محددة: في استضافة جلسات دعاء أو في القيام بزيارات منهجية للأسر أو في الخدمة كمعلمين لصفوف الأطفال أو كمحركين لمجموعات الشباب الناشئ أو كمُرشدين للحلقات الدراسية. وبغض النظر عن عمل الخدمة المعني، فإن الدراسة والعمل اللذان يقوم بهما المشاركون ينبغي أن يعززا بينهم روابط التماسك، مما يجذب الآخرين إلى نمطهم من التعلم.

بعد مناقشة الفقرات أعلاه في مجموعتك، صِف الأساليب المتنوعة التي يجري استخدامها لتقديم الدورات في إقليمتك. كيف تمكن هذه الأساليب أعدادًا متزايدة من التقدّم على طريق الخدمة، وهو طريق يتميز بالدراسة والعمل؟

الفصل التاسع والعشرون

بعد التأمل في الأساليب المختلفة لتقديم الدورات، لنلقي نظرة خاصة على الحلقة الدراسية باعتبارها أحد العناصر الرئيسة التي يقوم عليها النظام التعليمي، ونتفحص بإيجاز كيفية عملها، من منظور المرشد. من المعروف أنه لا يوجد إجراء ثابت يجب أن تلتزم به على المجموعة. لذلك، سنفكر في بعض الحالات المحددة للنشاط في الحلقة الدراسية. ستكون المواقف المعروضة متنوعة، ولن تكون بالضرورة تلك التي تواجهها أثناء خدمتك كمرشد. لكن التفكير في الأسئلة المطروحة في نهاية كل منها سيساعدك على التفكير في كيفية التعامل مع مواقف مشابهة قد تواجهها.

١. لقد بدأت للتو حلقة دراسية مع ثمانية شباب تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ١٩ عاماً. بعد تلاوة الأدعية، تحدثت قليلاً عن طبيعة دورات المعهد بشكل عام ثم تسألهم إذا كان لديهم أي أفكار يرغبون في مشاركتها. يشارك ثلاثة منهم فقط بملاحظاتهم، ولأنك تلاحظ تردد الآخرين، لا تصر على مشاركتهم. تواصل بتقديم الوحدة الأولى من الكتاب الأول، موضحاً هدفها ومحتواها. ماذا تقول؟

٢. في الجلسة نفسها، بعد تقديمك مباشرة، يبدأ المشاركون في دراسة الفصل الأول من الوحدة الأولى. تقرّر أن أفضل طريقة للتعامل مع الفصل هي أن تطلب من أحد المشاركين قراءة المقتطف الأول بصوت عالٍ ثم طرح السؤال الذي يليه على الآخرين. توضّح أن الهدف من هذا التمرين هو مساعدتهم على التركيز على المعنى المباشر والواضح للمقتطف قبل التفكير في تطبيقه وتبعاته. يعود الجميع إلى المقتطف مرة أخرى ويجب اثنان منهم على السؤال بتلاوته. ثم تطلب من مشارك آخر أن يفعل الشيء نفسه مع المقتطف الثاني وتستمر بهذه الطريقة حتى نهاية الفصل. لاحقاً، عندما تصل إلى المجموعة التالية من المقتطفات في الفصل الثالث، تقوم بتقسيم المشاركين إلى أربع مجموعات من اثنين، وتدعوهم للقيام بهذا النشاط في أزواج. ماذا ستفعل أثناء قيامهم بذلك؟ هل ستراقب كيف ينفذ كل زوج هذا النشاط؟ ماذا ستفعل إذا وجد زوج واحد التمرين سهلاً ومر عليه بعمق ولكن بسرعة؟

٣. بعد عدة أسابيع، تدرس المجموعة نفسها الفصل الثالث من الوحدة الثالثة من الكتاب الأول، والذي يناقش العلاقة بين الروح والجسد. تم قراءة الفقرة التمهيدية والمقتطف بصوت عالٍ، وتم تخصيص بعض الوقت للتأمل في الأفكار المطروحة. الآن، يؤدي الجميع التمارين بشكل فردي. يسود الصمت في الغرفة، وتعكس الأجواء تأملًا جادًا ومنضبطًا. ماذا فعلت للمساعدة في خلق مثل هذه الأجواء؟

٤. أنت تخدم كمرشد في حلقة دراسية تضم شبابًا في قرية أوشي حيث لا تزال عملية بناء الجامعة المحلية في مراحلها الأولى. تم تشكيل بعض مجموعات شباب ناشئ وبدأت ممارسة الزيارات المنزلية، خاصة للمشاركين في برنامج التمكين الروحاني، في الانتشار. ونتيجة لذلك، يجذب العديد من عائلاتهم إلى تعاليم الأمر المبارك. لقد انتهيت للتو من دراسة الكتاب الأول مع الشباب في الحلقة الدراسية، وهم متحمسون لاغتنام الفرصة لزيارة بعض هذه العائلات ومشاركة الأدعية معهم. كيف ستساعدهم على القيام بذلك؟

٥. أنت تدرس الكتاب الثاني مع مجموعة من طلاب الثانوية في قريتك أو حيّك. أثناء دراستهم للوحدة الثانية، "أحاديث تسمو بالروح"، تقترح عليهم محاولة تطبيق ما يتعلمونه من خلال إجراء أحاديث حول مواضيع ذات أهميّة اجتماعيّة وروحانيّة مع أقرانهم في المدرسة. ما هي بعض الخطوات التي يمكنك اتّخاذها لضمان تحسين قدرتهم على التحدّث في أمور روحانيّة؟ ولماذا من المهمّ، على سبيل المثال، أن تساعد كلّ مشارك على اختيار أحد البيانات على الأقلّ أثناء دراسة الوحدة وتحديد بعض الأصدقاء للتحدّث معهم حول الأفكار التي يتضمّنها؟

٦. بعد بضعة أسابيع، انتقلت مجموعة الشّباب نفسها إلى الوحدة الثالثة من الكتاب الثاني وبدأت للتّوّ في الفصل الثالث، حيث يدرسون بياناً حول عهد الله الأبديّ. لماذا من المهمّ بعد قراءة البيان، أن يأخذ المشاركون وقتاً للتأمّل فيه فقرة بفقرة، وتحديد تسلسل الأفكار التي يحتويها، وتعلّم التعبير عنها بوضوح؟

٧. أكملت مجموعة كنت ترشدها خلال دراسة الكتاب الثاني الآن دراستها، وحان الوقت لتطبيق ما تعلّموه من خلال زيارة المنازل وإجراء مناقشات مع العائلات حول سلسلة من المواضيع. مع مراعاة الظروف التي تعيش فيها، كيف سيتمّ مرافقة كلّ شاب في الإعداد لهذه الزيارات وتنفيذها، خاصّةً في المراحل الأولى، حيث تُبنى قدرتهم؟ كيف يمكن ضمان أن تسهم مشاركتهم في برنامج منهجيّ للزيارات المنزليّة في تعزيز نمط حياة الجامعة المحليّة؟

٨. في مناسبة أخرى، تساعد مجموعة من الأحباء في دراسة الكتاب الثالث، تدرّس صفوف الأطفال، الصّف الأول. إنهم يدرسون الوحدة الثانية التي تتضمّن أربعاً وعشرين درساً لهذه الصفوف. بعد مراجعة المجموعة الأولى من الدّروس الأربعة بشيء من التفصيل، تشجّع المشاركين، كما هو مقترح في الفصل الخامس، على محاولة تقديم الدّروس لعدد من الأطفال الذين يعرفونهم، سواء من عائلاتهم الممتدة أو من المنازل المجاورة. كيف ستساعد كلّ واحد منهم في وضع خطة عمل لهذا الغرض؟ ما المقاربة التي ستتبعها في مساعدتهم على التفكير في العمل الذي قاموا به في المرّة القادمة التي تجتمع فيها الحلقة الدّراسية؟

٩. لقد انتهيت للتّوّ من دراسة الوحدة الثانية من الكتاب الرابع مع مجموعة من الشّباب. لقد تدرّبوا على سرد كلّ أحداث حياة حضرة الباب أثناء مرورهم بمختلف فصول الوحدة، وحفظوا الآن دعاءين أنزلهما حضرته ويحاولون حفظ خطابه إلى حروف الحي. ومع اقتراب ذكرى إعلان دعوة حضرة الباب، تطوّعت المجموعة لتنظيم البرنامج للاحتفال بيوم العيد في الجامعة المحليّة. إنهم متحمّسون للاستفادة ممّا تعلّموه. كيف تساعدكم في تخطيط البرنامج والاستعداد للحدث؟ ماذا يمكنك أن تفعل كمرشد لضمان أن كلّ عضو في المجموعة قادر على المساهمة في خلق لقاء موفّر وبهيج؟

١٠. بناءً على طلب منسق السلسلة الرئيسية، تقوم بتوجيه مجموعة صغيرة من الشباب لدراسة الكتاب الخامس. عند الانتهاء من الوحدة الثانية، تساعدهم في إجراء محادثات مع بعض الشباب الناشئ لاكتساب بعض البصائر حول كيفية تفكير هذه الفئة العمرية في بعض المواضيع الهامة. كيف ستساعدهم على القيام بذلك؟ على سبيل المثال، هل سيتحدثون مع الشباب الناشئ بشكل فردي؟ هل سيشاركون في محادثات في أزواج، ومن سيرافقهم؟ كيف ستوجههم في مراجعة وتقييم تجربتهم؟

١١. أنت تدرس الوحدة الثالثة من الكتاب السادس مع مجموعة من الشباب، جميعهم جزء من نواة من الأصدقاء آخذة في التوسع يعملون في قريتك أو حيّك. قريباً ستبدأ دورة نشاط جديدة تمتد لثلاثة أشهر، وستركز الجهود خلال مرحلة التوسع على تبليغ الأمر المبارك للمهتمين من عائلات الصغار المشاركين في النشاطات التعليمية للمعهد. لقد قام المشاركون بدراسة المحادثة بين آنا وإميليا وتدرّبوا فيما بينهم على التعبير عن الأفكار المطروحة فيها. ما هي المساعدة التي ستضمن حصولهم عليها خلال الحملة، ليتمكنوا من اكتساب الخبرة في تقديم تعاليم الأمر المبارك بوضوح؟

الفصل الثلاثون

تشكّل سلسلة الدورات والحلقة الدّراسيّة والمرشد العناصر الثلاثة الرّئيسة في النظام التّعليميّ لمعهد رُوحِي . ومن خلال الفصول السّابقة، أصبح من الجلي أنّك اكتسبت وعياً أعمق بالدور الحيويّ الذي يضطلع به المرشد ضمن هذا النّظام . وبناءً على ذلك، قد يكون قد حان وقت مناسب لمراجعة ما درسته هنا حتّى الآن وكتابة فقرة أو فقرتين عن المسعى الذي تقوم به .

[illegible]

من دون الاطلاع على ما كتبه، يمكننا أن نفترض بثقة أن وصفك هذا سيدور حول مفهوم الخدمة. نقترح عليك أن تحفظ المقتطفين التاليين عن مقام العبودية، الأول من كتابات حضرة بهاء الله والثاني من لوح أنزله حضرة عبد البهاء:

"وكَلِّمًا ينسب العباد بالعبودية لاسمه المعبود أو ينسب المخلوق إلى اسمه الخالق هذا من فضله عليهم من دون استحقاقهم بذلك ويشهد بذلك كلّ موقن بصيراً." ١٠

"يا خادم أحبّاء الله، إنّ خادم الأحبّاء هو خادم الجمال الأبهى. (من أحبّه خدم أحبّاءه). أسمى أمنيّات هذا العبد هي أن أكون في خدمة أحبّاء الجمال الأبهى خادماً صادقاً وعبداً مقبولاً، وأن أشدّ إزار الخدمة ليل نهار، وبذلك أجنّي ثمرًا من شجرة الوجود. إنّ الهيكل الذي لا ينحني في خدمة الأحبّاء هو كالخشب المسندة، والظهر الذي لا ينحني من تحمّل المصاعب من أجل الأوداء هو كأعجاز نخل خاوية. لذا، طوبى لك لأنك تقوم على خدمة الأحبّاء وتعتبر عبدهم المخلص. هذه هي سلطنة الكونين وعزة الدارين." ١١ (مترجم، النصّ بين القوسين من أصل اللوح)

الفصل الحادي والثلاثون

قد تكون المداومات التي أجريتها حول المواضيع المختلفة المطروحة قد أقنعتك بأنّ القابليّات اللازمة للخدمة كمرشد لا تُكتسب إلا بمرور الوقت ومن خلال التجربة. يهدف هذا الكتاب إلى تقديم مفاهيم معيّنة ويضعك على طريق ستُعزّز فيه بشكل متزايد قدرتك على مساعدة مجموعة مشاركين تلو أخرى على التّقدّم في السّلسلة الرّئيسيّة لدورات معهد روحي، من الدّورات الأولى وحتى تلك التي تأتي بعد الكتاب السّابع. ومن بين أكثر الوسائل فعالية

لتعميق إدراكك للمفاهيم ذات الصلة واكتساب البصائر حول الصفات والمواقف الروحانية، إلى جانب المهارات والقدرات المطلوبة لأداء هذه الخدمة، هو حضور الاجتماعات المنتظمة للمرشدين والتي ينظمها المعهد في إقليمك. في مثل هذه الاجتماعات، يتم تحليل التجارب المختلفة والبحث عن إجابات لعشرات الأسئلة.

في هذه الاجتماعات، غالباً ما يتم تفحص الأقسام التمهيدية المدرجة في كل كتاب، "بعض الأفكار للمرشد". وهنا تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة. هذه الأقسام موجهة في الأساس لأولئك الذين يخدمون كمرشدين، ولا حاجة للمشاركين لقراءتها عند دراستهم الكتاب. بل في الواقع، قد يؤدي القيام بذلك إلى نتائج عكسية. ومع ذلك، قد يجد المرشد أنه من المفيد الاستفادة من بعض الأفكار التي تتضمنها هذه الأقسام في مساعدة المشاركين على اكتساب تقدير للهدف العام لكل وحدة في الكتاب والغاية من بعض التمارين. غير أن هذا الاستخدام ينبغي أن يتم دائماً بطريقة مدروسة، استجابة لتجربة التعليم والتعلم التي تتكشف ضمن المجموعة.

لننظر الآن في طبيعة اجتماع المرشدين. يمكن تخصيص جزء من هذا الاجتماع لمناقشة بعض النقاط البارزة المرتبطة بدورات المعهد، والتي يمكن استخلاص عدد كبير منها من "بعض الأفكار للمرشد" في الكتاب الأول. ويرد أدناه العديد منها. قد ترغب في إضافة نقاط أخرى إلى القائمة.

– جميع المشاركين في دورات معهد روحي، سواء كانوا يدرسون المواد لأول مرة أو يخدمون كمرشدين، ينخرطون في عملية تعلم متبادلة.

– تقع مسؤولية التعلم على عاتق كل مشارك.

– دور المرشد في تيسير النقاش ليس محايداً أو سلبياً، بل يساعد كل عضو من أعضاء المجموعة في تحقيق درجة معقولة من الفهم للمادة قيد الدراسة.

– تتعزز قدرة المرشد على إشراك المشاركين بفعالية في عملية التعليم والتعلم حين يصحب مجموعة تلو أخرى في دراسة الدورات ويساعد أعضائها في اكتساب بعض الخبرة الأولية في القيام بأعمال الخدمة التي يوصي بها كل كتاب.

– في عملية تعليمية، بخلاف تلك التي تركز على اكتساب المهارات البسيطة فقط، من الضروري أن يصبح المشاركون واعين بشكل متزايد بمغزى وأهمية ما يقومون به.

– إن دورات معهد روحي تخطط طريقاً لخدمة البشرية، يسير فيه كل مشارك وفق سرعته الخاصة، يمد فيه يد المساعدة للآخرين ويحظى بمساعدتهم.

- أثناء السّير على هذا الطّريق، يسعى المشاركون إلى تحقيق هدفٍ أخلاقيّ مزدوج، ألا وهو الاهتمام بنموّهم الرّوحانيّ والفكريّ، والمساهمة في تحوّل المجتمع.
- التّقدّم على هذا الطّريق يستلزم تطوير عددٍ من القابليّات الّتي تتطلّب الفهم والمعرفة، والصّفات الرّوحانيّة والمواقف الجديرة بالثناء، بالإضافة إلى مجموعةٍ من القدرات والمهارات.
- تعتمد كتب معهد روعي على مصدرين للمعرفة: تعاليم الدّين البهائيّ والخبرة المتراكمة للجامعة البهائيّة العالميّة في تطوير المدنيّة المادّيّة والرّوحانيّة.
- إنّ ما يُلهم المعهد هو رؤية حضرة بهاء الله لذلك الفرد الّذي بوسعنا أن نكون ولتلك المدنيّة الّتي يمكننا أن نبني. ومن المفترض أنّ يتقبّل جميع المشاركين، بغضّ النّظر عن خلفيّاتهم، هذه الرّؤية بسرور وانفتاح؛ رؤية واضحة في كلّ وحدة من كلّ كتاب.
- إنّ السّير على طريق الخدمة الّذي أتاحته دورات المعهد يتطلّب فهمًا يزداد عمقًا باستمرار لتعاليم حضرة بهاء الله الّتي تسعى الموادّ إلى تقديمها بشكلٍ صريح لا لُبس فيه.
- تتناول الوحدة الأولى من الكتاب الأوّل مسألة الفهم، الّتي تُعدّ محور جميع دورات المعهد.
- يُتوقّع من المشاركين في البداية استيعاب المعنى المباشر للنّصوص من الكتابات المقدّسة. وعلى هذا الأساس، تتمّ مساعدتهم على إدراك كيفيّة تجسيد الأفكار الّتي تحتويها بشكل ملموس قبل تعميق فهمهم من خلال التّفكير في بعض تداعيات هذه الأفكار.
- القدرة على تركيز الانتباه على المعنى الفوريّ والصريح للنّصوص من الكتابات المقدّسة تسهم في خلق الوحدة داخل الجامعات البهائيّة.
- قد تؤدّي النقاشات المطوّلة حول معنى كلمات مفردة خارج سياق المادّة المدروسة إلى نتائج عكسيّة.
- يجب إرساء وتيرة ثابتة للتّقدم في دراسة كلّ دورة.
- يجب على مجموعات الدّراسة تجنّب، من جهة، مقارنة سطحيّة لا يتمّ فيها تحليل التّمارين بدقّة، ومن جهة أخرى، النّقاش المطوّل لفكرة تشتت الانتباه عن الهدف الرّئيسيّ للوحدة.

- بعض الأسئلة لا يمكن الإجابة عنها بطريقة واضحة ومحددة، وهي تهدف فقط إلى زيادة الوعي حول موضوع معين.

الفصل الثاني والثلاثون

هناك نشاط آخر يُمارس خلال اجتماعات المرشدين يتمثل في مراجعة وحدة أو أكثر من وحدات أحد الكتب، حيث يتم تفحص المحتوى في ضوء الخبرة وتناقش فقرات وتمارين محددة. ولإعطاء فكرة أوضح عن نوع المشورة التي ستشارك فيها خلال هذه الاجتماعات، سنقدم لك في هذا الفصل والفصول الثلاثة التالية عددًا من المحادثات الافتراضية التي تدور بين شخص ذي خبرة واسعة ومجموعة من المرشدين يتشاورون معًا حول محتوى الكتاب الأول، تأملات في حياة الروح، في أجواء تسودها الصداقة والتواضع والتعلم. سيعقب كل محادثة تمرين أو اثنين لتقوم بحلّهما. لغرض هذه الصفحات، سترمز الحروف "أ" و"ب" و"ج" إلى ثلاثة من مرشدين المشاركين في الاجتماع، بينما يشير الحرف "م" إلى منسق السلسلة الرئيسية. إنهم يناقشون تمارين الفصل الثاني من الوحدة الأولى. سيكون من المفيد الآن أن تنتقل إلى ذلك الفصل.

أ: أوّد أن أشارككم بأن أحد التعليقات الواردة في قسم "بعض الأفكار للمرشد" كان ذا فائدة كبيرة لي. إنه يتعلق بالعبارة المذكورة في التمرين الثالث، والتي تقول: "الطّييون في العالم قليلون، لذا لا تأثّر يُذكر لأعمالهم". جميع أعضاء المجموعة التي كنت أخدم فيها كمرشد اتفقوا بحق على أنّ العبارة غير صحيحة. وعندما سألتهم عن السبب، قدّموا العديد من الأسباب، وجميعها كانت جيّدة. ولكنني اضطررت أخيرًا أن

أطلب منهم الرجوع إلى المقتطف الأول في الفصل السابق وتقييم العبارة في ذلك الميزان. عندها أدرك الجميع أنّ الجملة تتعارض مع كلمات حضرة بهاء الله. وقد جلب هذا الإدراك الثقة والحماس داخل المجموعة.

ب: ولكن ليس من الممكن أن نجد في المقتطفات إجابات واضحة كهذه لجميع التمارين. خذ على سبيل المثال العبارة التالية في التمرين نفسه: "ما يتفق وآراء الآخرين يُعدّ صحيحًا." فلا نجد بين المقتطفات السابقة ما يتناول هذه المسألة بشكل صريح. غالبًا ما يجمع الجميع على أنّ هذه العبارة غير صحيحة. فهل ينبغي على المرء أن يقبل الإجابة فقط أم أنّ هناك حاجة لإثارة بعض النقاش؟

م: هذا أمر ينبغي لك أن تقرره بحسب ظروف المجموعة. فأنا أعرف مجموعات أدّى فيها نقاش بسيط حول مضامين هذا البيان إلى تعميق فهم المشاركين واثراء تجربتهم. صحيح أنّ التعاليم الإلهية هي التي تُحدّد ما هو صواب وما هو خطأ، ولكن في الوقت ذاته، نحن بحاجة إلى الاستماع إلى أفكار الناس وآرائهم. ومع ذلك، تبقى هناك مسائل مهمة تستحق التأمل: إلى أي مدى ينبغي أن نُعير هذه الآراء اهتمامًا، وإلى أي حدّ يمكن أن نسمح لها بالتأثير على تفكيرنا؟

ج: يتفحص التمرين الخامس من ذلك الفصل مواقف تختلف فيها أقوال الناس عن أعمالهم. كانت الإجابات الفورية عليه سهلة، وأعتقد أنّ المقصود هو أن تكون كذلك. لكن يبدو لي أنّ هناك هدفًا من وراء هذا التمرين. ففي بعض الأحيان، نقع في عادة إخبار الناس بما يجب عليهم فعله أو تجنّبه، مثل: لا تشرب الكحول، كن عفيفًا، لا تكذب. ويمكنني أن أرى أنّ كتب معهد روحي تحاول تجنّب أسلوب وعظ الناس. إنّها تسعى لمساعدة الناس على التفكير بأنفسهم واتخاذ قراراتهم الأخلاقية عن وعي. وفي حالة هذا التمرين، كان لإدراك المشاركين أنّهم، إذا تصوّفوا بطريقة معيّنة، قد يجدون أنفسهم ضمن أولئك الذين "تختلف فيها أقوالهم عن أعمالهم" -وهو أمر حذرنا منه حضرة بهاء الله بشدّة- تأثير عميق على المجموعة التي كنت أدرس معها. وقد استمتعت بالتمرين لأنّه أتاح لنا التّطرق إلى حكمة بعض الأحكام والمبادئ الأخلاقية بطريقة محايدة مع الحفاظ على احترام كرامة المشاركين.

م: لقد أثرت نقطة جيّدة. فهذه حالة يبدو فيها التمرين سهلًا بشكل خادع. إذ إنّهُ يضع المعيار دون أن يصّرح بذلك بشكل مباشر. بل يتيح للمشاركين أن يتوصّلوا بأنفسهم إلى فهم معيّن للأحكام والمبادئ الأخلاقية. ربّما لاحظت أنّ الأسئلة الخمسة التي تلي هذا التمرين تُحدث تأثيرًا مشابهًا، رغم أنّها ليست بسيطة بنفس القدر. وعادةً ما يكون من المفيد أن يتشاور المشاركون حولها. وبالطبع، لا ترغب في أن تتشعب المشورة في اتجاهات عديدة، ولكن من الصّوروي أن تُتاح للمشاركين فرصة للتأمل في السلوك الأخلاقي. كما

يحتاجون إلى أن يدركوا بأن أفعال الإنسان تؤثر على العالم وعلى خير ورفاه البشرية، وأن يقدروا حقيقة أن الإنسان مسؤول عن أفعاله.

١. تفكر في تعليق المرشد "ب" أعلاه. ليس من الضروري أن نجد دائماً إجابات مباشرة لكل الأسئلة في التمارين بمجرد قراءة المقتطفات في المادة. فكما تعلم، تهدف بعض التمارين إلى مساعدة المشاركين على التفكير في كيفية تجسيد نصوص من الكتابات المقدسة في حياة الفرد اليومية. ينبغي أن تؤدي دراسة الآثار الإلهية إلى بذل جهود متضافرة لتطبيق التعاليم، وهو ما يتطلب التفكير، والمشورة، وتحليل فهم الفرد في ضوء التجربة. وإذا لم تفهم هذه العملية جيداً، فقد تظهر خصال غير صحيحة لدى الفرد أو حتى لدى الجامعة المحلية. فعلى سبيل المثال، إذا اعتاد شخص ما أن يقتبس باستمرار من "كتاب مقدس" ما دون الالتفات إلى سائر مصادر المعرفة، ويرفض الاعتراف بقيمة التجربة المتراكمة، فهو ينجح إلى ضيق الأفق. وفي المقابل، الشخص الذي يبالغ في أهمية التجربة والآراء البشرية ويقلل من شأن النصوص المقدسة، يقع فريسة نوع من النسبية حيث تُعتبر كل مسألة مجرد اختلاف ثقافي أو تفضيل شخصي. ناقش مع أعضاء مجموعتك كيف يمكن أن يؤدي كلا الموقفين إلى الخرافة وعدم التسامح والتعصب والتهاون.

٢. يستحق الرد الذي تلقاه المرشد "ب" من "م"، الذي يعمل كمنسق للسلسلة الرئيسية، بعض التأمل. قد لا يكفي أن يضع المشاركون ببساطة علامة خطأ على عبارة "ما يتفق وآراء الآخرين يُعدُّ صحيحاً". قد تحتاج إلى أن تناقش معهم، على سبيل المثال، أهمية الإصغاء إلى أصحاب الخبرة ذات الصلة وطلب المشورة الحكيمة في العديد من المسائل التي نواجهها في الحياة. ولتيسير نقاش كهذا، سيكون عليك بطبيعة الحال أن تفكر في هذه المسألة في ضوء معرفتك بالكتابات المباركة. في أي مما يلي تعتقد أنه ينبغي للمرء أن يطلب المشورة؟

_____ دراسات المرء المستقبلية

_____ كيفية التوفيق بين دراسة المرء وخدمة الأمر المبارك

_____ ما إذا كان ينبغي للمرء أن يخدم الأمر المبارك أم لا

_____ تفسير حلم رآه المرء في منامه

_____ تطبيق أحد الأحكام الأمر المبارك على موقف معين

_____ ما إذا كان يجب على المرء أن يطيع أحكام الأمر المبارك أم لا

_____ كيف يربي المرء أبناءه

_____ ما إذا كان ينبغي العفو عن شخص ارتكب خطأ

_____ ما إذا كان ينبغي مساعدة شخص بحاجة إلى المساعدة

_____ العلاج لمرض جسدي

_____ مشكلة يواجهها المرء مع صديق ما

_____ ما إذا كان ينبغي إعطاء مسؤولية جسيمة لشخص لا يعرفه المرء جيداً

٣. سيكون من المفيد لك أن تتأمل في تعليقات المرشد "ج" والملاحظات التي قدمها المنسق بعدها. كثيراً ما يقع المرشد، أثناء محاولته إيصال فكرة ما، في فتح "وعظ" الناس. لكن هذه المقاربة نادراً ما تحقق النتائج المرجوة. انظر إلى التمرين الذي ناقشه "ج". بعد انتهائه، قد يطلب المرشد من المشاركين إعداد قائمة بما لا ينبغي فعله، ثم يتحدث إليهم بشيء من التفصيل عن أهمية السلوك الصحيح، مُدخلاً العواقب السلبية لعدم إطاعة الأحكام الأخلاقية. اشرح لماذا تُعتبر هذه المقاربة غير فعّالة وغير مجبّدة.

الفصل الثالث والثلاثون

لنعد إلى المحادثة الافتراضية التي تجري بين المشاركين في اجتماع المرشدين. إنهم يناقشون الآن الفصول المتبقية من الوحدة الأولى من الكتاب الأول.

أ: لقد واجهت بعض الصعوبة في تناول السؤال الرابع من الفصل الرابع مع إحدى المجموعات. كان لدى المشاركين أفكار مختلفة للغاية حول ما إذا كان من الممكن أن يكذب الإنسان على نفسه، وكان من الصعب التوصل إلى توافق في الآراء.

م: هناك العديد من الأسئلة في مختلف الوحدات تهدف إلى تحفيز التفكير والمشورة. فالمسائل المعنوية معقدة للغاية بحيث لا يمكن حلها على الفور، وقد يغير الشخص نفسه رأيه في الموضوع مرات عديدة على مر السنين. إن الإجابة على السؤال الذي ذكرته صدف أن تكون بالإيجاب: من الممكن أن يكذب الإنسان على نفسه، والكثير من الناس يفعلون ذلك بالفعل. ومع ذلك، هناك من سيعتقد، في نهاية المطاف، أن الشخص يعلم أنه يكذب. هذه مسألة لا يمكن تسويتها بسهولة. ما يمكننا فعله هو أن نعطي أمثلة لمواقف معينة ونطلب من مجموعاتنا أن تقرر ما إذا كان كل منها يمثل حالة كذب على النفس أم لا. علينا بعد ذلك أن نستمع إلى جميع الأسباب التي أعطيت للإجابات ونكون راضين بأن السؤال قد نوقش، وأن الجميع قد تقدم في فهمه. ففي النهاية، السؤال مطروح على مستوى السلوك، وليس بالمعنى الفلسفي.

ج: قد أكون أستبق الأحداث، لكنني أريد أن أشارككم تجربة ثم أطرح سؤالاً. في مجموعتنا، بدأت أشعر أن الجميع كانوا يستعجلون في حل التمرين الرابع في الفصل الثامن، والذي يطلب منا أن نقرر ما إذا كانت العبارة صحيحة أم لا. لذا اقترحت أن نتوقف ونحدث عن الانضباط اللازم للتغلب على الغيبة، وهو موضوع ذلك التمرين. كانت المناقشة رائعة. فقد أدركنا أن الغيبة هي في الواقع عادة اجتماعية؛ بل هي جزء من ثقافتنا. ثم انتقلنا إلى استكشاف بعض الخطوات العملية التي من شأنها أن تساعدنا على تجنب الغيبة. استغرقت هذه المحادثة حوالي خمس عشرة دقيقة. عدنا بعدها إلى التمرين، الذي بدا لي أنه تم حله بفهم أعمق. هل تعتقد أنه كان لدي ما يبرر طلبي لمثل هذه المناقشة؟

م: أعتقد أنك كنت مبرراً تماماً فيما فعلت. لقد استفدت من المرونة التي تعدّ سمة هامة للمواد لتعزيز الفهم. فنحن نعلم جميعاً، بالطبع، أنّ هذا النوع من التمارين لا يشبه ما يتلقاه الطلاب في الاختبارات المدرسية. فالتمارين التي تطلب منا أن نقرر أيّ العبارات صحيحة، تُبرز غالباً الدقائق الخفية وتوضح تداعيات الكلمات والأفعال.

أ: ليتني فعلتُ كما فعلت عندما درستُ هذا الفصل مع مجموعتنا. استناداً على بعض حالات الشقاق التي شهدناها مؤخراً، يبدو أننا لا ندرك تماماً مدى الضرر الذي يمكن أن تسببه الغيبة في مجموعة من الأصدقاء.

ب: حدث لي شيء قد يثير اهتمامك. في المرة الأولى التي درستُ فيها هذه الوحدة، أدركت أنه من الضروري أحياناً أن أقدم للناس أمثلة على سلوكيات تتعارض مع التعاليم، وذلك لتحفيز التفكير في كيفية تطبيقها بشكل صحيح. لذلك، عندما وصلتُ مع المجموعة التي أخدم كمرشد لها إلى التمرين الثاني في الفصل السادس، والذي كما تعلمون يطلب من المشاركين مراجعة عدّة عبارات وتحديد إذا ما كان ينطقها "لسان الشفقة"، قمت بإعداد بعض العبارات بنفسي. كان أحد المشاركين معروفاً بحدة لسانه، وظننت أنه إذا أضفتُ إلى التمرين بعض الجمل التي يُكثر من استخدامها، فقد يدرك عاداته السيئة. حسناً، هل آذيتَه. عندما قرأت الجملة الأولى، ساد صمت مضطرب على المجموعة ووجدته ينظر إليّ بدهشة. وفجأة أدركت أنني لم أكن لطيفاً، وشعرت بالسوء. هذا تصرف لن أكرره أبداً.

م: إنّ التمارين التي تتناول مواقف سلبية لا تكون مجدية إلا إذا أمكن تفحصها بطريقة حيادية، وهو أمر يتعدّى تحقيقه عندما تُوجّه أصابع الاتهام إلى أفراد بعينهم. الآن، وقبل أن نختم مناقشتنا للوحدة الأولى، أرغب في لفت انتباهك إلى نقطة أخيرة. من الضروري ألا نغفل الفصل الأخير المتعلق المواظبة على قراءة مقتطفات من الكتابات المقدسة يومياً. ستحتاج إلى مناقشة هذا الأمر عند دراسة هذا الفصل مع مجموعة، وإذا لزم الأمر، ستساعد المشاركين على اختيار نصوص يمكنهم قراءتها في الصباح والمساء لمدة من الزمن. ولتحقيق ذلك، عليك أن تتأكد من أنّ جميع المشاركين لديهم نسخة من "الكلمات المكنونة". وإذا لم تتوفر لديهم، فاحرص على تزويدهم بنسخة منها. وفي اللقاءات التالية للحلقة الدراسية، يمكنك دعوة من يرغب من المشاركين إلى مشاركة الآخرين بعض النصوص التي قرأوها.

١. في ردّه على تعليقات "أ" بشأن السؤال الرابع في الفصل الرابع، يوضح المنسق أنّ هذا السؤال هو واحد من أسئلة عديدة في الدورات تهدف ببساطة إلى تحفيز التفكير والمشورة، وأنه بدلاً من الأمل في إيجاد توافق في الآراء حول هذه القضايا، ينبغي للمرشد أن يكتفي بمساعدة المشاركين على التقدّم في فهمهم. ومع أخذ هذا في الاعتبار، يقترح المنسق أنّ من المفيد في هذه الحالة بالذات أن يعرض المرشد أمثلة على

بعض المواقف، ويطلب من المجموعة أن تقرّر ما إذا كان كلّ منها يمثل حالة من الكذب على النفس أم لا. حاول أن تأتي ببعض الأمثلة التي يمكنك عرضها على أعضاء الحلقة الدّراسيّة من أجل تحفيز تفكيرهم.

٢. كما أشار المنسّق "م"، فإنّ التّمارين الموجودة في موادّ معهد روحي، والتي يُطلب فيها من المشاركين تحديد العبارات الصّحيحة، تختلف عن أسئلة الاختيار من متعدّد الشّائعة في اختبارات المدارس، والتي يمكن الإجابة عنها غالباً بطريقة آليّة. فهذه التّمارين صُمّمت لتأخذ المشاركين في رحلة عبر سلسلة من الأفكار، أولمساعدتهم على تفحص مفهوم معيّن من زوايا متعدّدة. نقترح عليك أن تراجع مع مجموعتك هذا النوع من التّمارين في الوحدة الأولى من الكتاب الأوّل، وأن تناقشوا معاً كيفيّة الاستفادة منها لتعزيز الفهم.

الفصل الرابع والثلاثون

بعد التأمّل في تعليقات مجموعة من المرشدين ومنسّق المعهد على محتوى الوحدة الأولى من الكتاب الأوّل، اقرأ المحادثة التالية حول الوحدة الثّانية، "الدّعاء والصّلاة".

ج: كانت المجموعة التي أعمل معها متحمّسة لبدء الوحدة الثّانية. وقد رحّب أفرادها بفرصة دراسة نصوص أطول والتأمّل في أهميّة الدّعاء والصّلاة. ومن المنطقيّ جدّاً أن يتعرّفوا منذ البداية على مفهوم "طريق الخدمة" و"الهدف الأخلاقيّ المزدوج". إذ ساعدهم ذلك على اكتساب بصيرة للعلاقة الحميمة بين الدّعاء والخدمة أثناء تقدّمهم فصلاً بعد آخر. مررنا بالمقتطفات الأربعة في الفصل الأوّل وتناولنا الأسئلة المرتبطة بها بالطريقة نفسها التي اتّبعتها في الوحدة الأولى. لقد أبدى المشاركون سرعة في فهم المعنى المباشر للنصوص واكتساب لمحة عن الهدف الأخلاقيّ المزدوج الكامن وراءها. وعندما وصلنا إلى التمرين الخامس، كان من الصّوروي التّوقف قليلاً لاستكشاف العبارات المقدّمة في ضوء المقتطفات. فعلى سبيل

المثال، واجه بعض المشاركين تحدّيًا في عبارة: "إذا كنت دومًا تساعد الآخرين، فسيؤول بك الأمر إلى إغفال أهدافك الخاصّة." وقد ساعدت المناقشة الجميع على إدراك أنّ "خدمة الآخرين" و"الأهداف الشخصيّة" لا تتعارضان إلّا إذا جرى تعريف الأهداف بطريقة تتمحور حول الذات. وتبيّن لهم أنّه عندما تكون نوايانا صافية، فإنّنا سنضع لأنفسنا أهدافًا نبيلة في سبيل خدمة الآخرين، وأنّ إدراكنا بأنّ الهدف الذي نحلقنا من أجله هو العمل من أجل إصلاح العالم، يجعل من السّعي لتطوير أنفسنا روحياً وفكرياً أمرًا متّصلًا اتّصالًا وثيقًا بمساهمتنا في تقدّم المجتمع.

ب: قمنا بالأمر نفسه مع العبارات في مجموعتنا. وقد حرصتُ بالطّبع على ألاّ تطول المناقشة وأنّ نبقى مركّزين على ما يسعى التّمرين إلى تحقيقه. فعلى سبيل المثال، يؤمن كثيرون في هذه الأيام بمقولة "إنّك أقرب صديق لنفسك". وكان من الصّوروي أنّ نستكشف دلالتها في سياق رحمة الله—كيف أنّ القلب الطّاهر يستفيض من فيوضات الله، كما ورد في المقتطف الأخير في ذلك الفصل. وقد توصّل المشاركون بطبيعة الحال إلى استنتاج مفاده أنّ الله هو صديقنا الحقيقيّ.

ج: عند دراسة النّص المقتبس من الكلمات المكنونة في الفصل الثّاني، أجرينا مناقشة عميقة حول معنى أنّ الإنسان يُخلَق "غنيًا"، مدركين أنّ ما يجعلنا أغنياء ليس الممتلكات المادّيّة، بل القدرة على إظهار الصّفات الروحيّة مثل الخضوع والصّدق والكرم. وقد استطعنا بعد ذلك أن نربط هذه الفكرة بصفات القلب الذي تُظف "بصقيل الحبّ والانقطاع عمّا سوى الله" وتأمّلنا كيف أنّ سعينا لتطهير قلوبنا عن كلّ ما سواه يقودنا بطبيعة الحال إلى أنّ نستعلم من مصدر كلّ المعرفة، أي من خالقنا وصديقنا الحقيقيّ. كما ساعدنا نقاشنا على اكتساب بصائر أعمق حول طبيعة علاقتنا مع الله بوصفها علاقة محبّة، وهو ما مهّد الطّريق لمداولاتنا في الفصل الثّالث الذي يطرح السّؤال "لماذا ندعو؟"

م: يبدو أنّ المشاركين الذين درست معهم الوحدة قد تأملوا بعمق في الكتابات المقدّسة المقتبسة في هذه الفصول الأولى وأنّ التّمارين سهّلت إجراء نقاش ثريّ وعززت فهمهم للمفاهيم التي تمّ تناولها.

ج: فيما يتعلّق بالتّمارين، لاحظتُ أنّ المشاركين كانوا حريصين على تنفيذ التّمارين التي تسأل عن معنى عبارات وكلمات محدّدة—"اقرأ... بربوات" و"يقرأ آيات الله" و"ينشر نفحاتها" و"مفروضة". وقد أنشأنا جملاً متنوّعة باستخدام كلّ كلمة وعبرة للتّأكّد من وضوح معناها، ولجأنا لاستخدام القاموس مرّة أو مرّتين.

م: أعتقد أنّ ما قمت به كان مناسبًا. فكما هو موضح في قسم "بعض الأفكار للمرشد"، لا بأس في استخدام القواميس من وقت لآخر. المهمّ هو أنّ نفهم الكلمات في سياقها، لا سيّما عندما تكون جزءًا من نصوص

من الكتابات المقدسة. وإلا فإنّ النقاش حول معنى كلمة واحدة أو التمييز بين كلمتين متشابهتين قد يستغرق وقتاً أطول من اللازم. في بعض الأحيان عندما يحاول المشاركون النظر إلى المقتطف كلمة بكلمة، يُغفل الغرض الأسمى، وهو فهم معنى النص. لذا، على سبيل المثال، في الفصل السادس في وحدة الصلاة والدعاء، نجد أسئلة حول معاني عبارات مثل "اقرأ... بربوات"، "اقرأ آيات الله" وينشر نفعاتها" موجودة لتوجيه المشاركين إلى مفاهيم معينة في النص المقتبس، وليست تمارين في المفردات.

ب: هناك نوع آخر من التمارين قُدم في الفصل الثاني من الوحدة وقد وجده أعضاء الحلقة الدراسية التي أشرت إليها سابقاً فعالاً للغاية. وهو التمرين الذي يُطلب فيه من المشاركين ملء الفراغات في الجمل استناداً إلى نص من الكتابات المقدسة.

ج: لاحظت أنّ هذا نوع من الأساليب المستخدمة في مختلف وحدات الكتب. فهو يساعد المشاركين على التفكير في نص ما من خلال تركيزهم على كلمات رئيسية معينة.

م: والآن بعد أن ناقشنا الغرض من بعض التمارين، دعونا نعود للنظر في مفهوم آخر مهم في الوحدة. كيف كانت استجابة المشاركين لمفهوم "حالة من مناجاة الحق" الذي طُرح في الفصل الخامس؟

ب: العديد من المشاركين الذين كانوا يدرسون الوحدة معي لم يسبق لهم أن فكّروا في الدعاء بهذه الطريقة. ومثلي تماماً حين درست الوحدة لأول مرة، كانوا يرون في الدعاء مجرد فعل تقوم به، لا كحالة تسعى إلى بلوغها. ولذلك، توقفتنا عند هذه الفكرة وناقشناها قبل الانتقال إلى الفصل التالي.

ج: لقد مررت بتجربة مشابهة في الفصل الثامن، حيث تواصلت المناقشة حول الغرض من الدعاء الذي يبدأ في الفصل الثالث. كانت فكرة تطوير إرادتنا مع إرادة الله جديدة على عدد من المشاركين. ففي البداية، لم يكن واضحاً لهم كيف يمكننا أن ندعو إلى الله طالين منه أن يلبي احتياجاتنا، وفي الوقت نفسه نرضى بإرادته. ولكن، بعد التأمل أكثر في المقتطف من قلم حضرة عبد البهاء، استطعنا أن نكتسب بعض البصائر الروحية حول هذه المسألة.

م: جميع هذه المفاهيم مهمة لاستكشافها. وللأسف، مع تراجع الشعور الديني في العالم وفقدانه لشيء من عمقه، نجد أنّ عددًا متزايدًا من الناس إما لا يتلون الدعاء، أو يتعاملون معه كأحد الطقوس. كما يوجد ميل إلى الدعاء فقط في أوقات الأزمات. لهذا، فإنّ التأمل في مثل هذه المفاهيم المهمة المتعلقة بالدعاء أمر ضروري لمن يسعى إلى حياة تتمحور حول الله والخدمة في سبيله. وانطلاقاً من ذلك، فإنّ ما ذكرناه في بداية تأملنا عن أنّ دراسة الوحدة تُكسبنا بصيرة حول العلاقة الحميمة بين الخدمة والدعاء، يكتسب أهمية

خاصة. فحين ينهي المشاركون هذه الوحدة، من المفترض أن يكونوا قد بلغوا فهمًا أعمق لهذه العلاقة— كيف يُطهر الدعاء الحقيقي القلب ويجعله مستفيضًا للمعرفة والصفات الملكوتية، وكيف تمكن أعمال الخدمة المتفانية الفرد من تسخير هذه الصفات في سبيل المساهمة في تقدم الأمر المبارك ورفعة البشرية. فالدعاء يزيد من حماسنا لخدمة الله، والخدمة بدورها تدكي النار الناتجة في لحظات الابتهاال إليه تعالى، وهي نار تحرق الحجب التي تمنعنا عن مشاهدة جماله.

أ: لدي سؤال بخصوص الفصل السابع. حيث يُطلب من المشاركين حفظ نصّين من الصلاة الكبرى. فهل يجب أن أشجعهم على حفظ الصلاة كاملة؟

م: كما هو الحال مع العديد من الأمور الأخرى، فإنّ هذا يعتمد على المشاركين. فقد يكون بعضهم لا يزال في بداية مشواره في اكتساب عادة الدعاء اليومي، لذا سيكون حفظ النصّين المقترحين كافيًا. ويمكنهم لاحقًا أن يتعلّموا الصلاة كاملة. وبالطبع، قد يكون بعض المشاركين قد حفظوا الصلاة الكبرى مسبقًا. على أيّ حال، أشعر أنه، بوصفنا مرشدين للدورة، سيكون من الجيد أن نحفظ هذه الصلاة بأنفسنا، إن لم نكن قد فعلنا ذلك بالفعل.

١. لنفترض أنّه أثناء دراسة الفصل الثامن يواجه أعضاء حلقة دراسية صعوبة في استيعاب المفاهيم التي أشار إليها "ج" أعلاه. كيف ستساعدهم على اكتساب بصائر حول ديناميكية الدعاء؟ وما هي الأسئلة التي يمكنك طرحها، بالاستناد إلى المقتطفات الثلاثة الواردة في ذلك الفصل، من أجل تعزيز فهمهم للمفاهيم ذات الصلة؟

٢. لقد تحدّثنا في مناسبات عديدة عن أهمية الحفظ، بما في ذلك ضمن هذه الوحدة. وأنت الآن قد حفظت العديد من النصوص عن ظهر قلب، وتدرك تمامًا قيمة القدرة على الاستفادة من قوّة الكلمة الخلاقة، سواء في لحظات التأمل الشخصي، أو في أوقات الصعوبات، أو في سياق تبليغ أمر الله. إنّ الكثير من الخبرات

التي اكتسبتها ستكون ذات فائدة لك في العمل مع أعضاء حلقة دراسية. في هذه المرحلة، سيكون من المفيد لك أن تستكشف كيف يمكنك تشجيعهم على بذل الجهد لحفظ نصوص من الكتابات المقدسة. وبعد القيام بذلك، قد ترغب في حفظ النص القصير التالي:

"... وكلُّ صدرٍ يحفظُ كلماتِهِ، يملأهُ اللهُ من محبَّتِهِ لو كانَ مؤمناً بِهِ." (مترجم)

الفصل الخامس والثلاثون

يمكن أن تمثل الوحدة الثالثة من الكتاب الأول، "الحياة والموت"، تحديًا خاصًا للمشاركين والمرشدين على حدٍ سواء. دعونا نرى كيف يمكن لمجموعة من المرشدين مراجعة الوحدة. يمكنك الآن الانتقال إلى تلك الوحدة.

أ: رغم أن الخدمة كمرشد لهذه الدورة كانت صعبة، إلا أنني وجدتتها تجربة مجزية. وقد بدأت أفهم الآن المقصود بالعبارة الواردة في قسم "بعض الأفكار للمرشد" بأن العلاقة بين المرشد وغيره من المشاركين ليست علاقة معلّم بطالب؛ وأن الكل منخرط بوعي وإدراك في عملية يسعى فيها كل فرد للتعلم. لقد اكتسبت بصائر عديدة من دراسة المادة مع المجموعة. على سبيل المثال، كنت أظن، أن التمارين في الفصل الثالث كانت واضحة إلى حد ما، لذلك فوجئت عندما وضع عدد من المشاركين علامة "صحيح" على العبارة الواردة في التمرين الثاني "الحياة عبارة عن الأمور التي تحصل لنا كل يوم". وحين وصلنا إلى تمرين مشابه في الفصل التالي، وضع بعض هؤلاء المشاركين أنفسهم علامة "صحيح" على العبارتين "الموت هو نهاية الحياة" و"تنتهي الحياة بالموت". عندها أدركت أننا بحاجة إلى مناقشة هذا الموضوع بشكل أعمق. كانت بعض التعليقات التي طرحت أثناء مشاوراتنا مثيرة للاهتمام وأدت إلى وضوح الرؤية في أذهان المشاركين.

ب: وجدت أيضًا أن هذه التمارين ساعدتنا فعلاً على التأمل في الأفكار المطروحة. في الفصل التاسع، وضع العديد من المشاركين علامة صح على العبارة "الحياة الحقيقية تبدأ عندما يموت الإنسان ويصعد إلى الملكوت الإلهي". ثم انتقلوا إلى العبارة التالية، "الحياة الحقيقية تبدأ في هذا العالم وتستمر بعد الموت الظاهري"، وأدركوا أنه إذا كانت هذه العبارة صحيحة، فإن العبارة السابقة لم تكن بالبساطة التي كانوا يعتقدونها. لاحظت أن الجميع كانوا يفكرون بعمق في طبيعة الروح. وقد توقفنا عند نهاية ذلك الفصل

في ذلك اليوم، وربما يكون ذلك مجرد انطباع شخصي، لكنني لاحظت تغيراً قد طرأ على الجميع عندما التقينا مجدداً في الأسبوع التالي.

أ: لقد ساعدت الوحدة المشاركين في مجموعتنا على اكتساب فهم أكمل لقوى الروح الإنساني. فقد أسهمت الفصول القليلة الأولى على وجه الخصوص في تبديد بعض المفاهيم الخاطئة عن الروح، حيث عكست حقائق روحانية عميقة، مثل أن الروح لا يدخل إلى الجسد ولا يخرج منه؛ وأنه في حين أن الروح يستخدم الأعضاء ليدرك ويتصرف في هذا العالم، يمكنه أيضاً أن يتصرف من دون هذه الأعضاء؛ وأن أفضل وصف لعلاقة الروح بالجسد هو تشبيه المرأة والنور. فالمرأة تعكس النور، إلا أن النور يستمر في الإشراق حتى إذا غطى الغبار المرأة أو انكسرت.

م: إن السبب الذي يجعل هذه الوحدة ملهمة للناس هو أنها تطرح الكثير من الأسئلة حول حياة الروح في هذا العالم وفي العالم الآخر. وفيما يتعلق بعيش حياة وفقاً للتعاليم البهائية، نُقل عن حضرة عبد البهاء قوله إن الخطوة الأولى التي ينبغي القيام بها هي اكتساب العطش إلى الروحانيات. ولكي يكتسب المرء هذا العطش، أوصى حضرته بالتأمل في الحياة بعد الموت.

ج: عندما كنا ندرس الفصل الثاني عشر، دار بيننا نقاش شيق حول السؤال: "لماذا يختار الروح أن يستبدل مسكنه في السماء العالية بالأرض الفانية؟" أثارت إحدى أعضاء المجموعة نقطة مفادها أن الروحانية ليست شيئاً يحققه الإنسان مرة واحدة وإلى الأبد، فهي تتطلب جهداً مستمراً للسيطرة على طبيعته الدنيا. وأشارت إلى أن "هناك دائماً شيئاً يحاول أن يجذبنا إلى الأسفل". وقد دفعت هذه الفكرة مشاركة أخرى إلى طرح مسألة الهوى. فأشارت إلى أن الهوى هو من طبيعة قلب الإنسان وأنه ينبغي علينا أن نخلص أنفسنا من الأهواء والظنون. ومن ثم ناقشنا طبيعة هذه الأهواء والظنون. وتحدثنا عن حقيقة أن بعض الأهواء جيدة، مثل هوى العمل الجاد لتحسين الحالة المادية للفرد. لكننا توصلنا إلى أن حتى هذه الأهواء يجب أن تبقى ضمن حدود واضحة. فإذا سعى الإنسان لتحسين راحته المادية بشكل يطغى على خدمته للأمر المبارك واللبشرية، فقد يتحول هذا الهوى إلى شيء آخر، كالجشع مثلاً. ثم تساءل أحدهم: "وماذا عن هوى إرضاء الله؟" وأدركنا حينها أن هناك أنواع من الأهواء لا ينبغي أن نحاول كبجها. واتفقنا على أنه، في الواقع، كلما ازدادت شدة شوقنا الروحاني، أصبح بإمكاننا السيطرة على أهوائنا وظنوننا وإبقائها في موضعها الصحيح.

أ: ما قلته عن الأهواء والظنون يذكرني بموقفٍ واجهته في فصل آخر من الوحدة وجدت فيه بعض الصعوبة. ففي الفصل الثامن عشر، يُطلب من المشاركين أن يذكروا بعض "شبهات الأمم". لكن لسبب ما، وجد

أعضاء مجموعتنا صعوبة في استحضار أي منها . كنت قد افترضت أنهم سي طرحون بعض الأمثلة ، فلم أعدد نفسي مسبقاً . كان الأمر محرّجاً نوعاً ما .

م: لا بأس أن تمرّ بلحظات محرّجة كهذه بين الحين والآخر . عليك ألا تشعر بالإحباط . هذا ما يعنيه "اكتساب الخبرة" . والآن ، بعد أن شاركتنا تجربتك ، أصبحنا ندرك جميعاً فائدة أن يكون لدينا قائمة مختصرة ببعض "شبهات الأمم" ، تحسباً لمواقف مشابهة قد نواجهها في المستقبل .

ب: أود أيضاً أن أشارككم شيئاً من المناقشة التي درأت في الفصل التاسع عشرين الأصدقاء الذين درست معهم الكتاب . فقد كانت كلمات حضرة عبد البهاء حول أثر الدّعاء في ترقّي الأرواح التي رحلت مصدر تنوير لهم . وقد جلبت فكرة أنّهم قادرون على مساعدة أحبائهم في العوالم الأخرى قدراً كبيراً من الراحة والفرح لاثنتين من المشاركين كانا قد مرّا مؤخراً بتجربة الفقد .

١ . في الحوار أعلاه ، يقترح منسق دراسة السلسلة الرئيسيّة أنّه من الجيد أن يُعدّ المرشدون مسبقاً قائمة مختصرة تتضمن أمثلة على "شبهات الأمم" ، وذلك لمساعدة المشاركين في تنفيذ التمرين الوارد في الفصل الثامن عشر . ومن المفيد الرجوع إلى ذلك الفصل وإعداد مثل هذه القائمة في المساحة أدناه .

٢ . لا شكّ في أنّ هناك تمارين أخرى في الوحدة قد تشكّل تحدياً للمشاركين . قد ترغب في ذكر بعضها هنا:

الفصل السادس والثلاثون

بدأنا هذه الوحدة بإلقاء نظرة موجزة على مسألة الحافز، واستكشاف بعض مصادره الأساسية، بما في ذلك العطش إلى المعرفة والانجذاب نحو الجمال. قادنا ذلك بطبيعة الحال إلى مناقشة مسألة المشاركة. وبعد ذلك تفحصنا ديناميكيات التعليم والتعلم التي تسعى دورات معهد روحي إلى تعزيزها، بالإضافة إلى بعض المفاهيم والمبادئ التي تشكل هذه الدورات. وهذا فتح لنا الطريق للنظر في العناصر الثلاثة الرئيسية في النظام التعليمي للمعهد: سلسلة الدورات الرئيسية والحلقة الدراسية والمرشد. أشرنا إلى أن دراسة الكتاب السابع تضعك على طريق ستطوِّره بشكل متزايد القدرة اللازمة لتولي مجموعة تلو أخرى لدراسة الدورات. وستستمر في تعزيز قابليّاتك للخدمة كمرشد من خلال هذه الخبرة المستمرة ومشاركتك في اجتماعات المراجعة والتقييم الدورية الخاصة بالمرشدين. الآن، لديك لمحة عما ستتضمّنه هذه اللقاءات. ومن المؤمل، في هذه المرحلة، أن تكون متحمّساً لدخول هذا المجال من الخدمة. فالمرشدون الآخرون الأكثر خبرة الذين يخدمون في جامعتك المحلية، أو منسق المجموعة الجغرافية لدراسة السلسلة الرئيسية، على استعداد لمساعدتك.

في هذه الفصول الأخيرة إذن، دعونا ننتهز الفرصة لنتصوّر التأثيرات المتوقعة عندما نشهد انخراط عدد متزايد من الأحباء في قرية أوشي في دراسة الدورات وتطبيق أعمال الخدمة التي توصي بها. كما تعلم، هناك ثلاثة مشاركين في بناء مدينة جديدة: الفرد والجامعة والمؤسسات. سنستكشف في السلسلة الرئيسية كيف تساهم العملية التعليمية في تقدّم كلّ مشارك. حالياً، لنلقي نظرة على الفرد ونفكر في التأثيرات على المشاركين في حلقة دراسية. بالإشارة إلى "حركة لا يمكن كبحها" التي تسعى هذه العملية إلى بدئها ضمن مجموعة من السّكان، يشير بيت العدل الأعظم:

"ولا بدّ من الارتقاء بنوعية العملية التعليمية المتبنّاة على مستوى الحلقة الدراسية على نحو ملحوظ خلال العام القادم لكي تتحقّق لدى السّكان المحليين الإمكانية لإيجاد مثل هذه الديناميكية. وسيقع عبء كبير على عاتق أولئك الذين يخدمون كمرشدين في هذا المجال. فالتحدّي الماثل أمامهم هو توفير المحيط الذي تمّ تصوّره لدورات المعهد، محيط موثّق لتقوية الروحانية لدى الأفراد الذين يرون أنفسهم

عناصر فاعلة لتعلّمهم الشّخصي، وأنصار مساعٍ مستمرة في تطبيق المعرفة لتحقيق التّحوّل الفردي والجماعي. ١٣ (مترجم)

فيما يلي بعض الخصائص التي ينمّيها الفرد من خلال عمليّة تعليميّة تعزّز التّمكن الأخلاقي والفكري. أضف المزيد إلى القائمة.

- استقامة السّلوّك
- التّوكّل على الله
- فرح غامر وقلبٌ منير
- سخاء الرّوح وطهارة القلب وصفاء الذّهن
- إدراك متعمّق ومستمرّ للهدايات المكنوزة في ظهور حضرة بهاء الله
- عطش متزايد للمعرفة
- اعتماد على القوّة المحوّلّة للكلمة الإلهيّة
- حرّيّة من خلال إطاعة أحكام حضرة بهاء الله
- رغبة في تحقيق الامتياز متّقدة بالانجذاب نحو الجمال
- وعي بوحدة العالم الإنسانيّ ومحبة عميقة للبشريّة
- إحساس قويّ بالتّاريخ ومكانة الفرد فيه
- حماس ورغبة شديدة في تبليغ الأمر المبارك وخدمة البشريّة
- موقف تعلّميّ
- رغبة في السّعي لتحقيق هدف أخلاقيّ مزدوج، أي الاهتمام بالتّموّل الروحانيّ والفكريّ للفرد والمساهمة في تحوّل المجتمع
- قدرة الفرد على تطويع إرادته مع إرادة الله
- استقامة وثبات في مواجهة الامتحانات والشّدائد
- تفانٍ في تطبيق التّعاليم في حياة الفرد

- التزام عالٍ بالتقدّم الروحانيّ للشعب الذي ينتمي إليه الفرد
- وعي بالقوى الروحانيّة التي يمكن لكلّ فرد الاعتماد عليها
- القدرة على المشاركة في عمل الجامعة كمشارك يتّسم بالتّصميم والتّواضع في آنٍ معاً
- القدرة على المساهمة في التّوصّل إلى توافق في الآراء واتّفاق من خلال المشورة

This image shows a blank sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and extend across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الفصل السابع والثلاثون

ستساهم السمات المختلفة للحلقات الدراسية التي ستعمل فيها كمرشد في تطوير الخصائص التي حدّدها. فيما يلي بعض هذه السمات. لكلّ منها، اكتب جملتين تصفان كيف تعزّز واحدة أو أكثر من الخصائص المذكورة أعلاه. في كلّ حالة، يُقدّم لك مثال لمساعدتك.

١. الجوَّ المفعم بالمحبّة الذي يسود في حلقة دراسيّة:

أ. الجوّ المفعم بالمحبّة الذي يسود في حلقة دراسيّة يعزّز من محبّة المشاركين للبشريّة.

ب. _____

ج. _____

٢ روح الزّالة التي تنشأ بين المشاركين في حلقة دراسيّة:

أ. روح الزّالة في حلقة دراسيّة تعزّز من التزام المشاركين بالتّقدّم الرّوحانيّ لشعبهم.

ب. _____

ج. _____

٣ بيئة الانضباط الرّوحانيّ الذي تنعقد فيه حلقة دراسيّة:

أ. بيئة الانضباط الرّوحانيّ الذي تنعقد فيه حلقة دراسيّة يساعد المشاركين في تحقيق الحرّية من خلال إطاعة أحكام حضرة بهاء الله.

ب. _____

ج. _____

٤ المقاربة التّشاركيّة التي يتبنّاها معهد روحي:

أ. المقاربة التّشاركيّة التي يتبنّاها معهد روحي تولّد رغبة في السّعي وراء تحقيق هدف أخلاقيّ مزدوج، أي الاهتمام بالنّمو الرّوحانيّ والفكريّ للفرد والمساهمة في تحوّل المجتمع.

ب. _____

ج .

٥ . وتيرة الدراسة التي يتمّ تحديدها في كلّ مجموعة:

أ . وتيرة الدراسة التي يتمّ تحديدها في كلّ مجموعة تعزّز من قدرة الأعضاء على المشاركة في عمل الجامعة كمشارك يتّسم بالتّصميم والتّواضع في آنٍ معاً.

ب .

ج .

٦ . التّركيز الممنوح لدراسة الكتابات المقدّسة:

أ . التّركيز على دراسة الكتابات المقدّسة يفضي إلى فرح غامر وقلبٍ منير.

ب .

ج .

٧ . حفظ مقتطفات ونصوص من الكتابات المقدّسة:

أ . حفظ مقتطفاتٍ ونصوصٍ من الكتابات المقدّسة يساهم في صفاء الدّهن.

ب .

ج .

٨. تمارين في المادة تركّز على المعنى المباشر لنصوص من الكتابات المقدسة:

أ. التمارين التي تركّز على المعنى المباشر لنصوص من الكتابات المقدسة تزيد من قدرة المشاركين على الوصول إلى توافق في الآراء من خلال المشورة.

ب. _____

ج. _____

٩. تمارين تساعد المشاركين على رؤية تطبيق الكتابات المقدسة بشكل ملموس في حياتهم اليومية:

أ. التمارين التي تساعد المشاركين على رؤية تطبيق الكتابات المقدسة بشكل ملموس في حياتهم اليومية تعزز التزامهم المستمر بتطبيق التعاليم الإلهية.

ب. _____

ج. _____

١٠. تمارين تحاول تقديم بصائر حول الآثار المترتبة على نصوص من الكتابات المقدسة:

أ. التمارين التي تحاول تقديم بصائر حول الآثار المترتبة على نصوص من الكتابات المقدسة تعمق فهم المشاركين للهدايات المكنوزة في ظهور حضرة بهاء الله.

ب. _____

ج. _____

١١. المرونة المتأصلة في المقاربة التعليمية لمعهد روحي:

أ. المرونة المتأصلة في المقاربة التعليمية تساهم في تطوير المواقف الأساسية لتبني موقف تعليمي.

ب. _____

ج. _____

١٢. أعمال الخدمة المحددة التي يقوم بها أعضاء حلقة دراسية:

أ. أعمال الخدمة التي يقوم بها أعضاء حلقة دراسية تعكس توقعهم الشديد ورغبتهم المتقدمة لتبليغ أمر الله وخدمة البشرية.

ب. _____

ج. _____

الفصل الثامن والثلاثون

لا شك أن التأمّلات التي قمت بها في الفصلين السابقين قد عزّزت قناعتك بأنّ الشخص، لكي يصبح مرشداً فعّالاً، يحتاج إلى تعلّم كيفية رعاية الآخرين وخلق بيئة داخل الحلقة الدراسية تفضي إلى تمكين المشاركين فيها أخلاقياً وفكرياً. ينبغي عليك أن تتعلّم فنّ التشجيع وتطور القدرة على التعرف على الإمكانيات وإطلاقها. هذا لا يتحقّق إلّا إذا انقطعت عن إنجازاتك الخاصة وابتهجت بنموّ وتقدّم أصدقائك. بالفعل، قد يكون هذا هو سرّ المرشد المتميّز.

دعونا نُنهي هذه الوحدة بالتأمّل في الفقرتين التاليتين من كتابات حضرة عبد البهاء:

"أيّها الأحبّاء، حيّ على الوفاء، أيّها الأودّاء، حيّ على الثّبوت والاستقامة، أيّها المبتهلون، حيّ على الثّبّت والتّوسّل، أيّها المتضرّعون، حيّ على التّعلّق والتّمسّك. يجب على كلّ واحد منّا تشجيع الآخر

وتحريك سائر الخلق، حتّى نجهد في نشر نفحات الله ونقوم على إعلاء كلمة الله. علينا أن نهتّر دائماً من نسيم روضة العناية، ونلتذّ من شميم حديقة الأحديّة. ينبغي علينا أن نخلق الشّوق والحماس في قلوب الأبرار، وأن ندخل الوله والسّرور إلى أفئدة الأحرار. "١٤ (مترجم)

" . . . إنّ ظهور جمال القدم، روحي لأحبّائه الفداء، هو حقيقة المحبّة وهو سبب الاتّحاد والألفة حتّى يصبح الجميع أمواج بحر واحد، ونجومًا ساطعةً في أوج فلّك واحدٍ لامتناهٍ، ولآلئ أصداق التّوحيد، وجواهر متألّثة في معدن التّفريد؛ ويصبح الكلّ خادماً للآخر، يشنون ويقدّرون ويفتنون ببعضهم البعض، ويطلقون ألسنتهم بالمدح والثناء لكلّ فرد من الأحبّاء، ويشنون على بعضهم البعض بكلّ إخلاص؛ شاخصين النّظر إلى أفق العزّة وبانتسابهم إلى العتبة المقدّسة لا يرون إلّا الخير لبعضهم البعض، ولا يسمعون سوى مدح بعضهم البعض، ولا ينطقون إلّا بالمدح والثناء لبعضهم البعض. "١٥ (مترجم)

المراجع

١. مكاتيب حضرت عبد البهاء، ج ١، ص ٢٣٠-٢٣١.
٢. مكاتيب حضرت عبد البهاء، ج ١، ص ٢٢٩-٢٣٠.
٣. منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله (هوفهايم مؤسسه مطبوعات امري آلمان، ٢٠٠٦)، رقم ١٥١، ص ١٢٦.
٤. حضرة ولي أمر الله، مقتبس من وصف الكتاب الأقدس بقلم حضرة ولي أمر الله في تاريخه القرن البهائي الأول، مترجم من كتاب *God Passes By*، الكتاب الأقدس، ص ر.
٥. من رسالة بيت العدل الأعظم إلى هيئات المشاورين القارية، المؤرخة في ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٥.
٦. من رسالة بيت العدل الأعظم إلى هيئات المشاورين القارية، المؤرخة في ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٠.
٧. من رسالة بيت العدل الأعظم إلى كافة المحافل الروحانية المركزية، المؤرخة في ١٢ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١١.
٨. من رسالة بيت العدل الأعظم إلى كافة المحافل الروحانية المركزية، المؤرخة في ١ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٢.
٩. من رسالة بيت العدل الأعظم رضوان ٢٠١٠، إلى البهائيين في العالم.
١٠. منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله، رقم ٩٤، ص ٧٧.
١١. مكاتيب حضرت عبد البهاء، ج ٨، ص ٧٩-٨٠.
١٢. منتخبات آيات از آثار حضرت نقطه أولى، مستخرجاتي از كتاب بيان فارسي، ص ٣٢.
١٣. من رسالة بيت العدل الأعظم رضوان ٢٠١٠، إلى البهائيين في العالم.
١٤. نور الآفاق: ألواح مختارة من قلم حضرة عبد البهاء، (ترجمة غير منشورة)، رقم ٥٦.
١٥. منتخباتي از آثار حضرت عبد البهاء، ج ١، رقم ١٩٣.



ترويج الفنون في مستوى القاعدة

الهدف

تقدير دور المساعي الفنيّة
في تعزيز العمليّة التعليميّة التي تعزّزها دورات المعهد
وفي تقوية أنماط حياة الجامعة المحليّة التي تتشكّل من خلالها

الفصل الأول

بصفتك عضواً في جامعة محلية ناشئة، رأيت كيف يمكن الاعتماد على قوة الفنون في تعزيز حياة الجامعة الجماعية، وكيف تتآلف القلوب معاً عندما تُغنّى الأغاني الجميلة المستوحاة من الكتابات البهائية في جلسات الدّعاء، وكيف يتعزّز الشعور بالمهمة عندما تُسرد أحداث من تاريخ الأمر المبارك في الأيام المحرّمة وسائر المناسبات. ففي رسالة ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٢١، مشيراً إلى العمل الجاري في القرى والأحياء في كلّ مكان، يكتب بيت العدل الأعظم:

"لقاءات الجامعة المُفعّمة بالحويّة والمُعَدّة جيّداً، والتي تمتدّ في بعض الحالات لتشمل مخيمات ومهرجانات، تحدث بوتيرة متزايدة، وتحتلّ الموسيقى والأناشيد مكانةً بارزةً في مثل هذه المناسبات. وباعتبارها جزءاً لا يتجزأ من تنمية الجامعة منذ البداية، تبرز الفنون إجمالاً في مثل هذه البيئات كوسيلة مهمة لإشاعة الفرح، وتقوية أواصر الوحدة، ونشر المعرفة، وترسيخ التفاهم، فضلاً عن تعريف مبادئ أمر الله لأفراد المجتمع الأوسع." (مترجم)

وتعلم أيضاً أنّ الأنشطة الفنيّة تعدّ جزءاً لا يتجزأ من العمليّة التعليميّة التي تتمّ رعايتها على مستوى القاعدة، وبالأخصّ بالنسبة للأجيال الأصغر سنّاً. يُشجّع معلّمو صفوف الأطفال البهائية على تطوير مهاراتهم في فنّ سرد القصص، وهو فنّ يُحرّك المشاعر الرقيقة في قلب المستمع ويوقظ الأحاسيس الروحانيّة. كما يتعلّمون قيادة الصّغار في الغناء، ممّا يساعدهم على تحسين إحساسهم بالإيقاع وتطوير قدرتهم على أداء الألحان، بينما يعزّزون المواضيع التي تُدرّس في الدّروس. وفي احتفالات الأطفال في منطقتك، لا شكّ أنّك قد تأثّرت بعدوبة أصواتهم، وألهمتّ بالعروض الدراميّة التي تُظهر المهارات المكتسبة في الصّفوف العليا. وإذا كنت تخدم كمحرّك لمجموعة شباب ناشئ، فقد بحثت عن طرق، كما هو مُقترح في الكتاب الخامس، لتوظيف الفنون لإثراء تعلّمهم، ربّما من خلال كتابة الشّعر مع ازدياد إتقانهم للغة، أو من خلال حرفة مستوحاة من تراثهم، عزّزت إحساسهم بالنّظام والتّناسق وصقلت قدرتهم على العمل بأيديهم، وهو هدفٌ تعليميٌّ هامّ يُسهّم في التّدريب الشّامل لأيّ فرد. ومع تقدّمك أنت وأصدقائك في دورات السّلسلة الرئيسيّة، لا شكّ أنّك قد شجّعت على اتّباع ممارسة متّبعة في جميع أنحاء العالم، وهي تلحين نصوص من الكتابات البهائية، التي يساعد غنائها خلال الحلقات الدّراسية على تعزيز روابط الرّمالة، وتسهّل التّعلّم المُمتع والمركّز، وتحفّز السّعي نحو الامتياز.

إنّ هذه الوحدة تسعى إلى تعميق تفديرك للدور الذي يمكن أن تلعبه المساعي الفنيّة على مستوى القاعدة في تعزيز العمليّة التعليميّة ككلّ، وفي دعم أنماط حياة الجامعة التي تُشكّلها على حدّ سواء. ومن المؤمل أن تُعزّز

دراسة صفحاتها عزمك كمرشد على مساعدة من سلكوا درب الخدمة على اكتساب تقدير مماثل، والمساهمة بقدر ما تسمح به مواهبهم وقدراتهم في تطوير التعبير الفنيّ المستوحى من فهم عميق لرسالة حضرة بهاء الله.

الفصل الثاني

قبل أن ندرس بعض أشكال الفنون بشكل محدّد، مثل الموسيقى، وسرد القصص، والدّراما، والحرف، سنقرأ عددًا من المقتطفات في هذا الفصل والفصول التّالية ونتأمّل في معانيها. يتفصّل حضرة عبد البهاء:

"جميع الفنون موهبة من روح القدس. فعندما يسطع هذا النّور في عقل الموسيقيّ يتجلّى في صورة نغماتٍ بديعة. وعندما يسطع في عقل الشّاعر، يُرى في شعرونثٍ منظوم. وعندما يلهم نور شمس الحقيقة عقل الرّسام، يرسم لوحاتٍ رائعة. وهذه المواهب تحقّق هدفها الأسمى عندما تتغنّى بالخالق ثناءً وتمجيدًا." (مترجم)

١. بناءً على المقتطف أعلاه، أجب عن الأسئلة التّالية:

أ. ما هو الهدف الأسمى للتعبير الفنيّ؟

ب. من أين تأتي موهبة الفنّ؟

ج. كيف تتجلّى موهبة الفنّ في عقل الموسيقيّ؟

د. كيف تتجلّى موهبة الفنّ في عقل الشّاعر؟

هـ. كيف تتجلّى موهبة الفنّ في عقل الرّسام؟

٢. حدّد مع سائر أعضاء مجموعتك أغنية واحدة من الأغاني التي تعرفونها والتي تحقّق هدف التّغني بالخالق ثناءً وتمجيداً. كيف تُعتبر موهبة من روح القدس؟

الفصل الثالث

يتفضّل حضرة عبد البهاء:

"من الطّبيعيّ أن يستمتع ويبتهج القلب والروح من جميع الأشياء التي تُظهر التّماثل والتّناغم والكمال. مثلاً: بيتٌ جميلٌ، حديقةٌ منسّقةٌ، خطٌّ متناظرٌ، حركةٌ رشيقةٌ، كتابٌ رُقِمَ بصورةٍ جيّدةٍ، ثوبٌ جميلٌ؛ في الحقيقة جميع الأشياء التي تحمل في طيّاتها اللّطف أو الجمال تكون سبباً لسرور القلب والروح." ٣ (مترجم)

١. من أيّ شيء يستمتع القلب والروح؟

٢. أيّ من المواقف التّالية توضّح التّناغم؟

_____ شخصان يتجادلان حول فكرة وردت في فقرة قرأوها للتوّ، بينما يتأمّل شخص آخر بهدوء في معناها.

_____ أم تُغني لطفلها كي ينام بينما يلعب باقي الأطفال بهدوء.

_____ شخصٌ يقاطع الآخرين باستمرار خلال مشورة.

_____ أشخاصٌ يناقشون فكرة مهمّة والتلفاز يعمل في الخلفيّة.

_____ أطفالٌ أكبر سنًّا يلعبون مع إخوتهم الصغار بينما يشارك الوالدان في لقاء مجتمعي.

_____ معلّمٌ يصرخ في وجه طالبٍ ويطلب منه أن يُحسن التصرف.

_____ قائدٌ على متن سفينة يُلقى الأوامر، والطَّاقم ينفِّذ تعليماته.

_____ شباب قرية يجمعون الحصاد بينما يقوم من هم أكبر سنًا بتجهيزه للسوق.

٣. فكّر في كيف أنّ القلب والروح يستمتعان من جميع الأشياء التي تُظهر التّماثل والتّناغم والكمال. ما هي بعض الأشياء التي تراها أو تسمعها في حياتك اليوميّة وتُشعر قلبك وروحك بالسّرور؟ وما هي بعض الأشياء التي عشتها خلال مشاركتك في شؤون الجامعة المحليّة أو خلال دراستك لدورات المعهد والتي يمكنك وصفها بأنّها لطيفة وحسنة؟

[illegible]

الفصل الرابع

كما قرأنا في الفصل السابق، فإن "جميع الأشياء التي تحمل في طياتها اللطف أو الجمال تكون سبباً لسرور القلب والروح". ونحن نعلم من خلال نقاشاتنا حول موضوع الحافظ أن الانجذاب نحو الجمال هو إحدى القوى الروحانية التي تسمو بنا إلى عوالم أرقى من الوجود. وهي القوة التي تدفعنا إلى السعي وراء التناغم في حياتنا اليومية وفي علاقاتنا مع الآخرين. وكذلك، تعدّ الفنون البصرية، والموسيقى، والحرف تعبيراً عن هذا الشوق الكامن في روح الإنسان. إن ما ينبغي أن نتذكره هو أن مظاهر الجمال في هذا العالم ليست إلا انعكاساً لجمال المحبوب، وهي جميعاً تفتنى، ولكن الجمال المبارك أبدي. يخبرنا حضرة عبد البهاء:

"يزول الحُسن والجمال، ويخرج الشوك من الورد، ويمضي أوان الملاحاة والصباحة. ولكن الجمال الحقيقي في تجليّه وحسنه وأوانه أبديٌّ سرمديٌّ دائماً أبداً. سناؤه يخطفُ القلوب وحسنه لامتناهٍ. إذاً فما أسعد المحيّا الذي تنور بضياء أنوار حسن ذاك المحبوب. الحمد لله أنك اقتبست من نور التجلي واكتسبت دُررَ العرفان ونطقت بكلمة الحق." (مترجم)

١. أكمل الجمل التالية:

أ. _____ الحُسن و _____.

ب. يخرج _____ من _____.

ج. يمضي أوان _____ و _____.

د. _____ أبديٌّ سرمديٌّ.

هـ. تجليّ الجمال الحقيقي _____.

و. أوان الجمال الحقيقي _____.

ز. سناء الجمال الحقيقي _____.

ح. حسن الجمال الحقيقي _____.

٢. عندما تفكر في النشاط الفني وقوة الانجذاب نحو الجمال، من المهم أن تتذكر بأن الشكل الخارجي يستمد قيمته من الحالة الباطنية. يتفضل حضرة عبد البهاء في هذا السياق:

"بغير الروح يعجز الجسد عن تحقيق أي تقدم حقيقي. فهو محتاج إلى الروح حتى لو كان في أسمى حالات الجمال والامتياز. فزجاجة المصباح تبقى محتاجة إلى النور مهما كانت مصقولة ورقيقة. ومن دون النور لا يعطي السراج أو الشمع ضوءاً." (مترجم)

عند التأمل في معنى النص أعلاه، فكر في لحظة سمعت فيها قصة من تاريخ الأمر المبارك تُروى بطريقة أسرت خيال الحاضرين. لقد كان الشكل على الأرجح سليماً، فقد نُطقت الكلمات بوضوح، وتم التوقف في المواضع المناسبة، وحافظ على الإيقاع الملائم، واستُخدمت الإيماءات للدلالة على نقاط معينة. ولكن هذا وحده لم يكن ليُلهم المستمعين، فلا بد أن شعوراً أسمى لا تشوبه الأهواء والرغبات الذاتية قد نفذ خلال هذا السرد، فاهتزت لها الأحاسيس الروحية. ناقش مع مجموعتك مصدر هذا الاهتزاز. أليس هو، في النهاية، جمال المحبوب؟

الفصل الخامس

مع أخذ الأفكار السابقة في الاعتبار، دعونا نلقي نظرة على أشكال الفن المختلفة، بدءاً بالموسيقى. لا شك أن عالم اليوم يعج بالكثير البشاعة التي تُقدم نفسها باسم الجمال، وعلينا أن نتوخى الحذر لنختار التعبيرات الفنية التي تلامس طبيعتنا العليا، ونحترز من تلك التي تؤدي إلى الانحدار والانحطاط. إن الكلمات التالية لحضرة بهاء الله في كتاب الأقدس تشتمل على هداية أساسية لهذا المجال:

"إنّا حللنا لكم إصغاء الأصوات والنغمات إياكم أن يخرجكم الإصغاء عن شأن الأدب والوقار افرحوا بفرح اسمي الأعظم الذي به تولّدت الأفئدة وانجذبت عقول المقرّبين. إنّا جعلناه مرقاة لعروج الأرواح إلى الأفق الأعلى لا تجعلوه جناح النفس والهوى إنّي أعوذ أن تكونوا من الجاهلين."^٦

وعن طبيعة الموسيقى يتفضل حضرة عبد البهاء:

"... في هذا الدور البديع صرح النور المبين في الألواح المقدسة أن الأغاني والألحان هما الرزق الروحاني للقلوب والأرواح."^٧ (مترجم)

"... الألحان مع أنّها ماديّة إلا أنّها مرتبطة بالروحانيّات، ولذا فإنّ تأثيرها عظيم. بعض النغمات تسرّ الروح، وبعضها بالعكس تحزنها، ونوع آخر يحمّسها للعمل".^٨ (مترجم)

"ترتيل النغمات سبب سرور وفرح العالم الإنسانيّ، فالسامعون يشعرون بالبهجة والسرور وتتحرّك أحاسيسهم الوجدانيّة، إلّا أنّ هذا السرور وهذا الإحساس أمر مؤقت وسرعان ما يُنسى. لكن أنت، والحمد لله، قد مزجت الألحان الموسيقيّة بالنغمة الملكوتيّة وبذلك تعمل على ابتهاج عالم الروح وتحريك الأحاسيس الوجدانيّة إلى الأبد".^٩ (مترجم)

١. أكمل الفراغات التالية:

أ. _____
يخبرنا حضرة بهاء الله أنّه عند إصغاء الأصوات والنغمات، علينا أن نحذر ألاّ _____
عن شأن _____ و _____.

ب. ويوصينا أن نعتبر إصغاء الأصوات والنغمات مرقاةً لـ _____ إلى _____
الأعلى.

ج. ويحذّرنا ألاّ نجعل إصغاء الأصوات والنغمات _____
و _____.

د. في هذا الدور البديع، قد _____ حضرة بهاء الله بأنّ
_____، هما الرّزق الرّوحانيّ لـ _____
و _____.

هـ. في هذا _____، صرّح حضرة بهاء الله أنّ _____
هما _____ للقلوب والأرواح.

و. الألحان مع أنّها _____، يخبرنا حضرة عبد البهاء أنّها مرتبطة
بـ _____.

ز. الألحان مع أنّها ماديّة إلا أنّها _____ بالروحانيّات، ولذا فإنّ
_____ عظيم.

ح. بعض النغمات _____ الروح.

ط. وبعض النغمات _____ الروح.

ي. نوع آخر من النغمات _____ الروح _____.

٢. أجب عن الأسئلة التالية:

أ. ماذا يعني مزج "الألحان الموسيقية بالنغمة الملكوتية"؟

ب. ما الذي يفعله هذا "المزج"؟

٣. الموسيقى قوة مؤثرة يجب الاستفادة منها بحكمة. قد يكون من المفيد أن تحدّد بعض الأغاني التي تعرفها والتي ترقى بالإنسان "إلى الأفق الأعلى"، وأخرى تكون "جناح النفس والهوى".

الفصل السادس

إنّ النصوص أعلاه لا تدع مجالاً للشكّ في أنّ الموسيقى تُساهم بشكل كبير في الارتقاء الروحاني. والبيان التالي لحضرة عبد البهاء يوضّح قدرة الموسيقى على خلق أجواء تُفضي إلى استعداد روحي عميق لتلقّي الرسالة التي يتمّ نقلها، مهما كان السياق أو الهدف:

"... رغم أنّ الموسيقى أمرٌ ماديّ، إلّا أنّ لها تأثيراً شديداً على الروحانيات. وأعظم ارتباط لها هو مع عالم الروح. وإذا أراد شخص أن يلقي خطاباً، فيسكون أكثر تأثيراً في النفوس بعد استماع النغمات الموسيقية. كان اليونانيون القدماء وكذلك فلاسفة الفرس يلقون خطاباتهم بالشكل التالي: في البداية كانوا يعزفون بعض الألحان الموسيقية وعندما كان المستمعون يصلون إلى درجة معينة من الاستعداد كانوا يتركون آلاتهم الموسيقية فوراً ويبدؤون في إلقاء الخطاب. من بين أشهر الموسيقيين الفرس رجلٌ يدعى "باربد" الذي كلّما تطلّب الأمر رفع موضوع هامّ إلى بلاط الملك وفشل الوزراء في إقناعه، كانوا يحيلون

الأمر فوراً إلى "باربند" الذي كان يذهب مع آتته الموسيقية إلى بلاط الملك ويعزف أنسب الألحان وأكثرها تأثيراً، ممّا كان يتحقّق معه الهدف على الفور، لأنّ الملك كان يقع على التوّ تحت تأثير تلك الألحان الموسيقية ويُفعم قلبه بمشاعر معينة من الكرم ويوافق على الطلب. "١٠" (مترجم)

١. أكمل الجمل التالية:

أ. رغم أنّ الموسيقى أمر _____، إلّا أنّ لها _____ شديداً على _____.

ب. رغم أنّ _____ أمرٌ مادّي، إلّا أنّ أعظم _____ لها هو مع _____.

ج. إذا أراد شخصٌ أن يلقي _____، فسيكون أكثر _____ في النفوس بعد _____.

٢. أنت على دراية من خلال دراستك للكتاب الثالث بأنّ الأناشيد يمكن أن تكون أداة تعليمية فعّالة. فإذا كانت فكرة النّشيد مرتبطة بالموضوع قيد الدّراسة، سيلعب غناؤها دوراً مكّماً في دراسة المادّة، كما أنّ بإمكانها أن تزيد من فاعليّتها. هل تعرف أيّ أناشيد تمّ تأليفها في منطقتك يمكنها أن تُكمل دراسة الكتاب الأوّل؟

الفصل السابع

إنَّ قوَّةَ الموسيقى تزداد أضعافاً عندما تستلهم من تعاليم الأمر المبارك، خاصّة بالاستفادة من البيانات الإلهية. يخبرنا حضرة عبد البهاء:

"الموسيقى وسيلة هامة لتربية وتطوّر البشر ولكن الطريق الحقيقي الوحيد لتحقيق ذلك هو بواسطة التعاليم الإلهية. الموسيقى كهذا الزّجاج النّقيّ المصقول تماماً، إنّها مثل هذه الكأس النّظيفة الموضوعة أمامنا، والتّعاليم والبيانات الإلهية كالماء. عندما يكون الزّجاج أو الكأس نظيفاً وصافياً تماماً، والماء في منتهى النّقاء والشفافيّة، عندئذٍ يمنح الحياة. لذا فالّتعاليم الإلهية سواء كانت في صورة تراويل أو ابتهالات أو أدعية، عندما يتمّ أدائها بصوتٍ ولحن جميل، يكون لها الأثر الأكبر." (مترجم)

١. أكمل الجمل التّالية:

- أ. الموسيقى وسيلة هامة لـ _____ و _____ البشر.
- ب. الطريق _____ الوحيد لكي تكون _____ وسيلة لتربية وتطوّر _____ هو بواسطة _____.
- ج. الموسيقى مثل _____ في حين أنّ التعاليم الإلهية هي كـ _____.
- د. عندما يكون الزّجاج _____ و _____ تماماً، والماء في منتهى _____، عندئذٍ يمنح _____.
- هـ. التعاليم الإلهية، سواء كانت في صورة _____ أو _____ أو _____، عندما يتمّ _____ يكون لها الأثر الأكبر.

٢. وفقاً للمقتطف أعلاه، ومع تسارع وتيرة جهود بناء جامعات نابضة بالحياة في جميع أنحاء العالم، هناك ازدياد في عدد الأدعية والنصوص من الكتابات البهائية التي يتمّ تلحينها بجميع اللّغات، بطريقة تليق بالكلمة الإلهية المقدّسة. وخلال حملات أو مخيمات المعهد التدريبيّ، وحّتّى في الحلقات الدّراسية، يمكن للمشاركين تعلّم العديد منها وربّما المساهمة في ابتكار غيرها. فيما يلي واحدة من الأغاني المحبوبة

جدًا في جميع أنحاء العالم البهائي، ولكنك بلا شك تعرف العديد غيرها. غنَّ بعضًا منها الآن مع باقي أعضاء المجموعة.

طوبى لمحلّ

طوبى لمحلّ ولبيتٍ ولمقامٍ

ولمدينةٍ ولقلبٍ ولجبلٍ ولكهفٍ ولغارٍ

ولأوديةٍ ولبرٍّ ولبحرٍ

ولجزيرةٍ ولدسكرةٍ

ارتفعَ فيها ذكرُ اللهِ وثناؤه.

٣. ستكون مواهب المشاركين في دورات المعهد ومعرفتهم بالموسيقى قد تطوّرت بدرجات متفاوتة، فبعضهم قد يكون متمكنًا إلى حدٍّ كبير، بينما قد لا يكون لدى البعض الآخر ميول موسيقية على الإطلاق. وقد يتحقّق عددٌ قليل منهم ويخجل من الغناء أمام الآخرين، وربما يرغب بعضهم فقط في دندنة لحنٍ ما بصوتٍ منخفض لدرجة أنّه لا يُسمع. مهما كانت ميولهم ومواهبهم، فإنّك تريد أن تقبلها وتشجّعها جميعًا، وتضمن ألا يشعر أحدٌ بالإحراج أبدًا. وفي هذا السياق، من الضروريّ أن تميّز بين مسألة الأداء الذي يقوم به شخص موهوب والغناء الجماعي. فكلاهما له قيمة، ولكن أحيانًا، السعي وراء الكمال من قبل أحدهم قد يعيق مشاركة الآخرين. ناقش مع مجموعتك الديناميكيات التي يجب إيجادها لكي ينبثق التعبير الجماعي للفنون، وخاصّة الموسيقى، من مستوى القاعدة.

الفصل الثامن

الآن، وعلى ضوء المقتطفات التي درستها في هذه الفصول، من المفيد أن تتوقّف قليلاً وتتأمّل في أنواع الموسيقى التي ستكون أكثر ملاءمة لمختلف فعاليات الجامعة المحلية. أيّ نوع من الأغاني يسمو بالأرواح ويسهم في تعزيز الأجواء الروحانية أثناء جلسات الدّعاء؟ وأيّ نوع من الأغاني مناسبة لاجتماعات المراجعة والتّقييم؟ وما هي الأغاني التي قد تكون ملائمة بشكل خاص خلال حملات المعهد المكثّفة؟ وما أنواع الأغاني المناسبة للحملات التبليغيّة؟ ما هي بعض الأمثلة على أغانٍ يمكن أن تلائم تمامًا جوّ المناسبات التي تجتمع فيها الجامعة

بأسرها لتتشاور في شؤونها؟ وأي الأغاني مناسبة ليمّ غناؤها في الاحتفالات الخاصة بالأطفال والشباب الناشئ؟ ما هي بعض الأمثلة على الأغاني التي تزيد من معرفة الأحياء بتاريخ الأمر المبارك ومن محبتهم لحضرة بهاء الله، وتلامس قلوبهم وتدفعهم لخدمة الأمر؟ وأي الأغاني تناسب إحياء الأيام المحرّمة والضيافات التسع عشرية؟ اكتب بعضًا من أفكارك هنا.

[illegible]

الفصل التاسع

يُعدّ سرد القصص فنّاً قادراً على الإلهام وتحريك المشاعر وتحفيز الخيال، كما أنّه وسيلة لنقل المفاهيم العميقة واكتساب البصائر الروحانيّة. ويمكن استخدام القصص في وضعيّات متنوّعة، مثل الزيارات المنزليّة، واجتماعات واحتفالات الجامعة المحليّة، والحمّلات، بالإضافة إلى الأمسيات في المخيمات، ممّا يسهم في تعزيز ارتباط الشّباب بتاريخ الأمر المبارك.

إنّ القدرة على سرد القصص بأسلوب جذاب وملهم تتطوّر بالتّجربة. يقدّم الكتاب الثّالث بعض الإرشادات حول تقنيات هذا الفنّ، الذي غالباً ما يُغفل دوره. لن نتناول هنا المهارات اللازمة لإتقانه، كما أنّ هذا ليس المكان المناسب لاستعراض قائمة مطوّلة من القصص المقترحة للتّعلّم. ما ينبغي أن تتذكّره من الكتاب الخامس، وتضعه في الاعتبار كمرشد، هو الأهميّة الخاصّة لأحداث تاريخ الأمر المبارك في تشكيل الهوية، الفرديّة والجماعيّة. ومن المؤكّد أنّكم تدركون القيمة الفريدة لكتاب *مطالع الأنوار* باعتباره مصدراً أساسياً لهذه الأحداث. فقد وصفه حضرة شوقي أفندي بأنّه "معين أساسي" للبرامج التبليغيّة و"كتاب مثالي" في المدارس الصّيفيّة. كما يصف حضرته هذا الكتاب بأنّه "مصدر الإلهام لجميع المساعي الأدبيّة والفنيّة" و"رفيق نفيس في أوقات الفراغ" و"تمهيدٌ ضروريٌّ لزاثري موطن حضرة بهاء الله في المستقبل" و"وسيلة ناجحة دائماً لتهدئة الاضطراب ومقاومة هجمات بشريّة ناقدة خاب رجاؤها." وحول أهميّة هذا الكتاب الذي تركه لنا المؤرّخ الكبير نبيل، كتب حضرة شوقي أفندي ما يلي:

"استفد، بقدر ما تستطيع، من المواضيع الغنيّة التي يحتويها تاريخ النّبيّل الملهم والقيّم، واجعلها الوسيلة الرئيسيّة التي يمكنك بها أن تذكي شعلة الحماس المتقدّة، والتي لا بدّ أن يعتمد عليها نجاح جهودك العظيمة والمتواصلة."^{١٢} (مترجم)

وفي رسالة كتبت بالنيابة عن حضرته، نقرأ:

"تاريخ النّبيّل ليس مجرد رواية، فهو كتاب للتأمّل والتّفكير. فهو لا يقتصر على التّعليم فحسب، بل في الواقع يُلهم ويحثّ على العمل. إنّّه يوقظ طاقاتنا الخاملة ويشحذ هممنا ويجعلنا نحلق إلى مستويات أعلى. لذا فهو مُعينٌ نفيس للمؤرّخ وكذلك لكلّ مبلغ ومدافع عن الأمر المبارك."^{١٣} (مترجم)

على الرغم من أنك تعلم بالفعل العديد من أحداث تاريخ الأمر المبارك، وربما يمكنك سردها بشيء من التفصيل، إلا أننا ندرج في هذا الفصل نصاً من كتاب مطالع الأنوار يطلب منك قراءته عدة مرات ثم سرده، مع مراعاة الدقة بقدر الإمكان. يقدم لك هذا النص مثلاً جيداً عن النوع الذي سترغب في تعلمه، خاصة لإعادة سرده أثناء المحيّمات والحملات الجماعية، حيث يصلح لأن يروى إما جزئياً أو كلياً، وفقاً لما تقتضيه المناسبة.

قبل قراءة هذا النص، ينبغي عليك أن تتذكر الظروف التي أحاطت بولاية حضرة الباب القصيرة ولكن المفعمة بالأحداث الدرامية—كيف أنه بعد إعلانه بأنه الموعود في عام ١٨٤٤، اعتنق الآلاف الدين الجديد وبدأوا في نشر رسالته، مما أثار الخوف والغيرة بين قادة إيران، الذين نفوه إلى ركن قصي في البلاد، على أمل وقف المد المتصاعد لنفوذه. ولكن، كما تعلم، على الرغم من جهودهم، استمرت رسالته في الانتشار، وهكذا، في تموز/ يوليو عام ١٨٥٠، تم إعدامه مع أحد أتباعه المخلصين، أنيس. وقبل هذا الحدث المأساوي، تعرض أتباعه لأشد أنواع القسوة المخزية؛ فقد هوجموا وضربوا وسُجنوا حتى يُنكروا دينهم. وفي النهاية، ضحى الآلاف بحياتهم في سبيل محبوبهم. قبل أربعة أشهر من استشهاد حضرة الباب، حدثت "مأساة" في مدينة طهران، والتي، كما وصفها حضرة وليّ أمر الله، "لم تكن سوى مقدمة لمذبحة" من شأنها أن تروّع "أهلها" وتنتشر "الرعب طويلاً وعرضاً إلى أن بلغ الأقاليم النائية". ويخبرنا أنّ "أبطال هذه المأساة" كانوا "شهداء طهران السبعة".

هؤلاء النفوس المباركة السبعة الذين ينتمون جميعاً إلى مهن محترمة، تم اعتقالهم وسجنهم لمدة اثنين وعشرين يوماً، تعرضوا خلالها لكل أنواع المعاملة السيئة في محاولة لإقناعهم بإنكار عقيدتهم. وأخيراً، وبأمر من رئيس الوزراء، تم تهديدهم بالإعدام. لكن لا "الشفاعات المتكررة" لزملائهم المؤثرين، ولا "الأموال الطائلة" التي عرضت للإفراج عنهم، ولا "استرحامات رجال الدولة" تمكنت من منعهم من نيل إكليل الشهادة. الإجابات المتحدية التي قدموها لمضطهديهم، و"النشوة" التي تملكتهم وهم يقتربون من مشهد الفداء، و"الصيحات المستبشرة" التي واجهوا بها جلاديهم، و"الأشعار المؤثرة" التي رتلها بعضهم في لحظاته الأخيرة، و"البيانات والتحديات" التي وجهوها إلى جموع المشاهدين، هي من بين "الملاحم الرئيسية لمأساة شهداء طهران السبعة"، التي كما وصفها حضرة وليّ أمر الله "مأساة تبرز كمشهد من أبشع ما شوهد في غضون تفتّح دين حضرة بهاء الله الباكر." إليكم كيف يروي نبيل قصصهم:

"١. الحاج ميرزا سيّد علي، والملقب بـ"الخال الأعظم"، وهو خال حضرة الباب وأحد مشاهير التجار في شيراز. وكان هذا الخال هو الذي تكفل بتربية حضرة الباب بعد وفاة والده، وهو الذي تكفل ابن أخته بتعهّد خطّي عند عودته من الحجّ للحجاز والقبض عليه على يد حسين خان. وكان هو الذي أحاط حضرته، بينما كان تحت وصايته، بخالص محبته وخدمته بإخلاص تام، وكان الوسيط بينه وبين جموع الأتباع الذين جاءوا

لشيراز لرؤيته. وتوفي نجله الوحيد السيد جواد وهو صغير. وفي أواسط سنة ١٢٦٥ هـ غادر الحاج ميرزا سيد علي شیراز وزار حضرة الباب في قلعة جهريق. ومنها توجه رأساً إلى طهران وبقي هناك غير مشغول بعمل لغاية ظهور تلك الخيانة التي أدت أخيراً إلى استشهاده.

"ومع إن أصحابه طلبوا منه أن يهرب من الاضطراب القادم بسرعة، إلا إنه امتنع عن الإصغاء إلى نصيحهم، وواجه الاضطهاد الذي تعرض له بتسليم تام إلى آخر ساعة من حياته. وعرض كثير من التجار ذوي الثروة من معارفه دفع مبلغ كفداء لخلاصه، ولكنه رفض قبوله. وأخيراً أحضره أمام أمير النظام، فقال له رئيس الوزراء: 'إن قاضي قضاة هذه البلدة يكره أن يوقع أقل أذى على سلالة الرسول. ويريد مشاهير التجار في طهران وشيراز، بل يودون من صميم قلوبهم، أن يدفعوا فديتك. وتدخل 'ملك التجار' وتوسط لأجلك. وتكفي كلمة منك بإنكار عقيدتك لأن تجعلك حراً طليقاً فترجع إلى موطنك محفوفاً بالإجلال. وإني أتعهد، إذا قبلت، أن تصرف باقي أيام حياتك بالشرف والفخر في ظل ملكك.' فأجاب الحاج ميرزا سيد علي بجسارة: 'يا صاحب السعادة، إذا كان غيري ممن شرب كأس الشهادة قبلي بفرح قد رفض قبول مثل هذا العرض، فاعلم بأنني لست بأقل منهم رغبة في رفضه، لأن إنكاري للحقائق الكامنة في هذا الدين بمثابة إنكار كل الأديان التي سبقتها. إن الإعراض عن رسالة السيد الباب هو بعينه الارتداد عن دين آبائي وإنكار للرسالة الإلهية التي أتى بها كل من محمد وعيسى وموسى وجميع الأنبياء السابقين. يعلم الله أن كل ما سمعته وقرأته من أقوال وأعمال الرسل السابقين، كان لي الشرف بأن أشاهده بنفسي من ذلك الشاب، ذلك القريب المحبوب، منذ حدثته لغاية بلوغه سن الثلاثين من عمره الآن. وتذكرني صفاته بسلفه العظيم وبأئمة دينه الذين تدونت تواريخ حياتهم عندنا في الأحاديث المكتوبة، ولا أطلب منك إلا أن تسمح لي بأن أكون أول من يهب حياته فداءً في سبيل قريبي المحبوب.'

"وذهل الأمير من هذا الجواب وحصل له يأس، ودون أن يتكلم كلمة، أشار بأن يؤخذ خارجاً ويقطع رأسه. وإذا أخذوا الضحية للقتل، سُمع وهو يتلو كلمات الشاعر حافظ: 'لك الشكر يا إلهي على ما أعطيتني بجودك ما طلبت منك.' ونادى الجمهور الذين هجموا حوله قائلاً: 'اسمعوا مني أيها الناس إنني قد أسلمت نفسي كفداءً في سبيل أمر الله. وإن جميع أهالي فارس والعراق فيما وراء حدود إيران، يشهدون باستقامتي وتقواي وشرف أرومتي وانتسابي للرسول. ولمدة ألف سنة دعوتكم وكررت الدعاء أن يظهر القائم الموعود. وعند ذكر اسمه تصيحون من أعماق قلوبكم وتقولون: 'عجل اللهم فرجه وأزل كل عائق في سبيل ظهوره!' والآن إذ أتى الموعود أبعدتموه في المنفى بلا معين في أقصى وأبعد ركن من أركان آذربيجان محبوساً، وقمت على قتل ومحو أصحابه. وإني إذا دعوت الله عليكم لأجاب دعوتي وبغضبه ينتقم منكم ويوقع بكم

العذاب، ولكن ليس هذا دعائي. بل إلى آخر نفسٍ من حياتي أدعوه أن يمحو وصمة ذنوبكم ويرشدكم أن تتبها من رقاد غفلتكم.

"وقد مسّت هذه الكلمات أعماق قلب الجلّاد، حتّى إنّه ادّعى أنّ السيف الذي في يده يحتاج إلى الشّحذ، فخرج مُصمّماً أن لا يعود ثانياً. وكان يُسمع منه وهويشكو ويبيكي مُرّ البكاء ويقول: 'إنّي عندما تعيّنت لهذه المهمة، كنت أظنّ أنّهم لا يسلمون لي للقتل سوى مجرم قاتلٍ أو قاطع طريق. والآن يأمروني بسفك دم رجلٍ لا يقلّ قداسةً عن الإمام موسى الكاظم نفسه!' وسافر بعد ذلك بقليلٍ إلى خُراسان وهناك اشتغل حملاً ومنادياً. وكان يقصّ رواية هذه الحادثة المحزنة للأحباء في ذلك الإقليم ويظهر توبته عن العمل الذي اضطرّ لإجرائه، وكلّما تذكّر هذه الحادثة أو جاء ذكر الحاج ميرزا سيّد علي، كانت دموعه تجري من عينيه كشاهدٍ للمحبّة التي أوقدها هذا الرجل المقدّس في قلبه.

"٢. ميرزا قربان علي، من أهالي بارفروش في مقاطعة مازندران، وشخصيّة بارزة في طائفة "نعمتِ اللّهي" (نعمة الله). كان ذا تقوى صادقة وطبيعة نبيلة. وكانت طهارة حياته على شأنٍ أن عدداً كبيراً من بين أعيان مازندران وخراسان اعترفوا له وأدعوا له بالطّاعة واعتبروه رمز الفضيلة. وكان اعتباره بين أهل وطنه عظيماً لدرجة أنّه لمّا عزم على الحجّ إلى كربلاء احتشد النّاس من المخلصين له والمعجبين به على جانبي الطّريق ليؤدّوا له التّحيّة اللاّزمة. وفي همدان كما في كرمانشاه تأثّر عددٌ كبيرٌ من الأهالي بشخصيّة وانضمّوا إلى جماعة أتباعه. وأيّما حلّ كان النّاس يحيّونه بالتّهلّيل وكانت مظاهرات الحماس العامّة غير مرغوبة عنده فكان يتحاشى الرّحام ويتجنّب أبهة الرّئاسة واحتفالاتها. وفي طريقه إلى كربلاء بينما كان يمرّ وسط "مندليج" انجذب إليه شيخٌ ذو اعتبارٍ عظيمٍ لدرجة أنّه ترك ميوله السّابقة وترك أصحابه وتلاميذه وتبعه لغاية اليعقوبية. ولكنّ ميرزا قربان علي اجتهد في أن يقنعه بالرجوع إلى مندليج وأن يعود إلى العمل الذي تركه.

"وسبق أن قابل ميرزا قربان علي لدى عودته من الحجّ، الملاّ حسين البشرويّ، واعتنق الأمر بواسطته. ولمرضه لم يتمكّن من الانضمام إلى المدافعين في قلعة الطّبرسيّ ولولا عدم تمكّنه من السّفر لمازندران لأُسرع في الانضمام إليهم. وكان "وحيد" هو شخصيّة المفضّلة بين تلاميذ حضرة الباب بعد الملاّ حسين. وأثناء زيارتي ل طهران سمعت أنّه خصّص حياته لخدمة الأمر وقام بمنتهى الإخلاص لنشره في جميع الجّهات. وكان يشكو من مرضه وهو في العاصمة، وسمعتُه مراراً يقول: 'كم تأسفْتُ على حرمانني من نصيبي في الكأس التي شربها الملاّ حسين وأصحابه! وإنّي أتوق للانضمام إلى وحيد والانصواء تحت رايته، وأن أصلح سابق تقصيري.' وبينما كان يريد مبارحة طهران قبض عليه فجأةً. وكان لباسه البسيط يدلّ على مقدار زهده، فكان يلبس قفطاناً أبيض كهيّة العرب وفوقه عباءة من الصّوف الخشن وفوق رأسه لباس

أهل العراق، ويظهر إذ يمشي في الأسواق كأنه عنوان الانقطاع ويحافظ على التمسك بفرائض الدين بتقوى بالغة. وكان يقول: 'إن حضرة الباب نفسه يلاحظ ويعمل فرائض دينه بكل دقة، فكيف أهمل الأمور التي يقوم رئيسي بعملها؟'

"ولما قبض على ميرزا قربان علي وأحضر أمام أمير النظام، قامت ضجة كبيرة في طهران لم تر المدينة مثلاً، وازدحمت جماهير غفيرة بالقرب من مقر الحكومة لمعرفة ما يحصل له. وقال له الأمير حالما رآه: 'منذ الليلة الماضية تراحم حولي مسؤولو الحكومة من كل الرتب للتوسط في مسألتك. ومما علمته أن المقام الذي تشغله أنت ليس أقل بكثير من مقام السيد الباب نفسه، وكذلك تأثير كلماتك. فإذا ادّعت لنفسك مقام الرئاسة لكان أحسن لك من أن تصرّح بتبعيتك لمن هو أقل منك علماً.' فأجابه بكل جسارة: 'إن العلم الذي تحصلت عليه هو الذي جعلني أنحني طاعة أمام من عرفت إنه مولاي ورئيسي. ومنذ أن بلغت سن الرجال كان العدل والإنصاف رائدي حياتي، وقد حكمت بالإنصاف في أمره ووصلت إلى نتيجة وهي إنه إذا كان أمر هذا الشاب الذي يشهد بتأثيره الأعداء قبل الأبناء باطلاً، فإن كل نبي من الأول الذي لا أول له إلى هذا اليوم يكون عنوان الباطل أيضاً. وإن لي زهاء ألف من الأتباع جميعهم يخلصون لي إخلاصاً لا شك فيه، وإني عاجز أن أغير قلب واحد فيهم، ولكن هذا الشاب أثبت أنه قادر على تغيير أرواح أتباعه بإكسیر محبته. وله تأثير على ألوف مثلي ممن لم يروه ولم يحظوا بلقائه، وهو وحيد لا معين له، وجميعهم تركوا أهواءهم وتعلقوا به وأطاعوه، وهم عالمون تماماً بعدم كفاية ما قاموا به من جلائل الأعمال. ويحبون أن يضحوا حياتهم لأجله أملاً في أن تكون شهادة على إخلاصهم، ومستحقة لأن تُذكر أمام ساحة عظمته.'"

"فقال أمير النظام: 'إنني متردد في الحكم بالإعدام على صاحب مثل هذا المقام الرفيع سواء كان كلامه من الله أم لا.' فأجابه الضحية وقد نفذ صبره: 'ولماذا تتردد؟ ألا تعلم أن الأسماء تنزل من السماء؟ ومن كان اسمه علي، وهو الذي أضع حياتي في سبيله، سماني "قربان علي" من أزل الآزال، وطبعه على لوح الشهداء المختارين. حقاً هذا هو اليوم الذي أحتفل فيه بالقربان "الضحية" وفيه أختتم إيماني بأمره بدمي وحياتي. فلا تتوان إذا في أمري وتأكد إنني لا ألومك على فعلتك، فكلما أسرعت في قطع رأسي كلما ازدادت لك شكراً.' فصاح الأمير: 'خذوه بعيداً عني، فإذا مرت لحظة أخرى فإن هذا الدرويش يؤثر علي بسحره.' فأجاب قربان علي: 'إنك محصن من نفوذ السحر الذي لا يؤثر إلا على طاهري القلوب. أما أنت وأمثالك فلا يمكن أن يفهموا القوة السحرية للإكسیر الإلهي الذي في أقل من لمح البصر يقلب قلوب الرجال.'"

"فاهترّ أمير النظام غضباً من الجواب وقال: 'لا شيء يسكت هؤلاء إلا السيف' والتفت إلى الجلّادين الذين حوله وقال: 'لا داعي أن تحضروا أمامي أحداً من هذه الطائفة الممقوتة، فإنّ الكلمات تعجز عن التغلب على عنادهم المتأصل. وكلّ من تمكّنتم من إقناعه أن يعدل عن دينه، أطلقوا سراحه وآلا فاقطعوا عنقه.'

"ولما اقترب قربان علي من مكان استشهادِه وهو ثملٌ من نشوة الأمل بالاجتماعِ القريبِ بمحبوبه، صاح بنبرات الفرح والسُرور، وقال بفرحٍ لا مزيد عليه: 'اقتلوني اقتلوني يا ثقة إنَّ في قتلي حياةً في حياةٍ. ولو إنكم الآن تطفئون هذا النفس الضَّئيل فإنَّ محبوبي سيكافئني بآلافٍ عديدةٍ من حياةٍ غيرها ممّا لا يقدر أحدٌ على تصوُّرها!'. والتفت إلى الجمهور الملتفين حوله وقال: 'استمعوا لكلماتي أنتم الذين تدعون أنكم أتباع رسول الله فإنَّ محمّداً شمس الهداية الذي أشرق في سابق العصر من أفق الحجاز قد قام ثانيةً اليوم في شخص علي محمّد من أفق شيراز ومنه أشرقت نفس الأنوار وأضاء بذات الضياء. والوردة هي وردة في أيّ حديقةٍ أزهرت وفي أيّ وقتٍ ظهرت وتفتّحت.' ولما رأى الجموع حوله صمّاً بكماً تلقاء ندائه، صاح بأعلى صوته: 'أيّها الجيل الفاسق! ما أغفلكم عن رائحة ذلك الورد التي انتشرت! ولو أنّ روحي قد امتلأت منها بالفرح والسُرور، إلا أنّي لا أجد وللأسف قلباً يشاركني في الابتهاج بها ولا عقلاً يدرك مجدها.'

"واذ رأى جسد الحاجّ ميرزا سيّد علي مقطوع الرأس ينزف دمًا قرب قدميه، أخذ هياجه وهو منفعلٌ يرتفع إلى أقصى حدٍّ، وصاح إذ رمى نفسه على الجسد وقال: 'حيّ على يومٍ لقائنا معاً بالفرح والسُرور، حيّ على يومٍ اجتماعنا بالمحبيب.' وقال للجلّاد وهو يحتضن الجسد بين ذراعيه: 'اقترب وعجل بضربتك لأنّ زميلي لا يريد أن يتركني من حضنه ويدعوني أن أعجل معه إلى ساحة قرب المحبوب.' فوقعت الضربة حالاً على عنقه من الجلّاد، وبعد برهةٍ فاضت روح هذا الرّجل العظيم. وكانت تلك الضربة القاسية قد حرّكت في الحاضرين شعور النّعمة الممزوج بالعطف. وعلت أصوات النّحيب والبكاء من قلوب الجماهير، وزاد في الأنين والحنين الذي ذكرّ الناس بأحزان يوم عاشوراء الذي ينتحب فيه الأهالي كلّ سنة.

"٣. ثمّ جاء دور الحاجّ الملاّ إسماعيل القميّ، الذي كان أحد سكّان فراهان. ففي صباه سافر إلى كربلاء للبحث عن الحقيقة التي كان يجتهد في كشفها وصاحب جميع علماء النّجف وكربلاء وجلس عند قدمي السيّد كاظم وسمع منه العلوم التي مكّنته من الاعتراف بأمر حضرة الباب في شيراز بعد بضع سنواتٍ. وامتاز بقوة إيمانه وشدة إخلاصه. وبمجرّد أن سمع نداء حضرة الباب لأحبابه بالتوجّه إلى خراسان، أجاب بكلّ حماسٍ وانضمّ إلى الأصحاب الذين أسرعوا إلى بدشت وهناك لُقّب بـ"سرّ الوجود". وبينما كان في صحبة الأحباب زاد معرفته بالأمر وتأجّجت لديه بالتالي الرّغبة في ترويج مصالحه. وأصبح عنوان الانقطاع وزاد

شعوره يوماً فيوماً في الرغبة في إظهار الروح التي تجلّت عليه بصورة فائقة. وكان يظهر براعةً وفراصةً لا يقدر على مثلها إلا القليل في تفسير معاني الآيات القرآنية والأحاديث الإسلامية. وكانت الفصاحة التي يظهرها أثناء ذلك ممّا تستوجب إعجاب زملائه. وفي الأيام التي كانت فيها قلعة الطبرسي تموج بجموع المؤمنين، كان راقداً على فراش المرض وغير قادرٍ على إسداء المعونة في الدفاع عنها. وما كاد يشفى من مرضه حتّى وجد أنّ الحصار التاريخي الشهير قد انتهى بمقتل زملائه الأصحاب، فقام بعزمٍ لتدارك ما فاتته من التضحية لهذا الأمر وساقه ذلك العزم أخيراً إلى ميدان الشهادة ونال تاجها.

"وإذ سبق إلى التنفيذ وانتظار اللحظة الأخيرة التفت إلى زميليه اللذين تقدّماه واللذين بقيا في حالة احتضانٍ وصاح وهو يحدّق بنظره إلى رأسيهما المضرجتين بالدماء: 'نعم ما فعلتما أيّها الأخوان الحبيبان! فإنكما قلبتما طهران إلى جنة! فيا ليت سبقتكما!' ووضع يده في جيبه وأعطى الجلاد قطعةً من النقود ورجاه أن يشتري له شيئاً يحلّي فمه. تناول بعضاً منها وأعطى الباقي للجلاد وقال: 'إني قد سامحتك لفعلتك فاقترّب منّي واضرب ضربتك لأنني منذ ثلاثين سنة كنت أتمنّى وأحنّ إلى أن أشاهد هذا اليوم المبارك، وكنت أخشى أن أنزل القبر ولا تتحقّق رغبتني.' ورفع عينيه إلى السماء وصاح قائلاً: 'اقلّني يا إلهي، ولو أنّي غير مستحقّ، واكتب اسمي ضمن كتاب الأبرار اللذين بذلوا حياتهم على مذبح الفداء.' وكان يتلو المناجاة حين ضربه الجلاد كطبله وقطعها عليه.

"٤. وما أن فاضت روحه، حتّى ساقوا السيّد حسين الترشيزي المجتهد بدوره إلى المذبح. كان من أهالي ترشيز وهي قرية في خراسان وكان مشهوراً بالتقوى واستقامة الخلق. وتلقّى الدرس سنين عديدة في النجف وأرسله إخوانه المجتهدون إلى خراسان لنشر التعاليم التي تلقّاها. ولما وصل إلى الكاظمين، قابل الحاجّ محمّد تقي الكرمانّي أحد معارفه القدماء ومن أكابر التجار في كرمان، وكان قد فتح فرعاً لتجارته في خراسان. وعزم على صحبته إذ كان في طريقه إلى إيران. وكان الحاجّ محمّد تقي هذا صديقاً للحاجّ ميرزا سيّد علي، خال حضرة الباب، وبواسطته اعتنق الأمر سنة ١٢٦٤ هـ عندما كان يستعدّ للذهاب من شیراز للحجّ إلى كربلاء. وإذ سمع بعزم الحاجّ ميرزا سيّد علي بالرحيل إلى جهريق لأجل زيارة حضرة الباب، أظهر رغبةً أكيدةً في مرافقته. فنصحه الحاجّ ميرزا سيّد علي أن يتبع خطّته الأصلية ويتّجه إلى كربلاء وهناك ينتظر منه خطاباً يعلمه فيه إن كان من الحكمة الحضور من عدمه. ومن جهريق صدر الأمر للحاجّ ميرزا سيّد علي على الرحيل إلى طهران بأمل أنّه بعد المكث فيها برهةً قصيرةً، يتمكّن من تجديد زيارته لابن أخته. وبينما كان في جهريق أظهر عدم ميله إلى العودة لشيراز نظراً لصلف أهلها المتزايد الذي لا يقدر على تحمّله. وبمجرد أن وصل إلى طهران طلب من الحاجّ محمّد تقي أن ينضمّ إليه. ورافقه السيّد حسين من بغداد إلى العاصمة وبواسطته اعتنق الأمر.

"ولما واجه الجمهور المحتشد حوله ليشهدوا استشهادهم، رفع السيد حسين صوته وقال: 'استمعوا إليّ يا أتباع الإسلام، إنّ اسمي حسين، وأنا من نسل سيد الشهداء الذي حمل الاسم نفسه، ويشهد كلّ مجتهدى المدينتين المقدستين، النجف وكربلاء، بالإجماع أنّي حجّة في التفسير وشرائع الدين. ولم أسمع باسم السيد الباب إلّا حديثاً، وكانت الدرجة السامية التي حصلت عليها في تفسير معضلات التعاليم الإسلامية قد مكنتني أن أقدر الرسالة التي جاء بها السيد الباب. وإنّي مقتنع أنّي لو أنكرت الحق الذي جاء به، فإنّي بنفس العمل أكون قد نبذت ولائي لكلّ دين سبقه. وإنّي أتوسّل من كلّ واحد منكم أن يطلب من علماء هذه البلدة ومجتهديها أن يعقدوا اجتماعاً وأنا أتعهّد أن أثبت أمامهم حقيقة هذا الأمر. ثمّ بعد ذلك فليحكموا إن كنت قادراً على إثبات صحّة دعوى الباب أم لا. وإذا اقتنعوا بالحجج والبراهين التي أدلي لهم بها، فليمتنعوا عن سفك دم الأبرياء. وإذا عجزت عن ذلك فليوقعوا بي من العقاب ما أستحقّه. وما كادت هذه الكلمات تخرج من فمه حتّى تدخل ضابطٌ يعمل في خدمة أمير النظام وقال متكبّراً: 'إنّي أحملُ معي حكم الإعدام عليك ممهوراً من سبعة من كبار المجتهدين في طهران وقرروا فيه بخطّ أيديهم أنّك كافر. وإذا سئلنا عن دمك أمام الله يوم القيامة، فإنّي أجيب أمام الله وأضع المسؤولية على أكتاف هؤلاء الرؤساء الذين وثقنا بهم وطلبنا منهم الحكم والذين نظّروا لإجراء حكمهم. وبهذه الكلمات استلّ خنجره وطعنه بقوة فوق مِيتاً عند قدميه.

"٥. وبعده بقليلٍ اقتيد الحاجّ محمد تقي الكرمانيّ إلى مكان التنفيذ. فراغته فظاعة المنظر الذي كان أمامه وصاح وهو ينظر إلى الجلّاد: 'تقدّم أيّها الطاغية القاسيّ التّعس وأسرع بذبحي لأنّي لا أصبر على الانضمام إلى حسيني المحبوب. فإنّ الحياة بعده عذابٌ لا أقدر أن أتحمّله.

"٦. وما كاد الحاجّ محمد تقي يتلفّظ بتلك الكلمات، حتّى أسرع السيد مرتضى الذي كان أحد مشاهير التجار في زنجان ليسبق أقرانه، وارتمى على جسد الحاجّ محمد تقي وتوسّل بأنّه من السادة الأشراف، وأنّ قتله يكسبهم ثواباً أكبر عند الله من قتل الحاجّ محمد تقي. وبينما كان الجلّاد يستلّ سيفه، إذ تذكر السيد مرتضى أخاه الشهيد الذي دافع جنباً لجنب مع الملائة حسين. وهكذا كانت إشارته إليه حتّى إنّ المجتمعين والمشاهدين أعجبوا بقوة إيمانه التي لا تُفهر.

"٧. وفي خضمّ الجلبة التي أثارها كلمات السيد مرتضى، انطلق محمد حسين المراغي للأمام وتوسّل أن يُسمح له بالاستشهاد فوراً قبل أن يُذبح زملاؤه. وما كادت عيناه تقعان على جسد الحاجّ الملائة إسماعيل القميّ الذي كان يحبه محبةً فائقة، حتّى ارتمى عليه عفويّاً واحتضنه قائلاً: 'لن أسمح أبداً أن أفترق عن

محبوبي العزيز الذي وضعت فيه كل ثقتي والذي طالما أغدقني بشواهد عديدة دلالة على حبه العميق وصادقته .

"وكان هذا الشوق في التسابق إلى ميدان الشهادة قد أدهش الجماهير الحاضرة وكانوا يتعجبون ويتساءلون من ستكون له الخطوة من الثلاثة في الشهادة قبل غيره. فكانوا جميعاً يطلبون ذلك حتى إنهم قُطعت رؤوسهم دفعةً واحدة وفي لحظة واحدة.

"ولم تشهد عين البشر إلا نادرًا مثل هذا الإيمان العظيم ولا مثل هذه الدلائل على القسوة الجامحة. ومع أن الشهداء كانوا قليلين، إلا أننا إذ نتأمل في حوادث استشهادهم، نجبر على الاعتراف بخاصية تلك القوة القاهرة التي نفخت مثل هذه الروح النادرة التي تضحى بالنفس. فإذا تذكرنا المقام الرفيع الذي سما إليه هؤلاء الشهداء، ولاحظنا درجة انقطاعهم وحيوية إيمانهم، وإذا تذكرنا الضغوط التي بذلها أصحاب المقامات الرئيسة والمتنفذة لإنقاذهم من الخطر الذي يهدد حياتهم، وفوق ذلك إذا تصورنا تلك الروح العالية التي ازدرت بالفضائح الصادرة من أعداء لا قلب لهم ينحطون لتوقيعها عليهم، فإننا نرى في هذه الحادثة أعظم مأساة في سجلات تاريخ هذا الأمر." ١٤

الفصل العاشر

تعدّ الدراما شكلاً قوياً آخر من أشكال الفنون. والعروض الدرامية قد تكون فخمة ومهيبة إذا ما تضمنت إعدادات وأزياء وإكسسوارات غنية بالتفاصيل. إننا بالطبع لا نفكر في الدراما بهذه الشروط المعقدة. وهذا لا يعني بالضرورة أن علينا تجنب الإكسسوارات تماماً؛ فأحياناً يمكن لإيماءة بسيطة، مثل ارتداء قبعة، أن تضيف بُعداً درامياً للنشاط. ومع ذلك، حتى أبسط أشكال استخدام الدراما قد يكون له تأثيرات عميقة. فإلى جانب قيمتها كأحد أشكال الفنون، فهي تعتبر أداة تعليمية وتربوية مهمة. فمن خلالها، يمكن للمرء أن يعيش مواقف خيالية ويتفحص سلوكه وعاداته من غير أن يدرك ذلك.

في الواقع، مع تقدّم الأطفال في البرنامج المعني بتربيتهم الروحانية، تستند الدروس على هذه الأداة في تنمية تلك العادات وأنماط السلوك التي تعكس الصفات الروحانية التي يسعون إلى تطويرها، ويتم تزويد المعلمين بسيناريوهات مناسبة لهذا الغرض. غير أنه عندما يصل المعلمون في الصفوف العليا إلى تدريس تاريخ الأمر المبارك، يُنصحون بالتعامل مع هذا الأمر بعناية فائقة. فيتأملون الهدايا التالية التي تنطبق على جميع مراحل العملية التعليمية

على حدّ سواء، بل وتمتدّ لتشمل جميع النشاطات الفنيّة بشكل عامّ. النّصّ الأوّل من رسالة كُتبت بالتيّابة عن حضرة شوقي أفندي:

"بالنسبة لسؤالك عمّا إذا كان من المستحسن القيام بتمثيلٍ دراميٍّ لأحداثٍ تاريخيّةٍ بهائيّة: إنّ حضرة وليّ أمر الله يوافق على ذلك بالتّأكيد، بل ويُشجّع الأحماء على الانخراط في مثل هذه الأعمال الأدبيّة التي ستساعد دون شكّ بشكلٍ كبير في تبليغ أمر الله. إلّا أنّه يرغب في أن يتجنّب الأحماء تمثيل شخصٍ حضرة الباب وحضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء، أي بمعنى معاملتهم كصورٍ دراميّة وكشخصيّات تظهر على المسرح. إذ يشعر حضرته، كما تمّت الإشارة إليه سابقاً، أنّ ذلك انتقاصٌ من شأنهم. فمجرد ظهورهم في المشاهد هو عملٌ ينافي الأدب والكياسة ولا يتفق بأيّ نحوٍ كان مع سموّ مقامهم الرّفيع. لذلك فمن الأفضل نقل وإيصال رسالتهم، أو كلماتهم الفعلية، بواسطة أصحابهم الذين يظهرون على المسرح." ١٥٠ (مترجم)

ويوضّح المقتطف التّالي من رسالة كُتبت بالتيّابة عن بيت العدل الأعظم هذه الفكرة بشكل أكثر تفصيلاً:

"إنّ تحريم تجسيد المظهر الإلهي في رسومات زينيّة أو عاديّة أو تمثيل شخصه في عروض دراميّة، إنّما ينطبق على كافّة المظاهر الإلهيّة. ولا شكّ، أنّ هناك أعمالاً فنيّة رائعة وعظيمة في الأدوار الإلهيّة السابقة، وكثير منها صور المظاهر الإلهيّة بروح المحبّة والإجلال. ومع ذلك، ففي هذا الدّور، فإنّ النّضج المتعاضم للجنس البشريّ والوعي المتزايد بالعلاقة بين المظهر الكلّي الإلهيّ وعباده يُمكننا من إدراك استحالة تجسيد المظهر الإلهي في أيّ قالبٍ بشريّ سواء كان تصويريّاً أم نحتاً أو تمثيلاً مسرحيّاً. وفي تحريمه ذلك، أشار حضرة وليّ أمرنا المحبوب إلى هذه الاستحالة." ١٦٠ (مترجم)

والمقتطف التّالي من رسالة كتبها بيت العدل الأعظم يقدّم هداية إضافية.

"... إنّ تفحص رسائل حضرة وليّ أمر الله المحبوب يوضّح لنا بشكلٍ جليٍّ بأنّه ليس من الجائز تمثيل شخص المظهر الإلهي، أو حتّى حضرة المولى، على المسرح..."

"إنّ استخدام الضّوء، سواء كان بسطوحٍ شديد أو في ألوانٍ مختلفة، يستلزم منكم النّظر فيه بعناية. فإذا كان استخدام الضّوء يوحى بأيّ حالٍ من الأحوال بتشخيص المظهر الإلهي، فيجب عدم استخدامه، أمّا

إذا أمكن القيام بذلك دون أن يعطي انطباعاً على أيّ نحو كان بأنه يُجسّد أو يُشخّص الرسول فلا مانع عندئذٍ من استخدامه.^{١٧} (مترجم)

في هذا الصدد، وبينما يمكن إعادة تمثيل بعض أحداث الأيام الأولى للأمر المبارك، ينبغي أن يتم ذلك بحذر. ففي أحداث معيّنة، على سبيل المثال، قد يكون من الممكن أن يقوم شخص بدور الراوي، فيُقدّم الإطار العام لتسلسل الأحداث ويتوقّف في لحظات مناسبة للسّماح للآخرين بتمثيل الأجزاء المختارة. اخترع أعضاء مجموعتك اليوم حدثاً من بواكير تاريخ الأمر المبارك، ثم قرّروا أيّ أجزاء من القصة يجب أن تُروى وأيّها يصلح لأن يُمثّل. ناقشوا في أيّ مرحلة من مراحل دراسة السلسلة الرئيسيّة سيكون من المفيد أن تتم مساعدة مجموعة من الشّباب في إعداد عمل دراميّ كهذا.

بطبيعة الحال، لا ينبغي أن تقتصر النّشاطات الدّراميّة على إعادة تمثيل التّاريخ فحسب. فكما ذكر سابقاً، يمكن لأبسط أشكال الدّراما أن تكون أداةً لتعزيز تجربة التّعليم والتّعلّم. ومع ذلك، لكي تكون هذه الأداة فعّالة، لا بدّ أن تسود روح من الرّمالة الحيّة الخالية من العبث والسّخرية الجوّالّذي تتواجد فيه المجموعة للدراسة والتأمّل، سواء كانت حلقة دراسيّة أو حملة معهد أو مخيم. فعندما يتوفّر الانضباط الرّوحيّ المطلوب بين أعضائها، يمكن للمهتمين والموهوبين أن يُعدّوا ويمثّلوا مشاهد بسيطة ويؤدّوا أدواراً تعطي تعبيراً ملموساً عن بعض المفاهيم والمبادئ الرّوحانيّة التي يدرسونها في دورات المعهد. فكّروا في الوحدة الأولى من الكتاب الأوّل، وناقشوا أيّ الأفكار والمفاهيم الرّوحانيّة يمكن تعزيزها من خلال تمثيل المشاهد وأداء الأدوار. كيف ستضمنون أن يتمّ تنفيذ هذا النّشاط بلطف وجمال بمنأى عن العبث وعدم احترام نبل الإنسان الّذي أصبح للأسف يشوّه هذا النّوع من الفنّ؟

ستكون هناك حالات يرغب فيها أعضاء حلقة دراسية في تضمين عرض درامي في برنامج ينظمونه لجمهور ما. إحدى تلك المناسبات هي الاحتفال الذي يُقام غالباً عند استكمال دورة دراسية، ويدعى إليه عادة عائلات المشاركين وأصدقائهم. وتُتبع هذه الممارسة أيضاً في مجموعة شباب ناشئ عند انتهائهم من دراسة أحد الكتب. وفي مثل هذه المناسبات، لا يكفي الأعضاء بتقديم عروض درامية فحسب، بل يقومون أيضاً بإلقاء القصائد وتقديم الخطب ورواية القصص وأداء الموسيقى.

الفصل الحادي عشر

يشمل التعبير الفني مجالاً واسعاً من المساعي البشرية يُشار إليه باسم الحرف اليدوية. وهنا، يتم تحويل عشرات المواد، مثل الجلد والصوف والقطن والحبر والحجر والصّالصال والزجاج والمعادن والخشب والشمع والقش والزهور المجففة، بطرق لا تعد ولا تحصى بأيدي ماهرة إلى أشياء، عملية وغير ذلك، حيث يتم الاستفادة من الخصائص الطبيعية في المواد لخلق الجمال. إن قائمة الحرف اليدوية طويلة بالفعل. ومن أشهرها النسيج والتطريز وفن الإبرة أو التطريز بالإبرة والحياكة والكروشيه والخياطة والصباغة والخزف والفخار وصناعة المجوهرات وصناعة الجلود ونسج السلال والنحت والتجارة وصناعة الأطر وصناعة الشموع وصناعة الدمى وصناعة الألعاب والطباعة وصناعة الدانتيل وخياطة اللحف. يمكنك بالتأكيد إضافة المزيد إلى القائمة. وبعد القيام بذلك، ناقش مع مجموعتك ما هي أبرز هذه الحرف اليدوية في منطقتك.

إذا كنت قد خدمت كمحرك لمجموعة شباب ناشئ، فقد تكون لديك بعض الخبرة في مساعدتهم على تعلم بعض الحرف المحليّة. أمّا فيما يتعلق بكيفية دمج صناعة الحرف اليدويّة بفعاليّة في العمليّة التعليميّة للشباب والكبار، فإنّ ذلك يتطلّب تفكيراً دقيقاً. سيكون من الضروري أن تأخذ بعين الاعتبار ظروف أعضاء كلّ مجموعة ومواهبهم، والموارد المتاحة، وغيرها من العوامل. بالإضافة إلى ذلك، إذا لم تكن بارعاً في حرفة واحدة أو أكثر، فستحتاج إلى العثور على شخص يمتلك المعرفة اللازمة لمساعدتك، وقد تتوفّر فرص، خاصّة خلال مخيم أو حملة مكثّفة، لتنظيم عدّة جلسات للمشاركين لتعلّم مهارات حرفيّة معيّنة. لمساعدتك على التأمّل في أهميّة هذا الشكل من أشكال التعبير الفنيّ، اقرأ المقتطفين التاليين من الكتابات المباركة وناقشهما مع سائر أعضاء مجموعتك:

"أحد أسماء الله هو الصّانع، وإنّه كان ولم يزل يحبّ الصّنع كثيراً. لذا فإنّ كلّ عبد يصبح مظهرًا لهذا الاسم يكون محبوباً لدى المظلوم. والصّنع كتابٌ من كتب العلوم الإلهيّة، وكنزٌ من خزائن الحكمة الربّانيّة، وإنّها علمٌ ذو معنى، إذ أنّ بعض العلوم تظهر بالألفاظ وتنتهي وترجع إلى الألفاظ." ١٨ (مترجم)

"(إنّ الحقّ جلّ جلاله يحبّ أن يرى الصّنائع المرغوبة من أحبائه). طوبى لك بما حضر ما صنّعه تلقاء وجه ربّك المظلوم الغريب. (إن شاء الله يُوفّق كلّ فردٍ من أحبّاء الله بإظهار صنعةٍ من الصّنائع ويؤيّدون على التمسك) بما أمروا به في كتاب الله العزيز الحكيم." ١٩ (النص بين الأقواس مترجم)

الفصل الثاني عشر

من المؤمل أن تكون الفصول السّابقة قد رفعت من وعيك بالدور الذي تلعبه المساعي الفنيّة في إثراء العمليّة التعليميّة التي يتمّ تعزيزها على مستوى القاعدة، وكذلك في حيويّة جهودنا الجماعيّة. ولعلّك أدركت أيضًا أنّ هذه المساعي، لا سيّما في حالة الحرف اليدويّة، حين تعتمد قدر الإمكان على التقاليد الفنيّة لمنطقة ما، يمكنها أن تُسهم بدرجة كبيرة في تعميق التقدير للتنوّع الثقافيّ وراثته. وفي هذا السّياق، لعلّك تتذكّر النقطة التي أُثرت في الكتاب الخامس وهي أنّ النشاط الفنيّ، باعتباره تعبيراً عن الثقافة، ينطوي على مجموعة من القيم. ستحرص إذاً على اختيار أعمال فنيّة مناسبة لا تقول عن غير قصد إلى فرض قيم تُناقض، بشكل غير مباشر، العمليّة التعليميّة أو أنماط حياة الجامعة التي تتشكّل من خلالها. ومن المهمّ أن ندرك أنّ مثل هذه الأنماط تعكس قيم ثقافةٍ جديدةٍ

ناشئةٌ مُلهمةٌ من رسالة حضرة بهاء الله. اقرأ المقتطف التالي من رسالة بيت العدل الأعظم التي درست جزءاً منها في الكتاب السادس:

"يمكن مشاهدة شعوب الأرض، مدفوعةً بالقوى المتولدة داخل الجامعة البهائية وخارجها، وهي تتحرك من اتجاهات مختلفة، وتدنو من بعضها البعض أكثر فأكثر باتجاه ما سيكون مدنية عالمية، عظيمة في خصائصها بحيث نقف عاجزين حتى عن محاولة تخيلها اليوم. فمع تسارع حركة السكّان المركزية الجابذة هذه في أنحاء العالم، ستتلاشى بالتدريج في كلّ ثقافة بعض العناصر التي لا تتوافق مع تعاليم أمر الله، بينما ستتعرّز أخرى. وعلى المنوال نفسه، ستنشأ بمرور الوقت عناصر جديدة للثقافة، مع قيام أناس ينحدرون من كلّ مجموعة بشرية، مُلهمين برسالة حضرة بهاء الله، بالتعبير عن أنماط من الفكر والعمل نابعة من تعاليمه المباركة، وذلك جزئياً عن طريق الأعمال الفنية والأدبية. آخذين هذه الاعتبارات في الحسبان فإننا نرحّب بقرار معهد روعي المتعلّق بصياغة دوراته التعليمية، بأن يترك للأحباء معالجة المسائل المتعلقة بالنشاط الفني محلياً. إذن، ما نطلبه في هذه المرحلة التي ينبغي أن تُستثمر فيها الطاقات في مجال توسيع نطاق صفوف الأطفال ومجموعات الشباب الناشئ، هو السماح بأن تتكاثر المواد التكميلية لهذا الغرض بشكلٍ طبيعي، نتيجةً لاكتساب عملية بناء الجامعة زخماً في القرى والأحياء. فعلى سبيل المثال، نتوق لرؤية ظهور أغاني جذابة من جميع بقاع العالم، وبكلّ اللغات، بحيث تطبع في أذهان الصغار المفاهيم العميقة التي تكتنزها التعاليم البهائية. إلّا أنّ بروز مثل هذه الأفكار الخلاقة لن يتحقّق إذا وقع الأحباء، دون قصد، في الأنماط السائدة في العالم التي تجيز لمن يتمتعون بالموارد المالية فرض منظورهم الثقافي على الآخرين، بإغراقهم بالمواد والمنتجات التي يُروّج لها بشكلٍ جائر. علاوةً على ذلك، ينبغي بذل كلّ جهدٍ ممكن لحماية التربية الروحانية من مخاطر التسويق التجاري." (مترجم)

ستكون الثقافة، إذًا، أحد اهتماماتك المستمرة. وسيتعيّن عليك أن تكون متيقّظاً، إذا ما أردت مقاومة تأثير الثقافة المادية التي تغزو حياة البشر، وستحرص على ضمان أن تعكس على الأقلّ بعض التعبيرات الفنية التي تختارها ثراء ثقافة شعبك، مستفيداً من الأساليب والآلات التقليدية ولكن ضمن إطار يحمل مضموناً روحانياً وأخلاقياً جديداً مستلهماً من تعاليم الأمر المبارك. قد تكون هذه فرصة جيّدة لتتأمل في التراث الفني لشعبك. أجب عن الأسئلة التالية واكتب فقرة قصيرة حول هذا الموضوع:

أ. ما أنواع الموسيقى المختلفة التي يعزفها الناس أو يستمعون إليها في إقليمتك؟ هل لدى الإقليم أغاني تقليدية خاصة بالعمل، كتلك التي تُغنى في الحقول أثناء الحصاد أو عند رعاية الحيوانات، وهل

لديه أغاني عاطفية أو تهويدات أو أغاني للأطفال أو موسيقى دينية؟ هل هناك نوع معين من الموسيقى يستخدم تقليدياً في المناسبات الخاصة، مثل الأعراس أو الجنازات أو الاحتفالات؟ وما بعض الأمثلة على الأغاني أو الموسيقى التي ظهرت في إقليمك مع ازدياد قوة عملية المعهد؟

ب. هل توجد في الإقليم أيّ آلات موسيقيّة خاصّة به؟ ما نوع الموسيقى المناسبة لها؟ هل يقوم الشّباب والكبار بعزف أيّ منها لإحياء الفعاليّات التي تُقام في الجامعة المحليّة؟

ج. هل تُعدّ رواية القصص تقليدًا متبعًا في مجتمعك؟ هل تمّ إثراء هذا التقليد من خلال مشاركة قصص من حياة حضرة عبد البهاء وتاريخ الأمر المبارك أثناء الزيارات المنزليّة وفي اجتماعات الجامعة المحليّة؟

د. ما هي بعض أشكال الدّراما الشّائعة في إقليمك؟ كيف يتمّ من خلالها تصوير مشاهد من تاريخ شعبكم وحكايات أبطاله وبطلاته؟ وهل يُستخدم هذا النّوع من الفنّ لرفع الوعي الجماعيّ بالمفاهيم والمبادئ الرّوحانيّة التي يتمّ تناولها في دورات المعهد؟

هـ. كيف تعكس الحرف اليدويّة في إقليمتك مفهوم الجمال والتناسق واللّطف؟ كيف يتمّ استخدامها في تعزيز التطوّر الشّامل لدى الشّباب، لا سيّما أولئك المشاركين في برنامج التّمكن الروحانيّ للشّباب النّاشئ؟

This image shows a blank sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and extend across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

وكما استنتجت بلا شك من دراستك لهذه الوحدة، فإنك لست بحاجة لأن تكون ممثلًا أو كاتبًا مسرحيًا أو شاعرًا أو موسيقيًا حتى تُسهم في تعزيز الفنون على مستوى القاعدة. ما ينبغي أن تضعه نصب عينيك هو أن دورات المعهد تُعنى بالدرجة الأولى بالتمكين الروحاني والأخلاقي، وبإطلاق قوى الروح الإنساني. وبصفتك مرشدًا، فإنّ ترويجك للفنون والحرف اليدوية بالطرق المبيّنة هنا، سيساهم في فتح قنوات الإبداع ليتدفّق من خلالها الإلهام وقوّة الانجذاب نحو الجمال.

المراج

١. من رسالة بيت العدل الأعظم، إلى مؤتمر هيئات المشاورين القارية، المؤرخة في ٣٠ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢١.
٢. حضرة عبد البهاء، منشور في *The Importance of the Arts in Promoting the Faith: Extracts from the Bahá'í Writings*, compiled by the Research Department of the Universal House of Justice (Ingleside: Bahá'í Publications Australia, 2020)، رقم ٢٣، ص ٢٠.
٣. حضرة عبد البهاء، منشور في *The Importance of the Arts in Promoting the Faith: Extracts from the Bahá'í Writings*, compiled by the Research Department of the Universal House of Justice (Ingleside: Bahá'í Publications Australia, 2020)، رقم ٢٤، ص ٢٠.
٤. منتخباتي از آثار حضرت عبد البهاء، ج ١، رقم ١٧٥.
٥. من خطبة أُلقيت بتاريخ ١٨ حزيران/يونيو ١٩١٢، منشورة في *ترويج السلام العالمي من خطب حضرة عبد البهاء في الولايات المتحدة وكندا في عام ١٩١٢* (دار البديع للطباعة والنشر، ٢٠١٧)، ص ٢١٣.
٦. حضرة بهاء الله، الكتاب الأقدس، آية ٥١، ص ٣٢.
٧. منتخباتي از آثار حضرت عبد البهاء، رقم ٧٤.
٨. المصدر السابق نفسه.
٩. حضرة عبد البهاء، منشور في *The Importance of the Arts in Promoting the Faith*، رقم ١٠، ص ١٢-١٣.
١٠. حضرة عبد البهاء، منشور في *Music: Extracts from the Bahá'í Writings*, compiled by the Research Department of the Universal House of Justice (Ingleside: Bahá'í Publications Australia, 2020)، رقم ١٤، ص ١٤.
١١. المصدر السابق نفسه، رقم ١٤، ص ١٥.
١٢. تعليق بخط يد حضرة شوقي أفندي أُضيفت في حاشية رسالة مؤرخة في ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٢ كُتبت نيابة عنه إلى أحد الأفراد.
١٣. من رسالة كُتبت بالنيابة عن حضرة شوقي أفندي، بتاريخ ٨ حزيران/يونيو ١٩٣٣ إلى أحد الأفراد.
١٤. مطالع الأنوار، تاريخ التبيل عن وقائع الأيام الأولى للأمر البهائي (دار البديع للطباعة والنشر، آذار ٢٠٠٨)، ص ٤١٤-٤٢٥.

١٥. من رسالة مؤرخة ٢٥ تمّوز/يوليو ١٩٣٦ كُتبت بالنيابة عن حضرة شوقي أفندي إلى أحد الأفراد، مُدرجة في *The Importance of the Arts in Promoting the Faith: Extracts from the Bahá'í Writings*, compiled by the Research Department of the Universal House of Justice (Ingleside: Bahá'í Publications Australia, 2020)، رقم ٣٥، ص ٢٨.
١٦. من رسالة مؤرخة ٩ آذار/مارس ١٩٧٧ كُتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم إلى أحد الأفراد، مُدرجة في *The Importance of the Arts in Promoting the Faith: Extracts from the Bahá'í Writings*, compiled by the Research Department of the Universal House of Justice (Ingleside: Bahá'í Publications Australia, 2020)، رقم ٤٩، ص ٣٦-٣٧.
١٧. من رسالة مؤرخة ١٢ آب/أغسطس ١٩٧٥ كُتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم إلى أحد الأفراد، مُدرجة في "Portrayal of the Central Figures of the Faith: A Compilation of Extracts from Letters Written on Behalf of Shoghi Effendi and the Universal House of Justice", compiled by the Research Department of the Universal House of Justice, no. 6; also quoted, in part, in *Lights of Guidance: A Bahá'í Reference File* (New Delhi: Bahá'í Publishing Trust, 1988, 2016 printing)، رقم ٣٤٣، ص ٩٩.
١٨. من ألواح حضرة بهاء الله، منشورة في مكتبة المراجع البهائية.
١٩. المصدر السابق نفسه.
٢٠. من رسالة بيت العدل الأعظم بتاريخ ١٢ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠١١، إلى كافة المحافل الروحانية المركزية.